

مکتبہ ادریسہ کتب خانہ اسلامیہ  
بیت الفکر و الفیوض  
بیت الفکر و الفیوض

بیت الفکر و الفیوض

www.al-mostafa.com

الحمد لله القائل في كتابه العزيز: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْرَقَتْ بِكَ الْفُزُونُ فَاسْتَبِيرَا  
وَمَوَدَّتْ بِكَ الْكَمَّةُ تَقْبَلُونَ فِي مَكِيلِ اللَّهِ تَقْبَلُونَ وَيَقْبَلُونَ وَقَدْ أَعْلَمَ عَلَيْهِ  
سَلَامًا فِي الْفُزُونِ وَالْأَجْمِيلِ وَالْفَرَسَاتِ وَمَنْ أَوْلَى يَوْمَئِذٍ بِكَ اللَّهُ فَاسْتَبِيرَا  
يَسْجُدُ النَّفْسُ لِقَائِهِ بِكَ وَذَلِكَ هُوَ الْفُزُونُ الْعَلِيُّهُ (الهيبة: ١١١) .

وإمام الأئبياء وخاتم المرسلين، وقائد النفر المبين، الذي جاهد في اللمح جهاده، وصلوات المومسلمه على رسوله محمد الصادق الرعد الأمين، سيد المجاهدين،

رضى المُبارك وتعالى على آله وصحبه، الذين ﴿سَدَدُوا مَا عَنَّهُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾  
 فرفع سبحانه في العالمين ذكركم، وأعلى منزلتهم وقدرهم، وأعظم لهم أجرهم .  
 ثم أما بعد .. فإن مبادئ الإسلام الرشيدة، وشرعته السمحة السهلة، وتعاليمه  
 السامية، أسست علاقة المسمين بغيرهم على المسألة والأمان، لا على الحرب والقتال .  
 قال رب العزة سبحانه : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ هَدَيْنَاكَ رُشْدًا مِنَّا قَلْبًا لَهُ الْبُزْءُ﴾ [٢٥٦] .  
 وما شُرع الجهاد في الإسلام إلا للدفع العدوان، وكف الطغيان، والتخليفة بين  
 الدعوة والناس، وما كان يوقنا لحل الناس على اعتناق الإسلام، وصدق الله  
 العظيم القتال : ﴿لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ لَكُمْ مَن فِي الْأَرْضِ عَلَيْهِمْ جِهَاتٌ أَفَاءَكُمْ ذِكْرُ  
 اللَّهِ﴾ .

وقال ابن الجوزي ، قال أبو الوفاء ابن عقيل : يقول مجمال الملعنة : إن سحسنا بالسيف مكان عذاب الله للأحم السالفة<sup>(١)</sup> .

وفي هذا الكتاب نمايش لحظات الجهاد الأولى ، وتعايش نزول الوحى على قلب رسول الله ﷺ بالامات الجهاد فى الإسلام ، وتوجيهات النبى العائد لأُمَّته ؛ ملك

(١) الديقا بأحوال المصطفى ﷺ [١٣٠/٢].

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ جَهَادُ الْمُسْلِمِينَ

قال تعالى : هُوَ نَارٌ يَأْكُمُ النَّارُ جِهَادُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
 صَالِحِينَ وَمَا أَوْفَوْهُمُ جِهَادُهُمْ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ النوبة : ٢٧٣ .

وقال تعالى : هُوَ قَتِيلٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكُنْفُ إِلَّا تَنَفَسًا  
 وَتَحْرِيصَ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّىٰ اللَّهُ أَنْ يَكُنْفَ بِأَسِ الدِّينِ كَثْرًا وَاللَّهُ  
 أَشَدُّ بِأَسًا وَأَقْدَرُ تَحْيِيلاً ﴿٨٤﴾ النساء : ٢٨٤ .

الأمة التي أميها الله تعالى على الدماخ عن عقيدتها ، واصطفاها سبحانه من ذرين  
 الأمم كلها لغيره الحق واعلاء كلمة الله تعالى في الأرض .

كما نبأه نبأه على الأمة على الحق ربها للثاني والقيس ومعارفها للأهل  
 والمال والوطن ، وانحلاصها ما كانت فيه ، والصلحها بفتح الله سبحانه وتعالى .  
 نبأه : هو الذي نكاه لهم أنما في القاس قد جملنا لكم فاختارهم وآزاهم إيمانهم  
 وقالوا حسبي الله ونعم الوكيل في والصره : ٢٧٣ . فكانت أفلا لير كيه العلي  
 العمير : هو كمن يترأث لغيره لثان قائم وذا بالمتروك وتنهزك هي الشصكي  
 وتنهزك بالير في والصره : ٢١١٠ .

## عملنا في هذا الكتاب :

- ١ - لا كان شيخنا الإمام لم ينص الجهاد بحديث مستقل فقد جملنا كلمات في  
 ثانيا أحاديده وخبره وجمعا في هذا الكتاب وجمعا أعلام الصفحات .
- ٢ - عمل دراسة لآيات الجهاد في كتب التفسير والحديث والسيرة والمقاييس  
 بالكتاب كحاشية شارحة ومفصلة ومكملة لما قاله الشيخ حتى يكون الكتاب  
 أشبه بدراسة موقفة لأحكام الجهاد عند الشيخ الشعراوي ومن سبقوه .
- ٣ - تحقيق الكتاب وتخرجه أحاديده وشرح الغريب ما أمكن ، وجمعه قسمين :  
 القسم الأول : جهاد الرسول ﷺ .  
 القسم الثاني : غزوات الرسول ﷺ .  
 نسأل الله أن ينفع به قارئه وكتابه وأن يعزله الصلاه لشيخنا الإمام ، ورضي الله  
 على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

خبره شهر الحسم ١٤١٩ هـ  
 الموافق ٢٧ ليريل ١٩٩٨ م  
 خادم العلم الشريف  
 عبد الله حجاج

الإسلام والسيف؟

قال فضيلة الشيخ الامام محمد متولى الشعراوى: كثيراً ما يتردد هذا السؤال على آئنة الناس، بل يزعم الكثير ممن فى قلوبهم مرض ان الإسلام لم ينتشر إلا بالأسيف، وهذا عجم باطل يورده الرافض والتاريخ، والمسألة فى غاية الوضوح لمن اراد الفهم عن الله ورسوله ﷺ، أما المماند والمجاهل فلا تستطيع ان تفهمه ولو كنا حريصين على ذلك؛ لانه اختار غير طريق الهداية وصدق الله العظيم اذ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا نَبِيَّكُمْ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَتَّبِعَكُمْ اللَّهُ وَأَلَّا تَكُونَ مِنَ الْخَالِفِينَ﴾ [البقرة: 217].

نقول: المسألة في غاية الوضوح؛ لأن الصورة لا تكون بالليف فقط، ولا فكيف آمن المسلمون الأراذل الذين هاجروا إلى الحبشة، وكذلك الذين جاءوا لبيعة العقبة الأولى والثانية، والذين هاجروا إلى المدينة، وكذلك الذين استقبلوا رسول الله ﷺ في المدينة حين هاجر ﷺ إليهم.

ومشاً هذا الزعم الخاطئ، أن الله تعالى لم يطلب من أي رسول سابق على رسوله محمد ﷺ أن يجاهد في سبيل وصول الدعوة إلى الناس، لأن الله سبحانه هو الذي تولى تأييد المخرجين على دينه، المأمنين لرسوله، يقول سبحانه وتعالى: ﴿لَمْ يَكُنْ لَكُمْ دِينًا قَبْلَهُ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتِ الصَّيْغَةُ وَهُمْ مِنْ حَسْبِنَا﴾ الآية الأرض وبنهم من أعرفنا وما كان الله ليقاتلهم ولكن كانوا أنفسهم يقاتلون ﴿[المحكمة: ١٠].

كما لم يحدث فقال منذ أن أطيح الله تعالى آدم إلى الأرض، إلى أن  
بنت سيجانه رسوله محمداً ﷺ إلا مرة واحدة، وهي: عندما طلب بنو  
إسرائيل الإذن بقتال الذين أخرجهم من ديارهم، ودفع ذلك ثلثاً من  
الثقل إلا قليلاً منهم.

وراجب كل مسلم أن يعرف أنه كدوسن بالله تعالى، وبدينه، ويتحتم عليه أن يلتزم السلوك الإيماني في حياته، إذ بالسلوك الإيماني مكّن الله للإسلام في الأرض . إذن . . . فكل مسلم عليه واجب ألا يدعو أن لا يترك في سلوكه ثغرة ينفذ منها خصوم الإسلام إلى الإسلام؛ ذلك أن اختلال توازن سلوك المسلم بالنسبة لمخرج الله هو ثغرة ينفذ منها خصوم الإسلام إلى شريع الله تعالى . ولذلك فالتفكرون والمتفكرون من أهل الأديان الأخرى حينما يعتنقون الإسلام، إنما يعتقدونه لأنه متبع حق . يخصصونه بالعقل ويعتدون إليه بالتفكير الإيماني . أما الذين يريدون الطعن في الإسلام فيهم ينظرون إلى سلوك بعض من المسلمين، فيجدون فيه من الشرعات ما يهتمون به الإسلام . ولكن لمفكرين المتصفين بقرقون دانسا بين العقيدة وبين متبعي العقيدة .

أما الذين يذهبون إلى الإسلام من جهة اتباعه، فإن صادفوا متبعًا للإسلام ملتزمًا، وعاشم ذلك إلى أن يؤمنوا بالإسلام . ولذلك فالبلاد الإسلامية الكبيرة الآن والتي تقسم غالبية سكانها من المسلمين هي بلاد دخلها الإسلام بالأسوة الإسلامية في أفراد متبعين ملتزمين ، فراق للناس ما هم عليه من عقي وروح، ومن تصرفات مستقيمة، ومن أسلوب تعامل سخي، أمين، نزيه، نظيف . كل ذلك لفت الناس إلى الإسلام وجعلهم يتساءلون: ما الذي جعلكم عصى هذا السلوك الطيب؟ قالوا: لأننا مسلمون . وتساءل الناس في تلك المجتمعات : ما معنى الإسلام؟ وبدأ المسلمون يشرحون لهم الإسلام .

إذن . . . فالذي لفت الناس إلى الإسلام هو السلوك المتبعي للمسلم .

ولذلك فالذي سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمِنْ أَحْسَنِ قُرْآنٍ مِمَّا نُنْزِلُ﴾<sup>٢٣</sup> الله وعمل صالحًا وقال أنبي من أمسلمين ﴿وَأَمَّا: ٢٣

ولكن في الرسالة الحاتمة أفن الله تعالى لرسوله محمد ﷺ رأيه أن تعمل السيف؛ لتدوب به الذين يحولون دون وصول العقيدة الصحيحة للناس . إن السيف لم يأت ليفرض العقيدة على الناس، إنما ليحصى الاختيار في النفس الإنسانية، فبدلاً من أن يترك الناس مشهورين على اعتناق عقيدة خاطئة، اصطفى الله محمداً ﷺ وكلف أمه برفع السيف في وجه الظالم القاهر لعباده ليخلصوا بين الناس وبين اختصارهم، ومن ثم على العباد أن يختاروا عقيدتهم بكامل حريتهم بعد أن يتبينوا سبل الهدى والرشاد .

وعندما يردد أعداء القول القاسد: إن الإسلام انتشر بالسيف . نرد عليهم - كما سبق وصدروا به كلاً: إن الذين آمنوا بالله تعالى وصدقوا برسوله ﷺ في بدء الأمر كانوا ضغفاء لا يستطيعون الدفاع حتى عن أنفسهم، ولذا هاجر بعضهم إلى الجبهة بحثاً عن الحماية وشتم من دخل في حماية الأترياء من أهل مكة .

إن رسول الله ﷺ بُعث في أمة أئمة، ومن قبيلة لها شوكتها . وشاء الحق سبحانه ألا ينصر دينه بإسلام أقوياء، فربى أولاً، بل آمن أول من آمن بالرسول ﷺ الضغفاء، ثم هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وصار في منعة وقوة . وقام مجتمع المسلمين لأول حين أذن الله تعالى للنبي ﷺ ومن معه أن يحملوا السيف لا لفرغز العقيدة، ولكن لحماية حرية اختيار الناس للعقيدة الصحيحة .

ولو أن الإسلام انتشر بالسيف كم يزعم الآن يكون الكارهون لدين الله ، فكيف نفس وجود أبناء دياناات أخرى في البلاد المسلمة ١٢

إذن . . . فكل مسلم يتأمل وحدة إيمانية مستقلة، وعليه أن يكون قدوة للغير .

## التي محمد ﷺ رسول للناس جميعا

أرسل الله تعالى رسوله محمدا ﷺ بالهدى ودين الحق للناس كافة قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَسْمِعُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأَبِيِّ الَّذِي يُمْسِكُ بِاللَّهِ وَكَيْدَمَهُ وَتَعَوَّذْ لِمَلِكِكُمْ تَعَوَّذْ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

في هذه الآية الكريمة يختير الله تعالى كن رسالة رسوله ﷺ لا تقتصر على قوم دون قوم، بل هي لكافة الخلق (١)، إنها الرسالة الجامعة، المصدقة لما قبلها من الرسالات، والناسخة لما قبلها من الشرائع.

إنها رسالة التوحيد والإيمان بالإله الواحد الذي لا إله إلا هو خالق كل شيء ومليكه، له سبحانه وحده الأمر والنهي، والكل عبيده، عليهم السمع والطاعة لله تعالى واتباع رسول ﷺ؛ من أطاع دخل الجنة ومن عصى فقد أبى، لا إله إلا هو له الحكم والأمر وإليه يرجع كل شيء.

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٨] وقال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الصافات: ٢٨] وعن ابن مبرزة رضي الله تعالى عنه: عن رسول الله ﷺ أنه قال: «والله نفس محمد بيده لا يسمع من أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار». أخرجه مسلم (١٥٣٦/١٢٤٠)، التلخيص (١٢٤٠)، وأحمد في المسند (٣١٧/٢). وعن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «أصليت خصا لم يملئ أحد من الأنبياء قبلي: أضررت بالرب سيرة شهيرة، وخلفت لي الأرض سبيها وظهورا، وأبأ رجل من أضي أركب أصلا فليعمل، وأجئت لي الخاتم، وكان النبي يعث إلى قومه خاصة، ويشت إلى الناس كافة، وأعطيت الشفاعة».

أخرجه البخاري [١٢٧٨] واللفظ له، ومسلم (٢٢/٥١٦)، والنسائي في المجتبى [١٢٣٧].

جهد الرسول ﷺ ١١

والدعوة إلى الله تكون بالسان، ولعمل الصالح. فالعمل الصالح هو شهادة للدعوة باللسان، ولا يكفى اللسان، إنما يملن ويقول لمن يرويه على هذا السلوك السبح، الرضى، الطيب، إنها لفئة من ذاته إلى دينه. وهذه تقسم لنا كيف انتشر الإسلام بواسطة جماعة من التجار الذين كانوا يذهبون إلى كثير من البلاد، وتعاملوا مع الناس بأدب الإسلام ربوا قار الإسلام بنوع الإسلام، فصار سلوكهم للثتم ملثفا، وعندما يسألهم القوم عن السر في سلوكهم للثتم، يقول الواحد منهم: أنا لم أجد بذلك من عتسى ولكن من اتباعى لدين الإسلام الذي جاء من عند الله تعالى وبلغه النبي محمد ﷺ رسول الله للعالمين.

الإسلام والسيف ١٠ جهد الرسول ﷺ





كما أن الذي بعده عن تلك الرسالة . ويقف حثرة أمام تلك الدعوة إنما هو مانع لوصول الخير للناس ، ومانع لرحمة الله أن تصل للناس . هذا الإنسان يجب التصدي له وإراحته من طريق الدعوة حتى يخطى بين الناس وبين دعوة الخير ، ورحمة الله المخلقة ، ثم من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر . ف: لم لا إكراه في الدين ﴿١٢٣﴾ .

- أن على صرورة ، وفي على هذا التقدير وجهاً :

أحدهما : أن عدم الدين حصل لهم النج يرسله : أما اتباعه فالتأمر بها كرامة الدنيا والآخره ، وأما أعداءه المماريون له فالتدين حصل قتلهم وموتهم خير لهم من حياتهم ، لأن حياتهم وإنه لهم في تعليل المذاب عليهم في النار الآخره ، ومن قد نجى عنهم النقاء ، فتجمل موتهم خير لهم من طول أعمارهم في الكفر ، وأما المأمرون له فماتوا في الدنيا تحت ظله وعهده وقته ، ومن أكل شراً يملك العهد من المارين له .

وأما الماتقون فحصل لهم بإظهار الإيمان به حق مثالبهم وأمراتهم وأمرهم وأخبارهم ، وجربلا أحكام المسلمين عليهم في التورث وغيرها ، وأما الأسم الثانية حه فإن الله سبحانه رفع برسلته المطلب المأم عن أهل الأرض . فأصاب كل الماتين النج يرسله .

الوجه الثاني : أن رحمة لكل أحد ، لكن المومنين قبلوا هذه الرحمة فانتقموا بها في الدنيا والآخرة ، والكفار ردوها لم يخرج بذلك عن أن يكون رحمة لهم لكن لم يقبلوها ، كما يقال : ملا دورا لهذا المريض ، ولأنه لم يستعمله لم يخرج من جلا . الأوامر : ١٩٨-٢١٩

أن يكون دورا لئلا للرحم .

جهد الرسول ﷺ ١٤ رسول الناس جميعاً

والحق تبارك وتعالى بأمر نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام أن يدعو أهل الكتاب إلى كلمة التوحيد ، والتي هي : إخلاص المباداة لله تعالى وحده دون شريك ، ألا يخضع الناس إلا لأمر الله وحده ، فالجميع لا ينبغي أن يكون إلا للمخالق عز وجل وحده ، وألا يحرم أحد على أحد شيئاً مما أحله الله ، وألا يحلل أحد شيئاً حرمه الله .

وأما أمر نبي أهل الكتاب عن تلك الدعوة ، فليقل الرسول محمد ﷺ والذين معه : اشهدوا بأننا مسلمون لله تعالى ، طائعون لأمره ونبيه .

ونحن نعرف أن من يدعو أحداً أو يتأديه يقول له : تعالى ، فالإنسان يقل على تلك الدعوة بوجهه ، أما الذي يرفضها ، فإنه يتولى برفضه ، أي يعطى للدعوة ظهراً .

ولا يتروك الحق ذلك الإعراض دون أن يبينه إلى الحقيقة الجلية ، الواضحة ، وهي أن معنى الرسول عليه الصلاة والسلام كنس خاتم مو تحلي للرحمة والنفس . فالرسول محمد ﷺ هو رحمة الحق للخلق (١١) ، وفي رسالة رسول الله ﷺ ما يعصم الناس جميعاً - سواء كانوا أهل كتاب أم غير ذلك - من الزلل ، ذلك الزلل الذي سببه تحريف الكتب السماوية السابقة على القرآن الكريم ، والإعراض عن منهج الله تعالى .

إن من فضل الله تعالى على الناس بركة النبي ﷺ ، يقول ربنا جل وعلا : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٢) .

إن الإنسان الذي يرفض أو يعرض عن رسالة رسول الله ﷺ إنما يرفض رحمة الله تعالى بالخلق (١٣) .

(١١) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿وَمَا آتَا رَحْمَةً مِنَّا﴾ . صحيح الجامع الصغير : ١٣٢٤٥ .

(١٢) قال ابن القيم : أصبح التورين في فوه تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ .

رسول الناس جميعاً ١٤ جهد الرسول ﷺ



## جهاد الحجة والبيان

يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٠] معلوم أن الله تعالى لا يرسل رسولا إلا إذا عم الفساد ودرس الإيمان. ومعلوم أن النفس الإنسانية فطرها الله تعالى على الخير، وإذا لم يتسلط عليها موارها فهي تفعل الخير وتحبه، فإن تمكن منها الهوى ستر عنها الخير، وقنع لها أبواب الشر (١). وقد يطبع الإنسان موارها في أمر من الأمور، أو يوقمه الشيطان في معصية الرحمن الرحيم ثم يتذكر فتلومه نفسه على ما فعل، وعلمه هي النفس اللوامة، التي تلوم صاحبها علم، صمد، الشر وتخوضه علم، فعل، الخير؛ وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ خُلَافٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّصْطَرُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٨].

وهناك نفس تتعطل فيها ملكات الخير، فتعمل الشر ولا تعدم عليه، ثم

(١) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أما من مولود إلا يولد على الفطرة. فأبواه يمجسانه ويمنكانه، كما تتج الهبة بهيمة جعدا، هل تحسون فيها من جدعاء؟» ثم يقول أبو هريرة: «والتروا إذ تشم: ثم فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله» [البزري: ١٠٠].

أخرجه البخاري (٤٧٧٥)، ومسلم: [٢٢/٦٥٨] واللفظ له.

ومن جاهد من حصار أن رسول الله ﷺ خطب ذات يوم فقال في خطبته: «إن ربي عز وجل أمرني أن أجهلكم ما جهلكم عما علمني في يوم هذا: كل ما تحلته عبادي حلال، وإنى خلقت عبادي حنفاء كلهم، وأنهم اتهم الشياطين فأضلهم عن دينهم، وحررت عليهم ما أحللت لهم.»

جزء من حديث أخرجه مسلم [٦٢/٢٨٦٥]، وأسد في السنن [١٢٢/٤] واللفظ له.

ومن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «فألقوها فنبهوها وتقرأها» قال: «فألقوها كت نفس تقرأها، وذكها أنت خير من ركامها، أنت ولها ومولاهما».

رواه ابن أبي حاتم في تفسيره [١٩٣٣٩].

تستمرئ تلك النفس الشر، فتصبح أمانة بالسوء، أي: لا تكتفى باقتراء الشر بل تلزم صاحبها به وتزنيه له.

كما أن هناك النفس التي تظمئن لنهج الله تعالى وتطيعه، وعنده هي النفس الطيبة التي يقول فيها الحق تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (١) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢)﴾ [الفجر].

وإذا وجد في المجتمع أصحاب النفوس الطيبة واللوامة فاعلم أن هذا المجتمع بخير، فالنفس الطيبة تُطيع وتامر بالطاعة، والنفس اللوامة تلوم صاحبها وتنها، عن فعل الشر.

ومسلم أن الإيمان يزاد، وينقص، يزيد بالطاعة والعمل الصالح، وينقص بالمعصية (١)، ولكن في المجتمع المؤمن نجد المؤمنين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى (٢)، وإذا ضعف مؤمن وارتكب معصية أو مخالفة يسرع الآخر ليؤممه على ضعفه ويصحح له مساره، ولأن نقاط الضعف مختلفة فهذا يأمر هذا وهذا يأمر هذا، وبهذا يستقيم المجتمع، ولذلك امتاحهم رب العزة سبحانه بقوله تعالى: ﴿وَالنَّصْرُ (٣) لِلْإِنْسَانِ لَيْسَ خَشِيرٌ (٤) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٥)﴾ [العصر].

ولكن عندما تصلا النفوس، ولا يبقى في المجتمع من يأمر بمعروف وينهى عن منكر، ويتحول المنكر إلى معروف والمعروف إلى منكر، حيث لا يتشارك الله

(١) مصداقا لقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّهُمْ قُلُوبٌ كَاذِبَةٌ (١) تَت\_zَابَعُونَ أَرْوَاحَهُمْ وَاتَّبَعُوا حُلُوقَهُمْ (٢)﴾ [الأنعام: ١٢٠].

(٢) أخرجه مسلم [٦٦/٢٥٨٦] عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمن في تولاهم وتواضعهم وتعاظمتهم، مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

فَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِهَيْبَةٍ تَشْعُرُ أَيُّهَا الْكَافِرُ، وَلَكِنْ لَنْقَرُضَ أَنْ عُدُوِّي صَبْرٌ أَيْضًا فِي الْحَرْبِ، فَإِنْ لَمْ يَصْبِرْ وَعُدُوِّي صَبْرٌ تَشَارَتِ الْكَافِرَانِ.

ولذلك يقول الحق سبحانه وتعالى: فَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِهَيْبَةٍ تَشْعُرُ أَيُّهَا الْكَافِرُ، وَلَكِنْ لَنْقَرُضَ أَنْ عُدُوِّي صَبْرٌ أَيْضًا فِي الْحَرْبِ، فَإِنْ لَمْ يَصْبِرْ وَعُدُوِّي صَبْرٌ تَشَارَتِ الْكَافِرَانِ.

الحق جل جلاله يقول: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكَافِرَ وَالْكَافِرَةَ، هُوَ الَّذِي جَعَلَ الْإِيمَانَ بَعْلَهُ وَأَعْلَنَ الْكُفْرَ بِلِسَانِهِ<sup>(١١)</sup>، وأظهر عداوته للإسلام وأمله بالقرول والعمل ولذلك فنحن نعرف أنه عدو ونحذر منه ونزأجهه.

إِنَّمَا الْمُنَافِقُ: قَوْمٌ كَانُوا فِي بَطْنِهِ، يَوْمُونَ فِي ظَاهِرِهِ<sup>(١٢)</sup>، وهذا هو الذي نتخاف

(١١) وكثر الله، وكثر الله: الكثر وجوده، وكثر بالرسول: لم يصدق، وكثر بكلمته: لم يصدق أنه من عبدة الله، وكثر بالإيمان: لم يحمل ولا يستره، وكثر الرجل حق: حرمه إياه، وكثر عليه، وقوله: فَإِنِّي كَفَّرْتُ بَعْدَ أَنْ كَفَّرْتُمْ مِنْ قَبْلِ فِي الْإِيمَانِ<sup>(١٣)</sup> أي: تورات من إيمانكم يأتي مع الله.

وكثر الشيء: شبره وغطاه، وهو أصل المادة لكأن الكافر يستر الصفة، ويستر الحق ويخفيه.

كثُرَ اللَّهُ السَّيِّئَاتِ: شبرها ومحاها ولم يحلق عليها.

والكافر: غير مؤمن، وهي كلمة: وجَّع الكافر: كالتور، وكثُر: وكثُر.

(١٢) نافع: أظهر للناس غير ما يفسر، وأعلن المنافق في صدر الإسلام على من أظهر الإسلام وأصر الكفر، قال تعالى: فَإِنَّا السَّافِكِينَ بَحْدَ ثَوْنِ اللَّهِ وَهُمْ جَاوِدُهُمْ فِي الْمُنَافِقِ: مصدر نافع: فَرَفَعْنَاهُمْ نَفَاقًا فِي الْقُرْبَانِ إِلَى يَوْمِ الْبُزْءِ: [٢٨] كلمة مانع الركاء.

والنفي: طريق سبوت كالجهر في الأرض ينفذ إلى موضع آخر، والجمع: اتفاق، قال تعالى: فَإِنِّي اسْتَفْتَيْتُ أَنْ يَتَّبِعِي فَقَالَ فِي الْأَرْضِ أَرَأَيْتَ لِي السَّيِّئَاتِ قَاتِيَهُمْ يَأْتِيَهُمْ [٢٩] ينصرف.

جِهَادُ الرُّسُولِ ﷺ ١٩ جِهَادُ الْحَقِّ وَالْبَيِّنَاتِ

سبحانه وتعالى الناس برحمته، ويستسلمهم من الضلال إلى الحق ومن الظلمات إلى النور.

إِذَا... لَا تَأْتِي رِسَالَةٌ جَدِيدَةٌ طَالَمَا هُنَاكَ تَقْوَى مَطْمَئِنَّةٌ تَسِيرُ عَلَى مَنَاجِقِ اللَّهِ، وَيَأْتِي بِطَاقَتِهِ، أَوْ مَارَالٍ فِي الْمَجْمَعِ تَقْوَى لَوَامَةً، سَوَاءٌ فِي الْأَشْخَاصِ أَوْ فِي الْمَجْمَعِ، تأثر بالمرزوق وتفق من المكور.

ولكن إذا عم الفساد، ولم يوجد من يقف عن المكور ويأمر بالمرزوق، يرسل الله تعالى الرسل، لتعيد الناس إلى عبادة الله تعالى وحده.

وبالطبع فإن الرسول يعلم أن أهل الفساد أغلبية، وهم أصحاب النفوذ والسطوة، المستغترون بالفساد والانحراف في المجتمع، وهؤلاء إذا سمعوا دعوة الحق فإنهم لن ينفقوا مكثروا الأيدي، بل سيحاربون الرسول الذي يحمل ميثاق الحق إليهم، ولا بد للرسول أن يصمد أمامهم وأن يجاهدهم.

وقوله تعالى: فَجَاهِدْ فِي قَاتِلٍ، مثل شارك، فالتت تشارك فلانًا، ومثل: قَاتِلٌ، فالتت قتال فلانًا. إذن... فلا بد أن تحدث مفاعلة بين الرسول ﷺ والمؤمنين، وبين أئمة الكفر والفساد في المجتمع.

والرسول ﷺ والمؤمنون معه لا بد أن يبدوا أنفسهم على تحمل الإيذاء من غير المؤمنين بالهتج، لأن الكفار كما قلنا مستغترون بالفساد، وحتى يستمر هذا الانعراج، لا بد أن يقف الكفار ضد حجة من هتج الحق، ويقاوموهم، ليستمروا لأنفسهم استمرار البزات التي يعطيها لهم الباطل. لذلك فإن الله سبحانه وتعالى ينفذ رسوله ﷺ بأن هؤلاء الكفار الشقيين بالفساد سيحاربونه.

الله جل جلاله لم يقل لرسوله ﷺ: اتحد مع الكفار، ولكنه سبحانه قال فَجَاهِدِ الْكَافِرَ، أي: اصمد معهم في الموقعة... دليل ذلك الآيات التي أمر فيها الله رسوله ﷺ والزبائن بالعبور على الجهاد. فقال سبحانه:

جِهَادُ الْحَقِّ وَالْبَيِّنَاتِ ٢٠ جِهَادُ الرُّسُولِ ﷺ

منه؛ لأننا لا نعرفه فتبقى شروءه، بل قد يطلعتا من الحلقف وتحن مضمتمون إليه، فتكون طلعتة مؤثرة واليبة.

وإذا كان المناقق عدوكاً صعباً؛ فإن التفائق في ذاته بالنسبة لنهوج الله دليل قوة هذا النهوج؛ لأنه لا يُناقق إلا القوى، أما الضعيف فلا يناققه أحد. ولذلك لم يكن هناك مناققون والنبي ﷺ في مكة؛ لأن المسلمين كانوا ثلة وكانوا ضمهءاء، وكانوا معذبين مضطهءين. ولذلك لم يكن هناك ما يترى أحداً على نقاشهم؛ لأنه ماذا يستطيع من هذا التفائق؟ إنه سيعرض للتذيب والأضطهاد.

والتناقق في إظهاره غير ما يظن إنا يحقق لنفسه مصلحة ذاتية. والبيع لا مصلحة له في نقاق أناس ضمهءاء، ولكن عندما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، ظهر المناققون؛ لأنه أصبح للإسلام دولة وقوة، فالتناقق هنا؛ يتظاهر بالإيمان ليستفيد من هذه القوة لصالحه.

والحق سبحانه وتعالى قدم في هذه الآية ذكر الكفار على المناققين، وقدم في آيات أخرى ذكر المناققين على الكفار؛ لأن الصدام سيحدث هنا أولاً مع الكفار، فكما قلنا كان في أول الدعوة؛ لا يوجد مناققون، وإنما يوجد مؤمنون. لذلك كانت أولى مراحل الجهاد هي الجهاد بالمنية؛ وذلك بأن يعرض الرسول ﷺ عليهم الإيمان عرضاً منطقياً عقلياً، لعل عقولهم تنبثق فيؤمنون بالإله الواحد الأحد الذي لا إله إلا هو سبحانه وتعالى. فيسألهم مثلاً: من الذي خلق السموات والأرض؟ وحين يديرهما الكافر في عقله لا يجد أن أحداً ادعى، أو يستطيع أن يدعى أنه خلق السموات والأرض، فلا يكون جوابهم إلا أن الخالق هو الله سبحانه وتعالى<sup>(١)</sup>. لذا ٢ لأن الإنسان في تكوينه قد يدعى أشياء ليست له، ولكنه لا يفتي شيئاً هو صاحبه. فمخترع أي شيء، مثلاً أو صانعه لا يمكن أن يفتي أنه صنع أو اخترع، بل هو يجب أن تعرف الدنيا

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا يَكْفُرُهُمْ إِلَّا بِطُلُوعِ رُءُوسِهِمْ﴾ (نساء: ١٠).

جهاد الحق بالبيان ٢٠ جهاد الرسول ﷺ

كلها، من الذي فعل ومن الذي صنع. لذلك لا نحمد شيئاً ينضغ به في الكون مهما كان قدره إلا عرفنا تاريخه، ومن أين جاء، ومن الذي اخترعه أو اكتشفه أو صممه. لذلك في المدارس يحلون الطلبة من الذي اكتشف الكهرباء، ومن الذي صنع المصباح الكهربائي، ومن الذي طوره. كما أن مخترع الطائرة، أو الهاتف... إلخ، معروف ومشهور، ومعروف أيضاً كيف نشأت فكرة الطيران ببباس بن ثرياس الذي حاول الطيران بقلابه بواسطة أجنحة كبيرة، وهكذا كانت البداية.

إذن.. فكل شيء في الكون يُكتشف أو مصنوع أو مخترع معروف من الذي اكتشفه أو صممه أو اخترعه. فإذا كان هذا بالنسبة للصناعات البشرية المحدودة... فما بالك بالنسبة للكون العظيم الهائل؟ وإذا كنا نعرف من الذي أوجد مصباح الكهرباء، اليس من الأولى أن نعرف من الذي خلق الشمس؟ إذا كان مصباح الكهرباء الذي يثر حجرة محدودة لوقت محدود، قد ملأوا الدنيا ضجيجاً عن مخترعه، وقامت مصانع كبيرة لتنتج هذا الاختراع، أيكون الذي خلق الشمس التي تثير نصف الكرة الأرضية في نفس اللحظة لم يخبرنا عن نفسه؟ هذه الشمس التي تشرق منذ ملايين السنين ولم تنطفئ مرة واحدة، ولا احتاجت حتى قطعة غيار طوال هذا العمر الطويل.

إذن.. لا بد أن يكون لها خالق وموجد، هذا الخالق لا بد وأن تكون له القوة والقدرة التي بها خلق هذا الكون الهائل بما فيه تلك الشمس العظيمة القائدة، التي تشرق على الأرض من ملايين السنين ولم تنمرد يوماً على خالقها العظيم سبحانه، فإذا جاء الرسول ﷺ وقال: إن الله هو الذي خلق الشمس، ولما أن تصدته، فسلم جميعاً بأن الله هو الخالق والموجد، ولما أن تقول: لا.. إن فلاناً هو الذي خلقها! ولما لم يكن هناك من ادعى خلق الشمس فلا مناص من التسليم لله تعالى، وهكذا في بقية مخلوقات الكون.

إن دقة وإعجاز الخالق الذي لا يمكن أن تصل إليه قوة بشرية، أو قوى بشرية

جهاد الرسول ﷺ ٢١ جهاد الحق بالبيان

إذن... فما دام لله سبحانه وتعالى منيع فلا بد أن نتيهه؛ لأنه جل جلاله هو الذي أوجد هذا الكون العظيم بما فيه، وهو سبحانه خالقنا، وعلم ماذا يصلحنا وماذا يفسدنا: ﴿لَا يَهْدِيكُمْ مِنْ هُنَا وَهُوَ الطَّيْفُ النَّصِيرُ﴾ (الشك: ١١)

ولكن إذا لم يستمع الكفار إلى لغة الحق وحوار العقل، ما العمل؟ يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَلَيْهِمْ﴾ بماذا يعلظ رسول الله ﷺ عليهم؟ بالصير الذي ينتظرهم، فكل كافر هو عابد للدنيا غافل عن الآخرة وما ينتظره فيها، فيكون لوأما على الداعي أن يذكره بتصيره للحوم ورجوعه إلى الله خالقه وموجدته، وينذره بانذاره ويخوفه من العذاب الذي ينتظره إذا لقي في وهو كافر به عاصي لرسوله مكذب بدينه، ويُقال له مثلاً: أنت لست خالداً في الدنيا، وستترك في الآخرة عذاب اليم نتيجة لإعراضك عن سبوح الله تعالى، وتكذيبك برسوله ﷺ، ولا تنترك الدنيا فنتيها إلى زوال لا محال وإن طال. ذلك أن الكافر يخاف أن تصيح من الدنيا. ولكن المؤمن يعرف أن الدنيا مزودة للآخرة وأنه مهما عثر في هذه الدنيا فهو - ولا بد - سائر إلى الآخرة، ويطمع في رضا الله سبحانه والبر بالجنة. ولذلك فإن كيب الحديث والسيرة تحفظ لنا عن الرعيل الأول من المجاهدين أن الواحد منهم كان يقول للرسول ﷺ أثناء المعركة: أبع لي يا رسول الله لاستشهد. ويقول آخر: اليس ينبغي دفين دخول الجنة إلا أن آتاه هؤلاء فيقتلوني؟ فيقول له رسول الله ﷺ: نعم، فيلقى الرجل بدمرة كان ياكلها ويطلق إلى المعركة ويستشهد.<sup>(١)</sup>

هذا هو معنى الإيمان الذي فهمه الأول، ذلك لأن لم يكن المؤمن راتلاً

(١) حين أنس بن مالك، رضي الله تعالى عنه قال: بعث رسول الله ﷺ بيته عينا يظهر ما صنعت غير لي سفيان، إلى أن قال: اطلق رسول الله ﷺ وأسماءه حتى سفيان المشركين إلى بدر. وجاء المشركون. فقال رسول الله ﷺ: ولا يضمن أحد منكم إلى شيء حتى يكون أنا ذريته. فقتل المشركون. فقال رسول الله ﷺ: توفروا إلى جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال: يقول غير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله =

مجتمعة متضاربة... وكذلك هم وجود ملغ، جعل التقية محسومة له سبحانه وتعالى.

الرسول ﷺ بلغت المقول إلى أن خالق الأرض والسماوات والكون والشمس والقمر... جل جلاله، حيث تنبى المقول إلى أن من أوجد هذا الكون من عدم وعلى غير مثال سابق له قوة بلا حدود، وقدر بلا قيود، وهو سبحانه الحق بالمبادأة وحده، وليست هذه الاصنام والآية التي يبدونها من دون الله تعالى.

ورفض الدعوة بالمنطق فيالكون من الذي خالفهم؟ ﴿أَمْ جُنُودًا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ (الطور: ١٧) فإنا نأثّر الجواب لا هذه ولا تلك.

إذن... فلا بد أن يكون هناك خلق وموجد لنا، فإنا جاهدنا الرسول ﷺ وقال لنا: إن خالق هذا الكون وخالقنا هو الله سبحانه وتعالى. علينا أن نصدق؛ لأنه لم ينج أحد ولا يستطيع أن يعصى أنه خلق هذا الكون.

فإنا وصلنا إلى أن الحق سبحانه وتعالى هو الخالق والموجد. بشر سؤال: من الذي له حق وضع التوحيد الذي يعتد به الإنسان على الأرض؟

إن الذي له حق وضع التوحيد للإنسان على الأرض هو خالقه وموجدته، عز وجل، تماماً كما يكون أنس من يبيع الطريقة التي تعمل بها الآلة هو صانعها، فهو يعلم ما يصلحها وما يفسد، وهذا الصانع يجعل لصنعة هكتاويج؟ فيه ما يصفق هذه الصنعة من العطب وكذلك طريقة التشغيل... إلخ.

ولذلك فالتسلي الساعية لتخصص في إصلاح الساعات، والتلاجة لتخصص في إصلاح التلاجات. وكل هؤلاء قد درسوا عن الصانع الأصلي، أو من خلال هذا «الكالوج» الذي وضعه لميابة ملعة.

ولكن ماذا يمكن أن يحدث و أنك جئت بنجار ليصلح التلاجة مثلاً؟ يستطيع أن يصلحها؟



يقولون: إن الدعوة الإسلامية انتشرت بالسيف، تقول لهم لم يكن السيف لإجبار أحد على اعتناق الإسلام. ولكن لفصان حرية الرأي والتخاطب بين الناس والدعوة إلى الله تعالى، ثم بعد ذلك كل إنسان له مطلق الحرية في أن يؤمن أو لا يؤمن.

والذي لا يؤمن بعد ذلك يعيش في كنف الامة الإسلامية يحس له حريته  
في العقيدة، وتؤمن له ولاولاده وأحفاد حياتهم وفق ما شرعه الله تعالى. وما  
دام الإيمان بالله تعالى هو الذي يحكم حركة الحياة، فمن شاء فليؤمن ومن  
شاء فليكفر. لأن حرية العقيدة في الإسلام أصل من أصوله قال تعالى: **فَلا**  
**يُكْرَاهُ فِي الدِّينِ** . ولأن الله سبحانه وتعالى خلقنا مختارين، ولكن يكون  
الحساب عدلاً، لا بد من البلاغ أولاً، أي: أن تصل الدعوة إلى آذان الناس،  
وفق وصلت رسالتك محمد ﷺ، دون عائق أو صداد، فالإيمان بها متروك لحرية  
كل شخص.

الله جل جلاله طلب من رسول الله ﷺ أن يجاهد الكفار والمنافقين، وأولا  
بالهجرة بالبرهان والافتقار، فإن لم يقتضوا فبالإغلاط عليهم.

ورفى شأن الماتنين أمره سبحانه الاتاخذه فى عقابهم رائد؛ لأن الرقاة قد  
تغزى بالنبيب، فعندما يسرق الإنسان ثم تركه بلا عقاب، فإن ذلك يغريه  
بغزى غيره على السرقة، ولكن المغيرة لو أقيمت ولو مرة واحدة لكانت  
رادما وحماية للمجتمع كله، ولذلك قول: إن عقاب القاتل بالقتل لغنى للقتل  
ومانع له... لماذا لاك إذا أقيمت بالقتل بقتله، وشهد عدد من الناس تنفيذ  
المغيرة، فإنه لو كان يدور فى خلد أدمم أن يقتل، فإنه سيبتغى من القتل  
لغنى حياته، رافوا قول الحق سبحانه: هو لكم فى أنفسى حياة يا أولئى

وكذلك في السرقة، ليس الهدف ان اتطعم بذا، ولكن الهدف هو ألا يسرق

عام الفناء، أنه بمجرد أن يقتله الكافر سيذهب إلى جوار ربه في نعيم ليس بعده نعيم، لا انطلق إلى المرحلة مجدداً في سبل إصلاح. كلمة الله تعالى، وطالما الشهادة في سبل ذلك.

إذًا... فزينة الكفار السوءين وعدم إقدامهم على الشهادة بهيمة الشياطين، تفرقهم من «الحليم»؛ ولتلق في قلوبهم الرعب لأنهم يحسون بأن المؤمنين على ثقة أكيدة من حياة الآخرة ومن نعم الجنة الخالد الذي لا يفنى أبدًا.

وقوله تعالى: ﴿لَوْ رَأَوْهُمْ فَلْيَافِكُمْ وَفْلْيَلْكُمْ﴾ أي المذرم بالمعذاب الرعب الذي ينتظرهم لهم يوم يراجعون<sup>(١٦)</sup> والحجة والخطب هما الطريق الذي انتشرت به الدعوة الإسلامية. ذلك أن بعض الناس يدعى أن الإسلام انتشر بالسيف، وهذا غير حقيقي، وأجواب الناس على دخول الإسلام مخالف لمهيج الله في قوله تعالى: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَفُتِّرِينَ وَلَوْ نَشَاءُ لَنُكَفِّرَنَّ﴾<sup>(١٧)</sup> ولكن لابد لكل من يدخل الإسلام أن يكون مقبلاً بهذا الدين، ومقبلاً أيضاً أنه الحق، ولذلك فإن الدين

= جنة عرضها السماوات والأرض قال: نعم. قال: يخ يخ فقال رسول الله ﷺ: هذا يحملك على قولك يخ يخ؟ قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها.

قال: «يا ربك من أهلك». فأخرج قرايت من ثوبه. فجعل يأكل منهن. ثم قال: «إني أنا  
حيث حتى أكل قرايت هذه، بها حياة طويلة». قال: «قومي بما كان معه من الثوب، ثم  
أخرجه مسلم [11/ ١٩٠، ١٩١].

(١) قال القرطبي في قوله تعالى: ﴿وَبَايَعُوا ابْنَ أَبِي لَهَبٍ﴾ الكُفَّارَ وَالْمُتَافِقِينَ وَأَخَاطَ عَلَيْهِمُ

(الصبر) ٢٠ فيه مسألة واحدة: وهو الشئد في عين الله. لأنه أن يهاد الكفار بالسيف والمراصل المستة، والهاد إلى الله، والماتقين بالسلطة، وقادة الحق، وإن يعزهم أحرارهم في الآخر، أنهم لا يوردهم يوردهون به الصراط مع المؤمنين.

وقال الحسن: أي جامعهم بأداة الحدود عليهم؛ فإنهم كانوا يركبون موجبات الحدود، وكانت الحدود تقام عليهم. ﴿وَمَا أَهْمُ حَتْمًا﴾ يرجع إلى الصنفين، ﴿فَرَبَّنَا﴾ الصغير إلى المرجع.

تقول: إن أول مراحل الجهاد معهم هو توفيق المقاب عليهم.  
وقد كان المنافقون يقرعون الاسم، وإذا سألهم رسول الله ﷺ  
ينكرونها فيصيح عنهم. فأمر الله تعالى رسوله ﷺ أن: ﴿اعْلَظْ  
عَلَانِيَتَهُمْ إِذَا اقْتُرِفُوا مُعْصِيَةٌ أَوْ إِثْمًا. وَلِلَّهِ نَجْدٌ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ  
الْكَرِيمِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُنَافِقِينَ يَحْلُونَ كَذِبًا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ سِوَا

فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ:

قَوْلِهِمْ سَبَّحَهُ: ﴿وَيَحْلُونَ بِاللَّهِ أَتَيْتُمْ مِنْكُمْ وَمَا هُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ: ٢١٠﴾

وقوله تعالى: ﴿يَحْلُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةً كَثِيرَةً مِّنَ الْكُفْرِ﴾ (التوبة: ٢١٠).

وقوله تعالى: ﴿يَحْلُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُضِلَّكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ

يُضِلَّكُمْ﴾ (التوبة: ٢١٢).

وفي سورة المجادلة يقول الله جل جلاله: ﴿وَيَحْلُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ  
يَعْلَمُونَ﴾ (المجادلة: ١١) كما أنهم حلوا صدقهم رسول الله ﷺ وصدقهم،  
فكشفتهم الله تعالى لرسوله ﷺ وأخبروا بأنهم كاذبون، وأمره سبحانه أن يعلط  
عليهم في المعصية.

ولكن هل غلط الرسول ﷺ معهم بتعنيهم من صلب الأخيرة؟ ننزل: لا،  
الغلط عليهم في الدنيا لضمان سلامة حركة الحياة.

إن هؤلاء المنافقين أشر على المسلمين من الكافرين، لماذا؟ لأنهم أظهروا  
الإسلام وأعلنوا الكفر، لذلك إلى جانب إقامه الحدود عليهم في الدنيا، أهم  
في الأخيرة: الحزنى والمطالب الشديدة، ولم هناك حيزى وعطاب أشد من أن  
يكونوا في الدرك الأسفل من النار. مخالفين فيها أبدا. سأل الله تعالى المقوم  
والسلامة<sup>(١)</sup>.

(١) في كتابه طريق المهجرين تحت عنوان: طيات الكافرين في الدار الآخرة، الطائفة =

أحمد. ولذلك حين ثبت الجريء سواء بالأعراف أو شهادة الشهوة، إياك أن  
تأخذك الماطنة في تنفيذ ما شيع من عقاب؛ دليل ذلك قول الحق سبحانه  
وتعالى: ﴿الرَّائِيَّةُ وَالرَّائِي فَأَجْلَدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ  
بِئْسَ آثَافٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنَّكُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَيْءٌ عَلَيْكُمْ غَانَةٌ

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النور: ٢٤).

والذين يشكون في العقوبات في الإسلام، تقول لهم: هل هناك مجتمع  
ليس فيه عقوبات؟ حتى إذا كان هذا المجتمع مجتمعا لا يؤمن بالآيات، لا بد أن  
يكون في كل مجتمع عقوبات، ولكن لا عقوبة إلا بجرمهم، ولا تجرم إلا بفسن.  
إذن: لكل دولة إيا كان نظامها وكل مجتمع إيا كانت هويته، لا بد أن  
تكون فيه عقوبات، وإلا أصبحت الحياة فوضى، يستحل معها العيش في  
أمان. فإذا كان حكام الدول على اختلاف دينهم ومبادئهم يؤمنون ضمن  
قوانينهم بالعقوبات لن يخرج على نظامهم، فلا يعارضهم أحد مع أنهم لم  
يخلقوا هذا المخلوق الذي يحكمون ولا يبرزون ما يصلحه على الحقيقة، حتى إذا  
علموا شيئا غابت عنهم أشياء؛ لذلك تجد المادة الواحدة في القوانين الوضعية  
تتغير وتتبدل أكثر من مرة ويعطى لها أكثر من تفسير. وفي النهاية يسن تشريع  
جديد. وثالثه جديد؛ لأن القديس أمسيح لا يرضى بتطلبات العصر الذي يعيش  
فيه الناس، وهذا دليل على العجز عما سيكون، وعدم المعرفة بالغيب الذي  
سيأتي. ولا يخرج من هذا إلا إبداع شرع الله الذي خلق وقدر، ويعلم ما كان  
وما سيكون، سبحانه وتعالى عالم الغيب والشهادة.

الحق تبارك وتعالى قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاعْلَظْ  
عَلَيْهِمْ فَإِنَّا كُنَّا عَلَيْهِمْ أَن جِهَادِ الْكُفْرَ؛ وَالْمَعْرُة وَالْإِفْخَام؛ ثُمَّ بِالْقَتَالِ عَسَمَا  
يَقِفُ أَمَّةُ الْكُفْرِ عَقِبَةً نِي سَبِيلِ وَصُولِ الْمَعْرُة إِلَى النَّاسِ، فَكَيْفَ يَكُونُ الْجِهَادُ  
مَعَ الْمُنَافِقِينَ وَهُمْ يَتَّظَاهِرُونَ بِالْإِيمَانِ؟



= ليس هذا شيئاً للاسم عن الصيغة، ولكن إخبار بأن من يملك نفسه عند الخشب اثنى منه بهذا الاسم.

ونظيره قوله ﷺ: «ما تعدون القلى فكهم؟» قالوا: «من لا تدوم له ولا مخرج» قال: «اللى من يلقى من القيامة بحسرات أمثال الجبال، ويلقى تد لطم هذا وضرب هذا وانعد مال هذا ويقتضى هذا من حسنة، وهذا من حسنة، فإذ كتبت حسنة قبل أن يقضى ما عليه أخذ من سيئاتهم ثم طرح عليه نقى في الدرة»<sup>(١١)</sup>.

ونظيره قوله ﷺ: «ما تعدون الرقوب فكهم؟» قالوا: «من لا يولد له» قال: «الرطوبة من لم يقدم من ولده شيئاً»<sup>(١٢)</sup>.

ومنه عدنى قوله ﷺ: «الربا في السنة»<sup>(١٣)</sup> وفي لفظ «الربا الربا في السنة»<sup>(١٤)</sup> هو إثبات لأن هذا النوع هو أحد باسم الربا من ربا النفل، وليس به اسم الربا عن ربا النفل قطله.

والعمود: أن هذه الطقة اشقى الانتقاء، ولهذا يشترك بهم في الأخيرة، وتطلى نوراً بتوسطون به على الصراط ثم يمشى الله تروهم، ويقال لهم: «لم أوجعوا زراًكم» فالسبب أن ربا في ضرب بينهم وبين الذين لم يسلموا له باب باقية فيه الرخصة وظاهرة من قبله القديس<sup>(١٥)</sup> «قد دفعهم لهم يكن منكم قائل: ما كن وككنكم قسم أنكم وتروهم»

- اليوم والليالي (٣٦١-٣٩٤). وأسد في اسد (٣٦١/٣٦١ و ٣٦٨ و ٤١٧) من حديث ابن مبرزة رضي الله تعالى عنه، وأبو داود (٤٧٧٤) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه.

(١) أخرجه مسلم (٥٨١٦/٥٨١) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الذين ما القلى» قالوا: «اللى من لا تدوم له ولا مخرج» قال: «إذ كتبت حسنة من ألقى يوم القيامة بضراً ومسلم وزكاة، ويلقى تد شتم هذا وقلف هذا، وأكل مال هذا، ومثلك تد هذا، وضرب هذا يخطى هذا من حسنة، وهذا من حسنة، فإذ كتبت حسنة بل أن يقضى ما عليه، أخذ من حجابهم فطرح عليه، ثم طرح في النار».

(٢) أخرجه مسلم (٦١٠٨/٦١٠٨). من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه.

(٣) أخرجه مسلم (١٠٥٨١/١٠٥٨١). من حديث ابن مبرزة رضي الله تعالى عنه.

(٤) أخرجه البخاري (١٧٧٨/١٧٧٨). ومسلم (١٥٩١٦/١٥٩١٦). وشيخ في الخش (١٥٨١/١٥٨١). من حديث أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنها.

= الخامسة عشرة: طبقة الزاوية، قال ابن القيم: «هم قوم أظهروا الإسلام وحبابة الرسل، وأظهروا الكفر ومعاداة الله ورسوله. ومولاه المنافقون، وهم في البرك الإسلام من النار» قال تعالى: «وإن المنافقين في الدرك الأسفل من النار»

فصاروا في الصغار: «فأفكار الجاهلون يكفرهم أفعالهم، وهم قوتهم في دركات النار» لأن الطائفتين اشتريا في الكفر ومعاداة الله ورسوله، وزاد المنافقون عليهم بالكذب والضيق، وركب المسلمين بهم أعظم من بلتهم بالكفار الجاهلين. ولهذا قال تعالى في حقهم: «هم العدو فاحذرهم»<sup>(١٦)</sup> والمنافقون: «ومثل هذا النقط يقتضى الحسرة أي: لا عدو إلا هم، ولكن لم يرد هذا حصص العداء، فهم وأنهم لا عدد للمسلمين سواهم، بل عد من إثبات الإلوية والإحقية لهم في هذا الوقت، وإن لا يتوهم بانتسابهم إلى المسلمين ظاهراً وبوالأفهم ومخالفاتهم لأفهم ليسوا بأفهمهم، بل هم أحد بالعداء عن بانهم في الدار، ونسب لهم العداء وجازهم بها. لأن ضرر هؤلاء الخائفين لهم المنافقين لهم- وهم في الباطن على خلاف دينهم لقد عليهم من ضرر من جازهم بالعداء والكره وأقروا، لأن الحرب مع أولئك سامة أو أياها ثم يقتضى يسيقه النصر والظفر. وهؤلاء معهم في الدين والنار سبباً وسبباً، يتلون العدو على عوراتهم، ويترهون بهم الدوائر، ولا يمكنهم جازتهم. فهم أحد بالعداء، من الجاهل الجاهل، ولهذا قيل: «هم العدو فاحذرهم»<sup>(١٧)</sup>، لا على معنى أنه لا عدو لكم سواهم، بل على معنى أنهم أحد بأن يكونوا لكم عدواً من الكفار الجاهلين.

ونظيره تلك قول النبي: «لئن سكن الطواف الذي ترونه للعبة واللعنة واللعنة واللعنة» ولكن السكن الذي لا يسكن الناس، ولا يعقل له فيصدق عليه<sup>(١٨)</sup> ليس هذا شيئاً لاسم السكن عن الطواف، بل إخبار بأن هذا القلع الذي لا يسكنه سكنياً أحد بهذا الاسم من الطريق الذي يسكنه سكنياً.

ونظيره قوله ﷺ: «ليس السيد بالصيغة، ولكن الذي يملك نفسه عند النفسي»<sup>(١٩)</sup> وأخرجه البخاري: (١٤٧٦٦/١٤٧٦٦). ومسلم (١٠٧١٠/١٠٧١٠). وأبو داود (١١٣٣٠/١١٣٣٠). والبيهقي في الجعي (١٥٧١/١٥٧١). وأسد في اسد (٣٦١/٣٦١ و ٣٦٨ و ٤١٧) من حديث ابن مبرزة رضي الله تعالى عنه. وأخرجه البخاري: (١٧٧٨/١٧٧٨). ومسلم (١٥٩١٦/١٥٩١٦). وشيخ في الخش (١٥٨١/١٥٨١). من حديث أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنها.

جاء الحجبة والبيان ٢٨

من النار.

ولهذا لا ذكر تعالى الأسماك الخلق في أول سورة البقرة ١٦-٢٠. قسمهم إلى مؤمنين وظالمين ويطاؤون، وكانوا ظالمين ويطاؤون، ومؤمنين في الظاهر كافر في الباطن وهم المنافقون. ذكر في حق المؤمنين ثلاث آيات ٢١-٢٥، وفي حق الكفار آيتين ٢٦-٢٧. فلما انتهى إلى ذكر المنافقين ذكر فيهم بقع صلبة آية ٢٨-٢٩. قسم فيها غاية اللوم، وكفى عذابهم وقبحهم وقصصهم، وأخبر بأنهم هم السفهاء اللذين في الأرض المندامون الشهوات الغيورية (١) في اشتغالهم الفلانة باللهي. وأنهم هم يكمن صبي فهم لا يخرجون، وأنهم مرضى القلب وأن الله يزيدهم مرضاً إلى مرضهم، فلم ينجح ثبات ولا حياً إلا أنهم به. وهذا يدل على شدة مقت سيئاتهم، ويظهر إيمانهم، وصدورهم لهم، وأنهم أيقض أمدى إليهم، فظهرت حكمتها الباهرة في تخصيص هذه الطبقة بالذوق الأصل من النار. فبوة بالله من مثل حالهم، وتسله معاقبته ورحمته.

ومن تأمل ما وصف الله به المنافقين في القرآن من صفات الدم علم أنهم أسخ بالذوق الأصل، فإنه وصفهم بمخاطبة ومخاطبة صادق، ووصف لهم بالمرض، ومن مرض الشهوات والشكوك. ووصفهم بالإساءة في الأرض، وبالإساءة في دينه وجاهه، وبالفطيان والشر، الفلانة باللهي، والسم والكم والعمى، والجيرة، والكسل ضد عاقبه، والزنا، وقلة ذكوره، والفرج - وهو الضيق - بين المؤمنين والكفار، فلا إلى مولد، ولا إلى مولد، والحلف باسمه تعالى كذباً وباطلاً، والكذب، وببائة الجبن، وعدم الثقة في الدين، وعدم العلم، وباجل، وعدم الإيمان بالله، وبالدم الجبال وبالرب، وأنهم مشرة على المؤمنين لا يحصل لهم بصيحتهم إلا الشر من الجبال والإسراع بينهم بالشر وإثالة الله. وكرامتهم لظهور أمر الله، وهو الحق، وأنهم يحزنون بما يحصل للمؤمنين من الخير والشر، ويشرون بما يحصل لهم من الحق والإيلاء، وأنهم يتصرفون الدرع بالمسلمين، ويكرامتهم الإثاق في مرضاة الله ورسوله، وصيب المؤمنين ودمهم بما ليس فيهم، يلبسون الصديقين، وصيرونهمهم، ويصرون مكبرين بالزيادة وزيادة الشاة في الناس، وأنهم عيب الدنيا إن أطروا.

(١) غيبة: ينشأ بعد: [سكان العرب: ١/ ٢١٣٥].

وَأَرْسَلْنَاكُمْ الْأَنْبِيَاءَ حِينَ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَضَكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورَ [١٢٤].

وهذا أشد ما يكون من الحسرة واليأس أن يُفصح للمبدأ طريق النجاة والفلاح، حتى إذا علم أنه باع روائه بأمر الله، ففعلهم وصيرت عليه العقوبة، وتعد به أنه من غيبته ومقابله.

وبما كانت هذه الطبقة في الذوق الأصل لثقل كفرهم، فإنهم خالفوا المسلمين وصاروهم، وبشرنا من أعلام الرسالة وبشرنا الإيمان ما لم يشاره اليأس، ووصل إليهم من معرفته ورحمته ما لم يصل إلى المنافقين بالمعاد، فبوا كفروا مع هذه المبرقة والمسلم كفروا أفلط كثيراً وأبحت قلوباً، وأشد صدوره له تعالى ولرسوله ﷺ وللمؤمنين من اليأس صعب، ذلك كان اليأس مصعبين، حرب المسلمين. ولهذا قال تعالى في المنافقين: ﴿لَوْ أَنَّ بَيْنَهُمْ آمَنًا لَمْ كَفَرُوا لَفُطِخَ عَلَى قُلُوبِهِمْ لَئِنْ يَفْقَهُوْنَ﴾ [١٢٥].

وقال تعالى فيهم: ﴿لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٢٦]. فالكافر لم يقل تعالى في الكفار: ﴿لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ولكنكم صبي فهم لا يخرجون [البقرة: ١٢٦] فالكافر لم يقل، والمنافق لمصر ثم صبي، وصر ثم مجامل، وأمر ثم انكسر، وأمر ثم كفر، ومن كان هكذا فهو أشد كفراً وأبحت قلباً وأبحت على الله ورسوله، فاستحق الذوق الأصل.

وفي معنى آخر أيضاً، وهو: أن الجامل لهم على التفات طلب النور والجاه بين المنافقين، فبرضوا المؤمنين لبرضهم، وبرضوا الكفار لبرضهم أيضاً.

ومن هاتنا دخل عليهم اللام، فأنهم أرادوا المؤمنين من المنافقين، ولم يكن لهم غرض في الإيمان والإسلام ولا طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ بل كان ملهم ومضرم دهرهم إلى الكفار، فقبلوا على ذلك بأعظم اللذ، ومن أن جعل الله تعالى مستغرق في أصل السائلين تحت الكفار، فما أصف به المنافق من مخادعة الله تعالى ورسوله ﷺ والمؤمن آمناً، والاستعواء بأهل الإيمان والكذب والتلاعب بالمؤمنين، وأظهر لهم من المؤمنين، وأظهروا لهمهم على الكفر والشرك وعللوا الله تعالى ورسوله ﷺ لبرخصهم به من الكفار فخلط كفرهم به، فاستحقوا الذوق الأصل.

والغدر عند المهد، والغدر عند الحصان، وانقلب عند الرعدة، وتأثير الصلاة إلى آخر وقتها، وتزعمها عجلة وإسراعاً، وترك حضورها جماعاً، وإن أفلت الصلوات عليهم الصبح والخشاء. ومن صفاتهم التي وصفهم أن بها الشج على المؤمنين بالخير، ولين عند الخوف، فإذا رآك الخوف رجاء الأمي سلقوا المؤمنين بالسنة حذاف، فهم أحد الناس السنة عليهم كما قل:

جهلاً علينا وجناً من عدوكم لينت المكنان المجهول والمبين

وأهم عند المخاوف تظهر كمتائن صدورهم ومخائبها، وأما عند الأمن فيجب ستره، فإذا طلق المسلمين خوف دبت عتارب قلوبهم، وظهرت للمخبات ودمت الأسرار.

ومن صفاتهم: أنهم أغلب الناس السنة وأمرهم قلوباً، وأعظم الناس مخالفة بين أعمالهم وأقوالهم.

ومن صفاتهم: أنهم لا يجمع فيهم حسن صحت وقته في دين أبداً.

ومن صفاتهم: أن أعمالهم ككذب القوالهم، وألشهم يكذب ظاهريهم، وسريهم يتناقض علانيتهم.

ومن صفاتهم: أن الزمن لا يثن بهم في شيء، أنهم قد أسدوا لكل امر شيئاً منه، يفتي أو يباطل، يصدق أو يكذب، ولها من صفاتها إعطاء من نالقه الخيوط - وهو بيت يحفره ويحفل له أسراباً مختلفة - فكما طلب من سرب خرج من سرب آخره، فلا يتمكن طاله من حضوره في سرب واحد، قل الشاعر:

ويستخرج البيرويع من نالقه ومن يته ذو الشيعة الجيضم

فانت منه كخيف على الماء، ليس مملك منه شيء

ومن صفاتهم: كثرة التردد، وسرعة الغلب، وعدم اليات على حال واحد، يتأثره على حال تحيكت من دين أو حادة أو هدى صالح أو صدق، إذا القلب إلى ضد ذلك كانه لم يعرف شيء، فهو ألد الناس طرناً وتقلداً وتقلداً، حجة بالليل تطرب بالناهار.

(١) الظفر: هبة كانت في الجاهلية، يحرمون فيها ليس لها ثمر البتة، وكل: لا تشرح بغيرها لمنه لمرية: (١) عمره.

منها زعماء إن من سخطوا، وأنهم يؤذون رسول الله ﷺ، وينسونه إلى ما يراء الله به أو يسيرون بما هو من كماله وقسطه، وأنهم يفسدون إرثاء للمؤمنين ولا يظلمون إرثاء، رب العالمين، وأنهم يفسدون من المؤمنين وأنهم يفسدون إذا تحلقوا عن رسول الله ﷺ، ويكرهون الجهاد في سبل الله، وأنهم يحولون على تعطل فرائض الله عليهم بأموال الحية، وأنهم يفسدون بالتحلف من طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ، وأنهم سلبوا على شريعتهم، وأنهم يتركون ما أوجب الله عليهم مع قدرتهم عليه، وأنهم أحلف الناس بالله: قد أخذوا أيمانهم جنة فيهم من إكثار المسلمين عليهم، وهذا شأن المنافق أخلف الناس بالله كاذباً، قد اتفق عليه جنة روية بقی بها إكثار المسلمين عليه، ووصفهم بأنهم رجس - والرجس من كل جنس أجنه وأفلس - فهم أجنس بني آدم وأقلهم بواراً لهم، وأنهم فاسقون، وبأنهم مفسدة على أهل الإيمان بقتلهم الشريفة فيهم، يظهرون من حاربتهم وحارب الله. رسول، وأنهم يشبهون بهم ويضاهونهم في أعمالهم ليتوصلوا منها إلى الإصرار بهم وتفرق كلمتهم، وهذا شأن المنافق إيمان، وبأنهم قترا أنفسهم بغيرهم بالله ورسوله ويزعموا بالمسلمين دولر السوء، وهذا عاداتهم في كل زمان، وأظهروا في الدين ظلم يمدقوا به، وخرقهم الأمانى بالباطلة وخرقهم الشيطان، وأنهم أحسن الناس أجساماً، تعجب الرائي أجسامهم، والسامع منطقهم، فإذا جارت أجسامهم وقولهم رأيت خيباً مستنق، لا إيمان ولا ثقة، ولا علم ولا صدق، بل حجب قد كسب كسوة تروق الناظر، وليسوا رواء ذلك شيئاً، وإذا عرض عليهم التوبة والاستغفار أروها وادعوا أنهم لا حاجة لهم إليها، إما لأن ما عدهم من الزندقة والجهل الركب من منها ومن الطاعات جملة - كحال كثير من الزنادقة - وإما احتقاراً والرداءة بين يديهم إلى ذلك، ووصفهم تعالى بالاستعزاء به وبآياته ورسوله ﷺ، وبأنهم مجرمون، وبأنهم يأمرون بالكره ليهيئون من المعروف، ويشبهون أئمتهم من الإتيان في مرضاته، ونبينا ذكره، وبأنهم يتولون الكفار ويتبعون المؤمنين، وبأن الشيطان قد استحوذ عليهم وغلط عليهم حتى أساهم ذكر الله فلا يذكره إلا قليلاً، وأنهم حزب الشيطان، وأنهم يولون من حاد الله ورسوله، وبأنهم يشنون ما بنت المؤمنين وشق عليهم، وإن البغضاء تبس لهم من أنواعهم وعلقت ثقات الستم، وأنهم يتولون بأموالهم ما ليس في قلوبهم. ومن صفاتهم التي وصفهم بها رسول الله ﷺ: الكذب في الحديث، والخيانة في الأمانة -

## لَيْسَ مِنْهُمْ

وجملة أكرمهم أنهم في المسلمين كانوا مثل في العبود، يودع على أكثر الناس لهم بصيرتهم بالقد، يعرف حاله القصد البصير من الناس، وتقبل ما لهم. وليس على الأديان أكرم من هذا العرب من الناس، وإنما فقد الأديان من قبلهم، ولهذا جلا الله أكرمهم في القرآن، وأوضح أوضاعهم وبين أحوالهم وذكر ذكرهم لشدة المودة على الأمة وعظم البلية عليهم بوجودهم بين أئمتهم وبرز حاجتهم إلى سرهم والتحرر من مشابهم أو الإصغاء إليهم، لكم لظنوا على الساكنين إلى الله طرق الهدى، وسلكوا بهم سبل الردي، ووعدهم وبئهم، ولكن وعدهم العزوة وتوهم الزيل والثبور. فكلم من قبل، ولكن في سبل الشيطان. وسلب وكن للناس التقوى والإيمان. وأسير لا يخرج له الخلاص، وقار من الله لا إليه وجهات لات حين ماض. مصيبتهم توجب الدار والدار، وودعهم قبل غصب المياد وتوجب دخول النار. من خلقت به كلاليت عليهم ومخالب أكرمهم تركت به ثياب الدين والإيمان، ونظمت له مقطعات من اللام، الخلال، فهو يسحب من الحرمان ولشعاره أديالاً، ويؤمن على عقبيه التهيزي إديراً منه، وهو يحسب ذلك إقبالاً، فهم والله فطام الطريق.

فيا أيها الركب المسافرون إلى حارات السعداء، علمت منهم حيل، هم الخرازون المستهم شتار البلاء. فقرار منهم أيها النعم فرأوا ومن اللية: أنهم الأعداء حقاً وليس لنا بد من مصابهم؟ وحظهم أعظم الداء، وليس بد من محالهم. قد جعلوا على أرباب جهنم رعاة إليها قيمها للمستجيبين، وقصدا شياهم حوالها على ما حقت به من الشهوات، فويل للمستجيبين نصبروا الشاك وسوا الاثراك وأذن مؤذتهم: يا شياهم الأنام حتى على الهلاك، حتى على الجاب. استبقوا يعزرون أكرمهم، فأوردوهم حائض المطلب، لا اللورد المطلب. وساموهم من الحصف والبر، أصقم حقيقة، قال: اعتدوا بلب الهوان صابرين ولا تتولوا حقيقة، فليس يرد حقيقة. فواضعا لن نجا من شرائهم لا من خلق، وأنى يتجر منها طليت عليه مقاروه ولها حيل.

فحقيق بأهل هذه الطليقة أن يطهروا بالمحل الذي أملمهم الله من دار الهوان، وأن يتولوا في أروا ستار أهل العاد والكفران. وحسب إيمان العبد وموفته بكون خوفه أن =

ومن صفاتهم تلك إذا دمرتهم هت المارعة للتحاكم إلى القرآن والسنة أبوا ذلك وأعرضوا عنه، ودعوا إلى الحاكم إلى طريقتهم، قال تعالى: **وَالَّذِينَ آمَنُوا يَتَخَوَّعُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُوتُوا بِإِثْنٍ وَمَا أُوتُوا مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا كَلِمَةَ الْكُفَرِ وَدَعَا الشَّاكِرِينَ وَقَدْ أُوتُوا أَنْ يَخْبُرُوا بِهِ وَرَبِّهِ الشَّكَّانَ أَنْ يَحْلُثَهُمْ حَلَالًا بَعِيدًا** [١٢٥] **قُلْ لَّيْسَ قَوْلُهُمْ إِلَّا مَا أُوتُوا مِنَ اللَّهِ وَبِإِذْنِ الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ خِزْيًا إِذَا كُتِبَ إِذَا أَصَابَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَيْهِمْ لَمْ يَجْعَلُوا يَحْضُرُونَ بِاللَّهِ أَنْ يَرُدُّوا إِلَى إِحْسَانٍ وَتَوْفِيقًا** [١٢٦] **أَوَلَيْكَ الَّذِينَ يَقُولُ اللَّهُ مَا لَمْ يَلْقَ قُلُوبَهُمْ فَاتَّخِذْ مِنْهُمْ عَشِيمًا وَعَصِيَّتُهُمْ وَلَمْ يَلْمِ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا** [١٢٧] **يَا أَيُّهَا الْمَدِينَةُ**

ومن صفاتهم: معارضة ما جاء به الرسول ﷺ يقول الرجال وأرائهم، ثم تشبهها على ما جاء به. فهم معارضون عنه، معرضون له، وأصوب أن الهدي في آراء الرجال وعقولهم، دون ما جاء به. فلو أعرضوا عنه وتعرضوا بغيره لكانوا منافقين، وكيف إذا جمعو إلى ذلك معارضة رصهم أنه لا يستعاد منه هدى.

ومن صفاتهم: كتمان الحق، والتليس على الله، ودعهم له بأدواتهم من.

فيعزبونهم إذا أربوا بالمعروف ودعوا من المنكر ودعوا إلى الله تعالى ورسوله ﷺ بأنهم أهل نفع يفسدون في الأرض. وقد علم الله تعالى ورسوله ﷺ والمنزلة بأنهم أهل اللين المنسبون في الأرض، وإذا دعا ورت الرسول ﷺ إلى كتاب الله رسة رسول خلاصة غير متزعة وروم بالبيع والفضلاء، وإذا رأوهم وأعلمين في الدنيا واغنى في الآخرة متسكبين بطاعة الله تعالى ورسوله ﷺ ودعهم بالزكوة والتليس والملك، وإذا رأوا منهم حق السيء، لباس الباطل، وأعرضوا لضمهم المقول في قلبه شيئا<sup>(١)</sup> ليفرورهم عنه، وإذا كان معهم باطل السيء، لاس الحق وأخرجوا في قلبه =

(١) روت الرسول ﷺ المسلم، لا رواه أبو ذر، ٣٩١١٧ من أبي العزوة، ومن الله تعالى على ذلك. حسبت رسول الله ﷺ يقول: من سلك طريقا يطلب في طلبه سلك الله به طريقا من طرق الجنة. وإن الملائكة تصنع لهما أثوابا من الجنة. وإن العالم يستغفر له من في السموات، ومن في الأرض، والمطين في جوف الله. وإن قتل المسلم على المائد كفصل القبر لية النار على سائر الكوكب. وإن المسلم روت الأثيم. وإن الأثيم لم يورثوا ميراثا، ولا دوما، وروى العلم لمن أعده الله بسطة والكر. وسمحه الألبس في صحيح أبي ذر ٩١٧-٩٢٠.

(٢) في الأصل: شيع.



## تقوى الله .. والجهاد

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاتَّقُوا إِلَهَ الرَّسُولِ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١٢٧) (١)

التقوى - كما هو معلوم - أن يجعل الإنسان بينه وبين ما يؤذيه أو يضره وقاية.

وقد ورد كثيراً في كتاب الله تعالى قول الحق سبحانه: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ وكذلك قوله جل وعلا: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ﴾ والسؤال: كيف نجعل بيننا وبين الله وقاية وهو سبحانه يطلب منا أن نكون دائماً في سعته باتباع أمره واجتناب نهيته؟!

والجواب: إن المطلوب أن نجعل الرقابة بيننا وبين عقاب الله سبحانه. ومن عقابه سبحانه: النار - إذن - علينا أن نسمع ونطيع، وأن نأتمر بما أمر به ونجتنب ما نهى عنه، ونرضى بما قسمه سبحانه لنا ونحمده تعالى على نعمائه وقدره، بذلك نكون قد جعلنا بيننا وبين عقابه عز وجل وقاية.

وقوله سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا إِلَهَ الْأَرْسِيَّةِ﴾ أي: علينا أن نبحث عن الطريقة التي توصلنا إلى طاعته ورضوانه وإلى محبته. وهل هناك وسيلة إلا ما شرعه الله سبحانه وتعالى، وبالله رسوله ومصطفاه من خلقه محمد صلوات الله وسلامه عليه؟

وفي حياتنا هل يتقرب إنسان إلى إنسان آخر إلا بما يعلم أنه يحبه؟ وإذا كان على المستوى البشري عهد من يتسامح: ماذا يجب لفلان؟ فيقال له: فلان يجب كذا وكذا... فيهدى إليه ما يجب.

إذن... فكل إنسان يتقرب إلى من يجب بما يجب، فما بالنا بالتقرب إلى الله سبحانه؟ وما يجب سبحانه بأنفسنا لنا النبي ﷺ وهو:

جهاد الرسول ﷺ ————— ٢٧ ————— تقوى الله والجهاد

يكون من أهل هذه الجنة، ولما انتد خوف سادة الامة وسابقها على أنفسهم أن يكرهوا منهم، فكان صبر بن الخطاب يقول: يا حليمة، تانتذتك الله... هل سماني رسولاً ﷺ مع القدم؟ فيقول: لا، ولا أرى بذلك أحداً (١). يعني لا انتج على هذا الباب في تركي الناس، وليس معناه أنه لم يبرأ من الفراق غيرك.

وقال ابن أبي مليكة: أوتيت ثلاثين من أصحاب رسول الله ﷺ كلمهم يخاف الفراق على نفسه، ما منهم أحد يول إن على إيمان جبرئيل وميكائيل (٢).

طريق المهجرين رتب السامعين [٤١٣]: ٤٢٠.

(١) كثر العمال ١٢٤/١٦٦

(٢) روى البخاري صحيحاً فوق حديث رزم (٤٢٨)، وقال الخطيب في المفتح ١١/١٠٢: ما الضيق ومنه أين أفس خيفة في تاريخه ذكر لهم الممد، وكذا أخرجه محمد بن سير الرودي متولاً في كتاب الأيمان له - روى أبو روعة لأدب في تاريخه من وجه آخر مختصراً كما هنا.

ترددى عن نفس المؤمنين بذكر الموت وأنا لكره مسافة»<sup>(١)</sup>.

أى: أن العبد يستقرب إلى الله تعالى بالقربان الذى شرعها سبحانه، ويتردد من التوكل والطاعات؛ تقرّباً لله تعالى؛ شريطة أن يكون من جنس ما فرضه الله سبحانه وتعالى عليه؛ فلا ابتكار فى العبادات.

إذن... فالوسيلة إلى الله تعالى هى طاعته سبحانه، والقيام بأمره فى الفعل، واجتباب نهيه فى ولا تفعل<sup>(٢)</sup>، وإياع هدى رسوله ﷺ وستة.

كما أن الوسيلة إقبساً هى: علم على أعلى منزلة من منازل الجنة. والرسول ﷺ طلب منا أن نسأل الله تعالى له هذه المنزلة فقال ﷺ: «إذا سمعتم المؤذن تلووا مثل مايقول، ثم صلوا على؛ فإنه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لى الوسيلة؛ فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة»<sup>(٣)</sup>.

إذن... قول الله تعالى: ﴿وَبِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَيَتَّقُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ الوسيلة وجاعداً فى سبيله فلكم تقبلون (٢٥) ﴿السلامة﴾ أى: أطيعوا أمره، واعتدوا عن محاربه؛ لتقربوا برفاهه سبحانه، وبدخلكم جناته. وذلك هو الفلاح العظيم<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه البخارى: [١٥٠٦] عن ابن عمر؛ رضى الله تعالى عنه.

(٢) أخرجه مسلم [٢٨٨٦/ ١١١]، وابن جرير [٥٢٦٦]، والشافى فى المجتبى [٢٧٨] من عبدالله بن عمرو بن العاص؛ رضى الله تعالى عنهم.

(٣) قال ابن كثير فى تولى قوله تعالى: ﴿وَبِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَيَتَّقُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ الوسيلة وجاعداً فى سبيله فلكم تقبلون ﴿بِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أى: يقول تعالى: أمر صابغ المؤمنين بتقوله، ومن إذا قرئت طاعته كان المراد بها الاتقاف من الملامم بترك النهيات، وقد قال بعضهم: ﴿وَبِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أى: فلكم تقبلون من طاعة من عطاء من.

جهد الرسول ﷺ جهاد الله والجهاد

الإيمان بالله تعالى وملاكمته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والآخر غيره وشبهه<sup>(١)</sup>، وما شرعه من أركان للإسلام،<sup>(٢)</sup> ومكادىم للأخلاق.<sup>(٣)</sup>

وفى الحديث القدسى: «إن الله تعالى قال: من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بشئ أحب إلى عا انرضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحبته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يدهن بها ورجله التى يمشى بها، وإن سألنى لأعطينه ولئن استعانى لأعينه»، وما ترددت عن شيء أنا فاعله

(١) انسج مسلم [١٨/١] من عمرو بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم؛ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرف منا أحد. حتى جلس إلى النبي ﷺ، فمشد ركبته إلى ركبته ووضع كفيه على كاحليه، وقال: يا محمد، أخبرنى عن الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً ﷺ رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتصدق رمضان، وتصح البيت إن استطعت إليه سبيلاً». قال: صدقت. قال: فمجتاً له؟ يسأل ويصدق. قال: فأخبرنى عن الإيمان. قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، ركبته، ورسوله، واليوم الآخر»، وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال: صدقت. قال: فأخبرنى عن الإحسان. قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فأنه يراك». قال: فأخبرنى عن السادة. قال: «ما المشيوك عنها بأعلم من السائل». قال: فأخبرنى عن السارها. قال: «أن تترك الإله ربها، وأن ترى الحفاة العرجة المشاة رمداً، أعناء يظلمون فى الجبانة».

قال: ثم أظلم. فلبث ملياً. ثم قال لى: «يا عمرو، أئوى من الساق؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فوالله جهنم، ألكم يملكم دينكم».

(٢) أخرجه البخارى [٨٧] من ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ففى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وإلحج، وصوم رمضان».

(٣) دوى سالك فى الموطأ [٢١/ ١٩٠] أن رسول الله ﷺ قال: «بعت لأهم خمس الانلاى». قال ابن عبد البر: «هو حديث ملتبس صحيح متصل من وجوه صالح من لى مبررة رضى الله تعالى عنه وغيره».

تقوى الله والجهاد تقوى الله والجهاد



الأخيرة موخير عما يعيشه وحياء، تهربون عليه نفسه، فيبذلها في سبيل الله تعالى، لذلك قال أحد الصحابة: أين أنا يا رسول الله؟ قلت؟ قال ﷺ: «في الجنة»، فالتفت الصحابي فترات كن في يده ثم قاتل حتى قتل<sup>(١)</sup>.

لا بد إذن أنه قد عرف أن الحياة التي تنتظره خير من الحياة التي يعيشها. ولو حاربنا أن نستعصى مثل هذه البطولات والتفانيات فخرجنا بالكثير والكثير، لما فربنا تصحح بواجبها في ملاتها من كتب التراث فهي تمل ثموجاً جيا لواقع عاثه سلفنا الصالح، وقدم فيه أغلى ما يملك وهو: حياته؛ في سبيل إعلاء راية التوحيد، حتى فصلنا الدعوة إلى الله تعالى خالصة بنية.

ونعود إلى موضوع الجهاد<sup>(٢)</sup> فنقول: لم يضع الله سبحانه الجهاد ونحوه إلى موضوع الجهاد<sup>(٣)</sup> ١٤٠٩/١٨٩٩، وسلم ١٤٠٩، من جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه.

(٢) الجهاد لغة: بقتل الجهد وهو الرجع والطاقة مأخوذة من الجهد بالمضم، كالميلنة في العمل: مأخوذة من: الجهد بالفتح.

وإطلاقاً عند الحنفية: هو الدعاء إلى الدين الحق، وقال من لم يقبله بالاك والفضي، قال تعالى: ﴿وَالْبُرْءَا حَتَّاءَ وَفَقَالَا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الروية: ١٠٣].

وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَوْقَرَهُمْ بِأَنْ لَّهُمْ الْجَنَّةُ بِقَاتِلِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَقْتُلُونَ وَيَقْتُلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَتَّى لِي السَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالْتَّوْرَةَ وَمَنْ أَوْقَرَهُ مِنْ اللَّهِ فَاسْتَشِيرُوا بِحُكْمِكُمْ الَّذِي بَيْنَكُمْ يَدْرُكُ هُوَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨] وعرفه خبر الحنفية بما يشارب هذا التعريف، فقال الشافعية مثلاً: هو قتال الكفار لعمرة الإسلام.

وأبى تعريف للجهاد شروهاً له: بقتل الواسع والطاقة في قتال الكفار ومقاتلتهم بالنفس والمال والمال.

الفتن الإسلامي وأدله ١٣/٧-١٤١٤-١٤١٤  
حكم الجهاد: هو فرض على الناس لقوله تعالى: ﴿وَكُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ فِي دِينِكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٧]  
معاد الرسول ﷺ ٤١

كذلك عليك أن تعلم أيها المؤمن أن إيمانك لن يصبح كاملاً إلا بأن تحب لأخيك ما تحب لنفسك، فإن كنت قد أحبت نفسك أن تكون على منيح الله تعالى فاحرص على أن يكون ذلك لإخوتك أيضاً.

واخوانك المؤمنون ليسوا هم فقط الذين يعيشون معك، ولكن هم الذين سيأتون من بعدك. ولذلك عليك أن تجاهد في سبيل الله؛ لتعلم كلمة الله؛ وتكونها الأجيال جيلاً بعد جيل، يمكننا تعلم الهدى الإيمانية، فلا تنحصر في النفس أو للمعاصرين الإنسان المؤمن بل يعتمدى أثرها ونصح ليعمل كل الناس.

ولذلك وضع لنا الحق سبحانه المنهج، وبين لنا الطريق المؤدى إليه. وكانت بداية الطريق أن الإنسان حينما يؤمن بأن الله نعيمًا وجزاة في

= ابن عباس: أنى العربة، وكلما قال مجاهد، وأبو رائق، وأبو حنيفة، وعبد الله بن كثير، والسندي، وابن زيد، وغير واحد وقال قتادة: أي: تفرغوا إليه بطاعته والتمس بما يرضيه، رقبوا ابن زيد: فإرأيتكم الذين يدعون بصوت إلى دينهم الواسع في الإسلام؟، وهذا الذي قاله هؤلاء الأمة لا خلاف بين القرنين فيه. وانشد عليه ابن جبر نزل العاصم:

إذا غفل المؤمنون مدنا كوحنا وحاد الصالحين بيتا والرسائل والرسالة هي التي يتوصل بها إلى تحصيل القعود، والرسول أيضاً علم على أهل بيته في الجنة وهي بيوت رسول الله ﷺ وكان في الجنة، وهي أقرب مكانة الجنة إلى المرفق، وقوله: ﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [١٤٠] أمرهم بترك المحارم وطلب الطاعات أمرهم بعمل الأعداء من الكفار والسكران الخارجين عن الطريق المستقيم، والراكن للدين القويم، ورواهم في ذلك بالنفس لأهله للمجاهدين في سبيله يوم القيامة من اللالاح والمساعدة المقيمة الحالة المستمرة التي لا تبيد ولا تحول ولا تزول في القرن المالية الرقيقة، والأمة، أمة متطورة، الطيبة مساهمة التي من سكنها يتم لا يأس وحي لا يورث، لا يملئ قلبه ولا يفسد حياته.

تفسير ابن كثير ١/٢١، ٥٠ [٥١] يصفه.  
تقوى الله والجهاد ٤٠ جهاد الرسول ﷺ

= أن الخطاب للجميع على سبيل البداية وأنه يستطع بفعل البعض، ولو كان على الأحياء مكان القاعد بلا ضرورة خاصة. <sup>(١٧)</sup> وكان الشريعتي في شرح المختصر في هذا الملح: شأن قبل كيف غصبه ﷺ على الثلاثة الذين خلفوا مع أنه فرض كفالة؟ فالجواب: أنه كان فرض عين على الأعداء المبرحهم ورسول الله ﷺ على ذلك، فكانت منطلهم عن هذه الفروة كبيرة. قتاله السهل في الررض الالف في حديث الثلاثة عن ابن عباس <sup>(١٨)</sup>.

بيان وجوب الهجرة على الجهاد [٤٦: ٤٧]

حد الجهاد: قال ابن مودة: هو قتال مسلم كافراً غير ذي عهد، لإزالة كلمة الله تعالى، أو حصاره له، أو دخوله أرضه له <sup>(١٩)</sup>.

قال الحرشي: وقوله لإزالة كلمة الله يقتضي أن من قاتل للنية، أو لإظهار الشهادة وغيرها لا يكون مسجداً فلا يستحق النية حيث ظهر ذلك، ولا يجوز له تناولها حيث علم من نفسه ذلك <sup>(٢٠)</sup>.

واصل هذا الحد ما جاء في صحيح البخاري من أبي موسى الأموي قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ قال: الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليري مكانه، فمن في سبيل الله قال: فمن قاتل لكون كلمة الله من الدنيا فهو في سبيل الله <sup>(٢١)</sup>.

وفي المدخل: إذا تولى أن يقاتل لكون كلمة الله من الدنيا لا يفسر، ما اعتبره بعد ذلك من قتالهم شعباً أو حصية أو مساهمة الجهاد لأن هذا كان من رسائل الشيطان وزيفاته، وهو أحسن العصور التي لا غلظ. والله عز وجل قد رفع ذلك عنا <sup>(٢٢)</sup>.

قلت: ولا يفرض أيضاً قصد النية إذا قاتل لإزالة كلمة الله كما يته للمسلم، ولذلك قال الشريعتي في شرح المختصر عند قول الصنف ولا يشمل شهيد متوكل: وأعلم =

(١) المفروض: [١٤٠: ١/٢].

(٢) الشريعتي: ٢/١ رتبة ٣٣ طبراً، وأما الررض الالف للملح [٣٣٢/٢١].

(٣) ابن مودة: [المقدم: ١٣٣٩].

(٤) المفروض: [٤٠: ٥/٢١].

(٥) أئمة السطري: ١- ٢٣٨١.

(٦) ابن الحاج: [المجلد: ٣- ٤٧].

= ولقوله عليه الصلاة والسلام: «الجهاد واجب عليكم مع أمير ير أو لا جهر». أخرجه أبو حنود <sup>(١٧)</sup>.

قال النووي في المرواكة للدواشي شرح لرسالة: يستعين على أمير المؤمنين الجهاد، وعلى جماعة المسلمين إن لم يكن <sup>(١٨)</sup>.

وفرض على الكفاية على ما ذهب إليه الجمهور.

وقال محمد بن أحمد بن جزى في قوانين الأحكام: هو فرض كفاية عند الجمهور.

وقال ابن حنبل: فرض عين.

وقال المدودي: هو فرض عين على كل من بلى الكفار. وإذا ضمت الزواف البلاد وسعت لشور سقط فرض الجهاد وفق بالغة.

ويصحب ثلاثة أسباب:

أولها: أمر الإمام، فمن جبه الإمام وجب عليه الخروج.

الثاني: أن يفتحا العدو بلاد الإسلام فيتمين عليهم دنه، فإنه لم يستظروا لهم من قلوبهم، فإنه لم يسلل الجميع وجب على سائر المسلمين حتى يتفهم العدو.

والثالث: لاستعادة أسرى المسلمين من أيدي الكفر <sup>(١٩)</sup>.

وفي المختصر: الجهاد في أهم جهة، كل سنة وقد خالف محاربا، كزيادة الكمية <sup>(٢٠)</sup> فرض كفاية. <sup>(٢١)</sup> قال الحرشي في شرح المختصر في هذا الملح: يقتضي أن الجهاد فرض كفاية على الجمهور ويستطع بفعل البعض لقوله تعالى: «ولفضل الله المتحابين بآبائهم وأنفسهم على القاعدتين درجة وكذا وعد الله الحنفي في الساعة» ٢٧، على =

(١) رواه أبو حنود [٣٣٢/٢١] من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، رتبة: «الجهاد واجب عليكم مع كل أمير، بما كان له الجهاد». وقال الألباني في ضعف أبي حنود [٥١٥]: ضعف.

(٢) المرواكة للدواشي: [٤٣٧: ١].

(٣) ابن جزى: القوانين: [١٤١: ١].

(٤) المرواكة زيادة الكمية: أقامة المسلم، أي: الظروف معرفة في كل سنة، لأن زيادة الكمية ليست فرضاً لك. يجب على الإمام أن يرسل جماعة في كل سنة لإقامة المسلم إن كان هناك مسلم إلا لكونه فرض الكفاية على جماعة المسلمين.

(٥) المختصر: [٥١١: ١].





موصولا إلى أن تقوم الساعة، وذلك لا يتأتى إلا بإشاعة النجى في العالم كله. والنفس الملوثة وقتت نفسها على أن يجاهد في سبيل الله. لأن عدوها إيماناً إنسانياً. وتعرف لها أخذت خير الإيمان وتغيب أن توصله إلى غيرها، ولا تقبل أن تأخذ خير الإيمان وتحرم منه المصارفين لها في خير دين الإسلام، وتحرص على أن يكون العالم كله مؤمناً، وإذا نظرنا إلى هذه المسألة نجدها مثل الفهم العميق لعنى الحياة، فالتاس إذا كانوا اختياراً استغاد الإنسان من خيرهم كله، وإذا كانوا انشراحاً يئله من شرهم الشء الكثير. إذن... من كمال الإيمان أن يعمد الإنسان الخير للنفس. وأن دعوة

المؤمن إلى سبيل الله يجب أن يخلى بينها وبين الناس.

ومن أجل التحلية بين الناس ومنهج الله تعالى لابد من إراحة المشاطين بغير زهم وسطائهم وطفائهم على عباد الله، ومولاه المشاطون تسلمهم قوة من المشغولين والأفكين، لذلك يجب الإصغاء لذلك قبل اللقاء في ساحات المارك، قبل اللقاء مع المعصم في ساحة المعركة لابد من حسن الإعداد<sup>(١)</sup>. وعندما يعد المؤمن نفسه يجد أن حركة الحياة كلها تكون معه، لأن الدعوة إلى الله تقتضى سلوكاً طيباً، والسلوك الطيب ينتشر بين البشر، وهذا يقوى معسكر الإيمان، فيرتقى سلوكاً زهداً، وعندما يقوى معسكر الإيمان لابد له أن يستخرج كنوز الأرض ليحمى أرض الإيمان بالقسام الصناعى والعلمى والمسكرى؛ الحق سبحانه يقول: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا سُلَاطِنًا

(١) قال الله تعالى: ﴿وَرَأَيْدِرَ الْفَهْمَ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَبْلِ تَرَجَعُونَ بِهِ عَدُوَّ

اللَّهُ وَعَدُوَّكُمْ فِي الْأَعَالِي ۝١٠٠﴾

وعن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: ﴿وَرَأَيْدِرَ الْفَهْمَ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾، إلا إن العروة الرضى. إلا إن العروة الرضى. إلا إن القوة الرضى.

أخرج مسلم ١٩١٧/١٩١٧.

تقوى الله والجهاد

كوسيلة في أول الأمر، بل ظل يأمرهم بالمعصية والنهي، بالترغيب والتروء، والترهيب أخرى، فلما قامت دوة الإسلام وأصبح المسلمون في مسعة وعرة كان لابد لهم من قوة تُرهب أعداء الله تعالى وتنعهم من الصمدى للصدرة، وتخلى بين الناس وبين اختيارهم.

إذن... فالجهاد في سبيل الله قسما للمؤمن أن يظل النجى الذى آمن به

- والتعد ولئن والعداء، بمعنى أن ملك الامكام جارية فيهم؛ حتى لا يكون حروب مع المشركين يروك شوكهم، وتبل: يتروك جس على السلام<sup>(١)</sup>.

وفي مسند أحمد في حديث الدجال: ثم يتروك جس على السلام، إلى أن قال: فبقته حتى إن الشجر والخمر ينادى أروح الله فلما يهودى فلا يترك من كان تبعه أصلاً إلا قتله<sup>(٢)</sup>. وقد روى البخارى في صحيحه حديث: فليتركن ابن مريم حكماً عدلاً فليكرن الصليب وليعلن الخنزير وليضعم الجزيه<sup>(٣)</sup>. وفي رواية أخرى حارة الغالبى حتى: فذلك في زمانه اللل عليها غير الإسلام<sup>(٤)</sup>.

ويقال على استمرار وجوب الجهاد أيضاً قول عليه الصلاة والسلام: «الجهاد ماضى- أى مستمر- منذ بعث الله نبيه لا ينتف جهود من جدر ولا عدل من عدل»<sup>(٥)</sup>.

وفرد عليه الصلاة والسلام: «لن يسرح هذا الدين قاتلاً، يقاتل عليه عصابة من المسلمين» حتى تقوم الساعة<sup>(٦)</sup>.

يأتى وجوب الهجرة على الجهاد: [٤٨: ٤٩]

(١) تفسير الصمدى: (٨: ٢٥).

(٢) رواه أحمد لم يثبت [٢٩٨/٣٧] من جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه، وقال البيهقى لم يثبت [٢٩٨/٣٧] رواه أحمد بإسنادين زهداً لهما رجال الصريح.

(٣) أخرجه البيهقى [٢٩٨/٣٧] من ابن مريم رضي الله تعالى عنه بإسناد: وقال في نفسه: لو كان ابن مريم فيهم من مريم حكماً عدلاً، فليكرن الصليب، فليعلن الخنزير، فليضع الجزيه، فليضع ذلك حتى لا يجهل أحد.

(٤) رواه أبو حنيفة [٢٩٨/٣٧]، وقال الأثرى في مسند ابن مريم [٢٩٨/٣٧]: صحيح.

(٥) سبق تنزيهه لمر ٢٥.

(٦) أخرجه مسلم [١٩١٧/١٩١٧] عن جابر بن ستر، رضي الله تعالى عنه.



إقامة منهج الله تعالى؛ بدراسة هذا المنهج وفهمه، ثم بعد ذلك المجاهدة فيه باللسان وبالسَّان، والمجاهدة فيه بالكتاب والكتابة.

إذن... تقول الحق سبحانه: ﴿وَاجْعَدُوا فِي سُبُلِهِ﴾ يصنع أمة إيمانية متحققة؛ حتى لا تترك الفرصة للكافر بالله ليأخذ أسباب الله وأسراره في الكون. فمن يصيد الإله الواحد أولاً بالبحث العلمي، ولأخذ بأسباب التقدم والرفق، ولو فرضاً أنه لن تقوم حرب، ولكننا تلك المصانع التي نتج، وعندنا الزراعة التي تكفي حاجات الناس، عندئذ سنحقق الكفاية وملا نستعمله في الحرب سيعود على السلام. ويجب أن نعلم أن كل اختراعات الحياة القديمة تنعاً أولاً لتعبد الحرب. وبعد ذلك فهذا الفرس وتأخذ البشرية هذه الاختراعات لمصالح السلام.

بَالْيَتَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْفُتُورَانَ لِيُتَمَرَّكُمُ النَّاسُ بِالتَّقْصُفِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَيُعَلِّمُ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَرَسُولُهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢٥) ﴿٢٥﴾ [المجادلة].

إذن... الله سبحانه وتعالى أرسل الرسل واتزل الكتب وأمر الناس بالمعول لم يطلب منا سبحانه أن نلزم العبادة فقط، بل أمرنا سبحانه بإعداد المعدة لإقامة دين الله في الأرض، والتمكين لمن اختاروا الإسلام ديناً، وردع كل من تسول له نفسه الإعتداء على المسلمين ولإدوم، ولذلك قال سبحانه: ﴿وَلْيُعَلِّمُ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَرَسُولُهُ بِالْغَيْبِ﴾، فسبحانه كما أنزل القرآن يحمل المنهج، أنزل الحديد فيه بأس شديد، وعلى الإنسان مهمة استخراج الحديد والمواد الخام التي تسهل لنا صناعة الأجهزة العلمية، كما علينا أن نقيم المصانع التي نتج لنا من الحديد قولاذاً، ونحول القولاذاً إلى دروع، ونصنع أدق الأجهزة التي تُفَعِّلُ للمقاتل فرصة النصار، وكذلك ندخر المواد الغذائية لتكفي في أيام الحرب.

إذن... حركة الحياة كلها جهاد، وإياك أن تقصر فكرة الجهاد عندك على ساحة المعركة، ولكن أعد نفسك للمعركة؛ لأنك إن أعددت نفسك جيداً وحلم خصمك بقوة ما أعددت له، ربما انتزع عن أن يحاربك.

والذي يتبع العالم الآن من معركة كبيرة تدمره هو الحروب من قبل الكل الثوارنة لأن كل دولة تحاول أن تستعطب في جوارها دول أخرى، فلعنة الشوارانات هذه هي التي تجعل من يحاول أن يقدم على حرب أن يفكر كثيراً. ولو أن في الكون قوة متسلطة واحدة لفسدت الدنيا وصدق الله إذ يقول: ﴿وَلَوْ لَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَعْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٠١].

وتقول الحق سبحانه: ﴿وَاجْعَدُوا فِي سُبُلِهِ﴾ أي: جاهدوا في سبيل



## التزخيب في الجهاد \*

قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَعَمَلُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾<sup>(١)</sup>

ورد في تزخيب الناس في الجهاد في الكتاب والسنة آيات وأحاديث كثيرة، منها على سبيل المثال لا الحصر:

في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْآثَارَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُضِلَّهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ جَاءَ أَهْلُهَا عَظِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>،  
وربه تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَعَمَلُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾<sup>(٣)</sup>،  
فصل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدتين  
درجة وكلا وعد الله الحسنى وفعل الله المجاهدين على القاعدتين أجراً عظيماً<sup>(٤)</sup>  
فوجبات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً<sup>(٥)</sup> كما في السور

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَيْسَ لَهُمْ الْجَنَّةُ يَقُولُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَمُوتُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقٌّ فِي الْآخِرَةِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَقُولُونَ أُولَئِكَ مَكِيدَةٌ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَشِيرُوا رِيعَكُمْ لِيَغْلِبَ الْأَكْثَرُ﴾<sup>(٦)</sup>،  
وربه تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ مِمَّا كَانُوا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مَرْءٍ مِنْهُمْ

القصص: ١٠

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تَحَوُّلٍ تُبَدِّلُكُمْ مِنْ عَذَابِ آلِيمٍ﴾<sup>(٧)</sup>  
تُؤْتِرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾<sup>(٨)</sup> كما في السور

ولما ما ورد في السنة المطهرة فسموا أيضاً على سبيل المثال لا الحصر:

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: دلني على عمل يبدل الجهاد، قال: لا أجدوه<sup>(٩)</sup>

وعن أس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: فالندرة في سبيل الله =

(١) أخرجه البخاري: [٢٧٨٥].

التزخيب في الجهاد جهاد الرسول ﷺ ٥٢ جهاد العمل ﷺ

بأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾<sup>(١٠)</sup> كما في السور

لهذه الآية سبب نزول فقد روى عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه - وهو أحد كتاب الرحيمة والمؤمن على جميع كتاب الله من اللغات<sup>(١١)</sup> ومن المظام ومن صدور الصحابة- قال رضي الله تعالى عنه: كنت إلى جنب رسول الله ﷺ فنشبهه السكينة - وهذه كانت دائماً تسبق نزول الوحي على رسول الله ﷺ - فودعت فخطه على فمخذي حتى خشيت أن ترضها - أي تصيبها بالثقل الشديد أو الكسر - فلما مضى عنه ﷺ قال: الحبيب: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ﴾<sup>(١٢)</sup>

- أو ردة خير من الدنيا وما فيها<sup>(١٣)</sup>

ومن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: وإن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين المرحتين كما بين السبل والأرض<sup>(١٤)</sup>

ومن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من احتس نبراً في سبيل الله إيماناً بالله رضيدياً بوعده، فإن شيعه ورثته ورواه في حياته يوم القيامة<sup>(١٥)</sup>

ومن زيد بن خالد رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: من جهز غارياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غارياً في سبيل الله بخير فقد غزا<sup>(١٦)</sup>

ومن سهل بن سعد الساعدي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: موطأ يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها<sup>(١٧)</sup>

(١) اللغات: حمارة يقص رقاقه واحدها لغة.

(٢) أخرجه البخاري: [٢٧٨٧].

(٣) أخرجه البخاري: [٢٧٩٠].

(٤) أخرجه البخاري: [٢٨٥٢].

(٥) أخرجه البخاري: [٢٨٤٢].

(٦) أخرجه البخاري: [٢٨٩٢].

جهاد الرسول ﷺ ٥٢ التزخيب في الجهاد

وتقول: إن الحق سبحانه وتعالى أراد أن يبينه كل مؤمن أنه حين يسمع قول الله تعالى عليه أن يغير ويثبت ومذا كان حال ابن أم مكتوم رضى الله تعالى عنه فيما سمع من رسول الله ﷺ حين نزلت الآية، فهو يعلمنا الله والتبر فيما نسمع أو نقرأ، وإن بعض كل منا مطلوب الله تعالى منه.

وأما قول زيد بن ثابت: فأخفيتها، يفتينا إلى اللذة في أداء زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه، فكان زيد بن ثابت كان عليه أن يقوم بتغيير الكتابة لكبح: **﴿لَا يَغْيِرْ أَوْلَى الضَّرِّ﴾** بين كلمة: **﴿لَا يَغْيِرْ أَوْلَى الضَّرِّ﴾**، وكلمة: **﴿لَا يَغْيِرْ أَوْلَى الضَّرِّ﴾**.

قال زيد بن ثابت: لقد نزلت: **﴿لَا يَغْيِرْ أَوْلَى الضَّرِّ﴾** وحدها وكأنى أنظر إلى ملحقها عند صلح الكعب<sup>(١)</sup> - فقد كانوا يكبرونه على الكلف المقدم - فكفف حتى كتب عليها زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه كانت مشروخة كانت هذه علامة فيها.

وقول الحق سبحانه: **﴿لَا يَسْتَوِي﴾** يدل على أن هناك شيئين

(١) من زيد بن ثابت، قال: كنت إلى جنب رسول الله ﷺ فكتبته السكينة. فوفيت بذلك رسول الله ﷺ على فعلتي، لما وجدت نيل شيء من نوحا رسول الله ﷺ، ثم سريته وقال: **«حبيه فكيف في كعب: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَائِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إلى آخر الآية، فقام ابن أم مكتوم - وكان رجلا قصيرا لا سمح فضيلة المجاهدين، فقال: يا رسول الله، فكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين؟»** فلما نفى كلامه غشيت رسول الله ﷺ السكينة فوفيت فعلته على نمطى رجعت من قلبي في المراء الثانية كما وجدت في المراء الأولى، ثم سريته عن رسول الله ﷺ فقال: **«هو يا زيد فوفيت ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَائِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فقال رسول الله ﷺ: ﴿لَا يَغْيِرْ أَوْلَى الضَّرِّ﴾ الآية كلها، قال زيد: فأخفيتها، فأخفيتها، وألغى نفسى بيد الكاهن أنظر إلى ملحقها عند صلح في كعب.**  
رواه أحمد في المسند [١٩١/٥]، وأبو داود [٢٥٠٧]، وقال الألباني في صحيح أبي داود [٢١٨٨]: حسن صحيح.

فقال ابن أم مكتوم رضى الله تعالى عنه: - وكان ضربا مكثورا البصر - فكيف عين لا يستطيع الجهاد من المؤمنين يا رسول الله.

إنها النقطة الإيمانية من ابن أم مكتوم رضى الله تعالى عنه؛ لأنه أراد أن يعرف موقفه من هذا القول، خاصة وأنه لا يستطيع الجهاد، وعلم أنه إن ظلت الآية على ما هي عليه فلن يكون هو وأقرانه من أولى الضر مستويا مع من جاهد، ولهذا قال قوله.

تأخذت رسول الله ﷺ السكينة ثانية، ثم سريته عنه، فقال لزيد ابن ثابت: اكعب: **﴿لَا يَسْتَوِي الْقَائِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرِ أَوْلَى الضَّرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾**<sup>(١)</sup>، فقال زيد رضى الله تعالى عنه: فأخفيتها. إذن. الآية نزلت جوابا مُفتمنا لمن لا يستطيع القتال مثل ابن أم مكتوم. ولما قل أن يقول: ومن كانت الآية تنتظر أن يستترك ابن أم مكتوم ويقول قوله منه ٩.

(١) أخرج البخاري [٢٥١٢] من زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ أسلم عليه ولا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله فباه ابن أم مكتوم وهو يظلم على قال: يا رسول الله والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت - وكان أمي - فأنزل الله على رسول ﷺ ومنعه على فنفى فقلت مل حتى خفت أن قرئ من نفلي ثم سريته فقال: **﴿لَا يَغْيِرْ أَوْلَى الضَّرِّ﴾**.

ومن البراء رضى الله تعالى عنه قال: لا نزلت **﴿لَا يَسْتَوِي الْقَائِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾** وما رسول الله ﷺ يوما كتبها، فباه ابن أم مكتوم فتكنا خبرا به فأنزل الله **﴿لَا يَغْيِرْ أَوْلَى الضَّرِّ﴾**.

أخرج البخاري [٢٥١٢].  
ومن البراء قال: لا نزلت: **﴿لَا يَسْتَوِي الْقَائِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾** قال النبي ﷺ: فأجروا ثلاثا فباههم رسم اللواء والريح أو الكعب، فقال: اكعب: ولا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله وحقق النبي ﷺ ابن أم مكتوم فقال: يا رسول الله إنما سريته فوفيت مكتوبها **﴿لَا يَسْتَوِي الْقَائِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرِ أَوْلَى الضَّرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾**.

أخرج البخاري [٢٥١٢].

فإن لم يكن المومن شاهياً فهو قاعد، والقاعد - كما نعرف - هو ضد المقاتل. والحق تعالى يقول: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا﴾ [النساء: ١٠٣].

وعلياً إن نعرف أن لكل لفظ معنى محدداً، فبعضنا يتصور أن القعود كالجلوس، ولكن الدقة تقتضي أن نعرف أن القعود يكون عن قيام، وأن الجلوس يكون عن الاضطجاع، فيقال: كذا مضطجماً فجلس، وكان قائماً فقدم.

إذن... معنى قول الحق سبحانه وتعالى هذا: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ﴾ فالقعود مقابل القيام، فكان الجهاد حالة القيام دائماً، وهو لا ينتظر إلى أن يقوم، لكنه في انتباه واستعداد.

ويوسع الحديث الشريف المأثورة في مسؤوليات المجاهد، في رسم صورة للمقاتل أنه على أتم استعداد، فهو على صبرة الفرس وعسكر بالجهام حتى لا تدمجه أية مفاجأة.

رجل كانت هناك مظنة أن يستوى القاعد، والجهاد؟ لا، ولكن يريد الله أن يبين قضية إيجابية فيظهرها بشكل واضح لكل الأنعام.

ونحن عادة ما نقول لابائنا طلاب المدارس: إن من يذاكر دروسه يتحجج، ومن لا يستذكر يرسب؛ وهذه مسألة بديهية، لكننا نقولها؛ حتى نجعلها واضحة في بؤرة شعور الطالب، فبلغت لسؤالياته.

= الصوت عند حضور المدراء، وفي يتبع الهواء واستكان الياء.

والترجمة: بإمكان الذي ومن: التهورس إلى العدد

وسمي ليثني القتل مقامه؛ يظهر في مواطن التي يرحى فيها للثمة رجته في الشهادة. وفي الحديث: ليثني الجهاد والبرس حي الشهادة.

قوله ﷺ: «لو رجل في غيبة في رأس شقيقه الدنيمة؛ يسم الدين تصغير الدين» أي: تخفة منها، والاشفاق؛ فتح الشيق واليون: على الجبل.

شرح لقوى على مسلم [١/٢٢٧]

لا يستوائان، فأيهما غير المساوي للآخر؟ كلاهما لا يتساوى مع الآخر، ولذلك يكون الاتزان في الإحزاب فاعادة، فلا يسارى المجاهدون القاعدية، ولا يساوى القاعدون المجاهدين؛ لأن كلا منهما فاعل ومفعول.

وعندما نسمع قول الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ نساء ما هو مقابل «القاعدية»؟ في الآية الكريمة إتهم: ﴿الْمُجَاهِدُونَ﴾، لكن المقابل في الحياة المدنية «القاعدية» هم «القاعدون»، وبما أن المجاهدين هو وغير المجاهدين. وبذلك كان من الممكن القول: لا يستوى القاعدون والقاعدون، أو أن يقال: لا يستوى المجاهدون وغير المجاهدين، فما الحكمة في معنى: ﴿الْقَاعِدُونَ﴾ و﴿الْمُجَاهِدُونَ﴾؟

إن الحق سبحانه وتعالى يلفتنا إلى أن كل مؤمن حزين يدخل الإسلام، يعتبر نفسه جندياً في حالة تأهب، وكانوا دائماً على درجة استعداد قصوى ليبدأ لواء الجهاد فوراً؛ فالسلم لم يكن في حالة استرخاء، بل في تأهب وكنة واقف دائماً للبهى النداء، وكان القاعد هو الذي ليس من صفوف المؤمنين، وبين لنا ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام:

«من خير معاش الناس لهم رجل عك عك عنان فربه في سبيل الله يطير على منته، كلما سمع جعقة أو نوزة طار عليه يتنقى القتل والموت مقامه، أو رجل في غيبة في رأس شحنة من هذه الصف، أو يعلن واد من هذه الأودية، يقيم الصلاة، يؤتي الزكاة، ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين، ليس من الناس إلا في خيره»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه مسلم [١/١٨٨٩] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه.

وقال الإمام النووي، قوله ﷺ: «من خير معاش الناس لهم رجل يحسك عنان فربه» فالمنش: هو الخيش، وهو الحياء، وتقديره «ذاك أعلم: من خير أحوال عيشهم رجل عك».

وقوله ﷺ: «يطير على منته كلما سمع جعقة أو نوزة طار على منته يتنقى القتل والموت مقامه» معناه: يسرع على ظهوره، ومع: «منته» كلما سمع جعقة، وهي: =

بتمتعهم عبيته وبينك جهداً للمراءاة، ولكن انفعال المؤمنين الذين لا يقتلون  
يعليهم تفتيش أعينهم من الدمع.

وفي سورة الفتح: فَصَّلَ اللَّهُ تَبَارَكَ تَعَالَى مِنْ صَمِ أُولَى الضَّرِّ  
وَأَصْحَابِ الْمَلَائِكَةِ أَلَى لَا يُطَالِبُ فِيهَا الْمُؤْمِنُ بِالْقِتَالِ قَالَ رَبَّنَا سَبِّحْهُ  
﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى حَرَجٌ  
وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَهْدِ لَهُ فِي الْغُيُوبِ مَخْرَجًا مِنْ حَيْثُ يَشَاءُ﴾ (٢٥) الصفا  
وملائك المؤمنين صاحب العذر الذي أقعده عن الجهاد، والمؤمن  
المجاهد لا يستورون فمن الذي يكون فيهم الأفضل؟

ذلك ما توضحه بقية الآية الكريمة، يقول تعالى: ﴿فَعَلَّ اللَّهُ الْكُفَّارِينَ  
بَأْسَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ عَلَى الْآفَاقِينَ﴾ درجة وكلاً وعد الله الحسنى ﴿

اللَّهُ سَبِّحَانَهُ تَعَالَى وَعَدَ الْآثِينَ: ﴿الْحَسَنُ﴾ ﴿لَا أَنْ كِلَاهُمَا مُؤْمِنٌ  
وَلَكِنْ لِلْمُجَاهِدِ دَرَجَةٌ عَلَى الْقَاعِدِ.

ولكن لماذا وعد الله القاعد من أولى الضرر؟ الحسنى ﴿؟ علينا أن نتبه  
وأن نحسن الفهم والتدبير، فالمؤمن الذي إبلاه الله تعالى فمسير حكم الله  
ررضى بقضائه، وسلم قدره، ألا يأخذ ثوباً على ذلك؟

بالقطع لا بد أن يجزيه الله تعالى ثواب مبرره، وجزاه استسلامه لقضائه  
سبحانه وقدره، وشاء ففعل الله سبحانه أن يعطى من لم يأخذ ثوباً مثله  
فرصة ليأخذ ثوباً آخر، حتى يكون الجميع في الاستطراف الإيماني سواء.  
لذلك يقول سبحانه: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنُ﴾

﴿الْحَسَنُ﴾ ﴿في: ﴿أُولَى الضَّرِّ﴾ ﴿أه أخذ جزاء الضر على المسبية  
التي أصابه، والذي لم يصعب بغيره سبأخذ ثواب ﴿المجاهدين﴾ ،  
وبذلك يكون الجميع قد تألموا ﴿الحسنى﴾ ﴿من الله تعالى.

وعدما يقول الحق: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرِّ  
وَالْمُجَاهِدُونَ﴾ في سبيل الله ﴿هل معنى ذلك أنه كان في زمن رسول الله ﷺ  
من يظن المساواة بين القاعد والمجاهد؟ لا، ولكن الحق سبحانه يريدنا  
قضية إيمانية في بلاغ إيماني من الله تعالى.

وبعد ذلك يلتفت الأنظار إلى صفة القاعد الذين لا يستورون مع  
المجاهدين؟ فيقول: ﴿غَيْرُ أُولَى الضَّرِّ﴾ ؟ والضرر: هو الذي يفسد الشيء  
مثل المرض، ومما يورضه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى  
الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ مَا يُتَّقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ مَا  
عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢٥) ولا على الذين إذا ما أتوا  
لنصحتهم قلت لا أحد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفتيش من الدمع جزوا  
ألا يجدوا ما يفتقون (٢٥) ﴿البرية﴾

فانضعف إذاً ضرره، أخرج الإنسان عن مقومات الصحة والمافية،  
والمرض ضرره، والذين لا يحمدون مثلاً يقتلون منه، والذين يجتنون  
لرسول الله ﷺ حين لا يكون بحورته ﷺ مواب تحملهم، فيصرون  
واعينهم تفتيش من للدمع جزوا لانهم لا يجدون ما يفتقون. وكان المؤمن  
من هؤلاء يحزن؟ لأن رسول الله ﷺ لم يجد له فرساً أن دابة تتكلم إلى  
موقع القتال.

وقوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّوْا﴾ ﴿لها معنى كبير، فلم يقل الحق سبحانه: إن  
أعينهم تفتيش من الدمع من قبل التولي، فهم لابد من أمام الشيء ﷺ،  
ولكنهم يعمدون في حالة انصرافهم، وهذا انفعال نفسي من فرط التألم  
لانهم لا يستطيعون للشارية في القتال.

وكلمة: ﴿فَتَقِيضُ﴾ ﴿تدل على أن الدمع قد غلب على العين كلها، فهم  
لا يستطيعون ذلك، كن الانفعال بضرهم؛ لأن الذي يتسبب ذلك يقوم



= تقع حالا في كلامهم إلا مضاهة إلى تكروه، فحوله تعالى: **فَمَنْ أَضَلُّ مِنْ نَارِجٍ**

(البقرة: ١٧٣) وقوله عز وجل: **فَأُطِيعُوا أَصْوَابَكُمْ أُولَئِكَ يُتْلَى عَلَيْكُمْ كُتُوبٌ خَيْرٌ مِنْ**

**الْعَصِيدِ** (الأنعام: ١١٠) وقوله عز وجل: **أَمْرٌ بِأَعْيُنِنَا** (النمل: ٢٧) وقوله تعالى: **فَمَنْ أَضَلُّ مِنْ نَارِجٍ**

عنيهم غير المتعديت عليه ولا الضالين في (النمل: ٢٧) وقوله تعالى: **فَمَنْ أَضَلُّ مِنْ نَارِجٍ**

والكلام في عدم تعريف غيره بالإضالة، وحسن وقوعها إذ قاله حالا له مقام آخر.

وأما بالرفع، فكل التمت للثقاتين، وهذا هو الصحيح.

وقال أبو إسحاق وغيره: هو خير شيئا محذوف كثيرا: الذين هم غير أولى الضرر.

والذي حمله على هذا: أنه إن غيره لا يخلل التعريف بالإضالة. فلا تجوز صفة

للمعركة. وأجيب مع من ادعى ذلك حجة يعتمد عليها، سوى أن اضيفه فوعلت في

الإيهام. فلا تصرف بما يضاهي إليه.

وجواب هذا: أنها إذا دخلت بين متعديين لم يكن لهما إيهام لصحتها ما تضاهي إليه.

وأما قراءة الجر: فيها وجهان أيضا.

أحدهما: وهو الصحيح: أنه تمت للموسرين.

والثاني: وهو قول المبرد: أنه يدل منه. بناء على أنه تكروه. فلا يبعد به المروءة.

وعلى الأقوال كلها: فهو مقوم معنى الاستثناء، وأن تضي التسمية غير مسطحة على

ما أضيف إليه وغيره.

وقوله: **فَمَنْ أَضَلُّ مِنْ نَارِجٍ** على القاعدتين درجة في موضعين انتهى المسألة.

قالوا: والمعنى: فقل لله للجاهدين على القاعدتين من الأولى الضرر درجة واحدة،

لاستأثرهم عنهم بالجهاد بقضهم وبالمهم، ثم أخرج سبحانه أن التريقين كليهما موجود

بالجانب فقال: **فَمَنْ أَضَلُّ مِنْ نَارِجٍ** أي الجاهد والقاعد للضرر لا لغيره.

في الإيجاز.

قالوا: رضى هذا دليل على تفصيل النبي المقتضى على القيد، لأن الله أخبر أن الجاهد

علاه رتبة أفضل من القاعد، وقدم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس. وبما لا يقر

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري (٢٥٦) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما.

وقوله تعالى: **فَمَنْ أَضَلُّ مِنْ نَارِجٍ** وقيل الله للجاهدين على القاعدتين أجرة عظيما.

الله سبحانه وتعالى يضع أجرا جديدا للمؤمنين المجاهدين على المؤمنين

القاعد من أولى الضرر، فمن صدر الآية جاهد قوله تعالى: **فَمَنْ أَضَلُّ مِنْ نَارِجٍ**

أعلى للمجاهد، وهذا في أجرة عظيما. فما تفسير هذا الأجر العظيم؟

التفسير يحيى، في قوله تعالى: **فَمَنْ أَضَلُّ مِنْ نَارِجٍ** ومقتضى رخصة وكان الله

عظيما رخصا (٢٥٦).

الله تعالى قد أعطى الأولى الضرر درجة، وفصل سبحانه المجاهد في

سبيل الله على القاعد من غير أولى الضرر درجات عدة (١).

(١) قال ابن القيم في تأويل قوله تعالى: **فَمَنْ أَضَلُّ مِنْ نَارِجٍ** لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولى

الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأمر الله بأنهم أفضل لله للجاهدين بأمر الله

أنفسهم على القاعدتين درجة أعلا رتبة الله الحسنى. وقيل الله للجاهدين على

القاعدتين أجرة عظيما (٢٥٦) درجات منه ومقتضى رخصة وكان الله عظيما رخصا (٢٥٦) في

نفي سبحانه السوية بين المؤمنين القاعدين من الجهاد وبين المجاهدين، ثم أخرج

سبحانه عن تفصيل الجاهدين على القاعدتين درجة، ثم أخرج أنه أعطاهم عليهم

درجات. وقد اشكل فهم هذه الآية على طائفة من الناس، من جهة أن القاعدتين الذين

فصل عليهم المجاهدون بدرجات، إذ كانوا هم القاعدتين الذين فصل عليهم أولو

الضرر يكون المجاهدون أفضل من القاعدتين مطلقا. وعلى هذا فما وجه استثناء أولى

الضرر من القاعدتين، وهم لا يجرؤون والمجاهدون أسلا ٢ يكون حكم النبي

والمستحق واحدا، فهذا وجه الإشكال بحمد الله. فقوله:

ونحن نذكر مايزيل الإشكال بحمد الله. فقوله:

اختلاف الزراء في إيراد غير في قنوني رخصا رخصا في السمة، وقوى بالمر في

غير السمة. وهو قنونة في حجة.

فما قراءة النص فملى الاستثناء، لأن اغيرة يورد في الاستثناء إيراد الاسم الواقع

بعد دالاه وهو النصيب، فمما هو الصحيح.

وقالت طائفة: إيرادها نصب على الحال، أي لا يستوي القاعدون غير مضمومين، أي

لا يستورون في حال محمومهم والمجاهدون، والاستثناء ليس، لأن اغيرة لا تكاد =

ومشيرةً ووجهةً ومما يدل على أنه يفضل على غير أولى الضرر، فهذا تقرير عقدا القول وإيضاحه.

ولكن يبقى أن يقال: إذا كان المجاهدون أفضل من القاصدين مطلقاً لزم أن لا يستوى محاهد وقاعد مطلقاً. فلا يبقى في تعديد القاصدين يكثرهم من غير أولى الضرر لأنه لا يستوى المجاهدون والقاصدون من أولى الضرر أيضاً.

وأما ثمة القاصدين المذكورين في الآية الذين وقع التفصيل عليهم هم غير أولى الضرر، لا القاصدون الذين هم أولو الضرر، لأنهم لم يذكر حكومتهم في الآية، بل استثناهم، ومن أن التفصيل على غيرهم. فإلزام في القاصدين للمعاهد، والمهزود هم غير أولى الضرر، لا المصروعون.

وأما فإلزامه من المجاهدين لضرورة فتعده من الجهاد له مثل آخر المجاهد، كما ثبت من النبي ﷺ أنه قال: «إذا مرض العبد أو سافر كتب له من العمل ما كان يعمل صحيحاً مقيمًا» (١). وقال ﷺ: «إنه بالبدنية أو إيماناً ما سرتهم سكرًا ولا تطفئهم وادماً إلا وهم معكم، قالوا: وهم بالبدنية؟ قال: وهم بالبدنية، حسبهم الضرر» (٢).

وعلى هذا بالمراتب أن يقال: الآية ملية على أن القاصدين من غير أولى الضرر من الجهاد لا يستويون هم والمجاهدون، وسكت عن حكومتهم بطريق مطوياً، ولا يدل معونها على مساواتهم للمجاهدين، بل هذا النوع منقسم إلى معزولين من أهل الجهاد، عليه عزاء، وأمناء، عنه، وبنيته جازية لم يختلف عنها مقدورها وإثباته المعنى فهذا الذي تقضيه آية الشريعة أن له حل آخر الجهاد. وهذا القسم لا يشمله الحكم بقضى السوية؛ وهذا لأن قاعدة الشريعة أن الحرم التام إذا اقتصرت به ما يمكن من الفعل أو غلبات الفعل فإن صاحبه في الثواب والعقاب ميراثه الكامل التام، كما في قوله ﷺ: «إذا تواجى المسلمان سيفيهما فاقتلوا والقتول في النار» قالوا: هذا عليه قوله ﷺ: «إذا تواجى المسلمان سيفيهما فاقتلوا والقتول في النار» قالوا: هذا القاتل، نعم بالقتول؟ قال: «إنه كان حريصاً على قتل صاحبه» (٣).

(١) أخرجه البخاري (٢٤٩١) عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه بإسناد صحيح، بإلا من الصحيحين.

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٢٩) عن أبي رضي الله تعالى عنه بإسناد صحيح، فإن أوردنا بالبدنية خذنا ما سلكنا نساً ولا وادماً إلا ولم معنا في، حسبهم المظفر، وأخرجه مسلم (٢١٥٩/١٩١١) عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما.

(٣) أخرجه البخاري (٢٣١٦، ٢٣٠٨٢) عن أبي بكره رضي الله تعالى عنه.

نفسه عنه الخ يقول: «ولا على الذين إذا ما أتوا لتحطيمهم، قلت لا أجدنا تحطيمهم» (١) (المائدة: ٢٤) قال: مقام من حكم له بالتفصيل إلى مقام من نفى به الخ.

قالوا: جهاداً حكم القاعد من أولى الضرر والمجاهد، وأما القاعد من غير أولى الضرر: فقال تعالى: «وَقُتِلَ اللَّهُ السَّعْدِيُّ عَلَى الْقَائِدِينَ أَيْراً عظيماً درجته من رتبة ووجهة وكان الله غييراً رجيماً» (٢) وقوله: «فأدرجاتكم ليل»، هو نصب على البدل من قوله: «فأدرجاتكم ليل»، وقوله: «تأكيد له» وإن كان غير لفظه، لأنه هو هو في المعنى.

قال قتادة: الإسلام درجة، والهجرة في الإسلام درجة، والجهاد في الهجرة درجة، والقتل في الجهاد درجة.

وقال ابن زيد: الدرجات التي فضل الله بها الجهاد على القاعد سبع: وهي التي ذكرها الله في برأه، إذ يقول تعالى: «وَالَّذِينَ آمَنُوا لَا يَتَّبِعُ عَقِباً وَلَا نَصَباً وَلَا مَعْصِيَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَقْتُلُونَ مَن مَّنْ يَعْطِي الْكُفْرَ وَلَا يَتَّوْنُ مَن يَغْدِر بِلَهٍّ لَا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِذْ لَا يُضِيحُ آخِرُ الْمُحْسِنِينَ (٣)» في (الزمر).

ثم قال: «فم لا يقتلون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يفتنون» وأما إذا كُتِبَ لَهُمْ في (أخبره: ٢٣٣٠) فهذه الستة.

وقيل: الدرجات سبعون درجة، ما بين الدرجتين خمسون (١) القوس الجهاد المقصود سبعين سنة.

والصحيح: أن الدرجات هي المذكورة في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه الذي رواه البخاري في صحيحه بن النبي ﷺ أنه قال: «ممن آمن بالله أدرسلوا، وأقام الصلاة، وصام رمضان، وإن سقا على الله أن يدخله الجنة، خارج في سبيله أو جلس في أرضه التي ولد فيها». قالوا: يا رسول الله، ألا تغير الناس بذلك؟ قال: «إن في الجنة مائة درجة أعطاها الله للمجاهدين في سبيله. كل درجة كما بين السماء والأرض، وإذا سألتم الله فسالوه القدر، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوه من برسمين»، ومن شجر الجبل الجنة» (٢).

قالوا: وجعل سبعين وثمانين التفضل الأول بدرجة فقط، وجعل مائة بدرجات.

(١) المظفر: وتطاع القوس في صدود، لأن العرب: ٢٣٠٨/٢٣٠٨.

(٢) أخرجه البخاري (٢٣٧٠١).



وساعة نسج كلمة: **فَرَجَةٌ** فهي الميزة، والميزة لا تكفي فقط للإيضاح الشامل للمعنى، ولكن هي الميزة الإرتقائية. أما إن كان التفسير إلى مثايل أخرى أكل أو أفضى، فنحن نقول: **أفركت** ولا نقول: **فدركت**.

ولكن هل الدرجات هي لكل المجاهدين؟ لا، لأننا لابد أن نلاحظ الدرق بين مقارفة الأهل للجهاد، وعلية الجهاد في ذاتها.

عملية الجهاد في ذاتها تحتاج إلى قوة إيمانية عالية لا فيها من متعة وانفاق للأموال وقد يصل الأمر إلى بطل الأرواح في سبيل إعلاء كلمة الله ولذلك قال الحق سبحانه في سورة التوبة: **لَمَّا كَادَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنْ حَوْلِهِمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يُعِيتُوا أَنْفُسَهُمْ** عن نفسه ذلك: **يَنْهَى لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا يَخْشَعُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَقُولُونَ مَوْطِئًا بِعِمَّا الْكُفَّارِ وَلَا يَقُولُونَ مِنْ عَذْرٍ جِلا إِلَّا كَيْبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُشِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ** **(٩٢)** ولا يقولون تلقا صغير ولا كبير ولا يقضون روبا إلا كتب لهم أجرهم الله أحسن ما كانوا يعملون **(٩٣)** **(٩٤)**.

بوضع الحق سبحانه أنه لا يجوز لأهل المدينة والأعراب اللذين من حولهم أن يتخلفوا عن الجهاد مع رسول الله ﷺ ولا يرضوا لأنفسهم بالسعة والدعة والراحة ورسول الله ﷺ في أشد الحاجة، فكما ذهب إلى التناك ينبغي أن يظهر؛ لأن العراب كبير، فلا يصيبهم تعب إلا ولهم عليه أجر العمل الصالح، ولا يعانون من جوع إلا ولهم أجر العمل الصالح، ولا يسيرون في مكان يقيظ الكفار إلا لهم أجر العمل الصالح. ولا يبالون من عذو نبل إلا ويكبه الله لهم عملا صالحا، فيجانه يجرى المؤمن بأحسن ما كانوا يعملون.

= معاملة يوسف آخر رمى إليه الجارية والرمم لها، والرمم للامح من الجهاد في ذلك المكان لا يكره مانعا من المشاركة في الأجر، و **الناظم**.

بناح التفسير: ٢١/٦١ - ٧٣ يتصرف.

= **والقسم الثاني:** **مقدور ليس من بين الجهاد** ولا هو عازم عليه موقعا تاما، فهذا لا يستوي هو والمجاهد في سبيل الله، من قد فصل الله المجاهدين عليه وإن كان مقدورا؛ لأنه لا نية له بالحق والناضل التام كما أصحاب القسم الأول.

وقد قال النبي ﷺ في حديث عثمان بن عفان: **إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَرْفَعَ لَهُ أَمْرَهُ عَلَى قَدَرِ نِيَّتِهِ** **(٩٥)** لما كان القسم المأمور به التعميل، لم يجر أن يسأري بالمجاهد مطلقا، ولا يفي عن المشاركة مطلقا. وذلك لأن القسم لا يحرم لها، فإن القسم إذا لم ين أحكام الصيغ العامة رخصا في الأقطار، والدليل الموجب للقول بالثبوت لا يدل على أن له صوما يجب اختياره، فإن أدلة المقوم ترجع إلى شيئين:

أحدهما: **التخصيص**، والآخر: **التعميل**.

فاما **التخصيص**: فهو أن تفيض الحكم بالذكور يقتضي نفي الحكم عما عداه، ولا يطلت فائدة التخصيص، وما لا يقتضي العموم، وسلب حكم المطوق عن جميع صور القوم، لأن فائدة التخصيص قد تفعل بالتسام صور القوم، إلى ما يلج الحكم من بعضها ريثما تبيحت لتعميل فيه، ثبت له حكم المطوق على وجه موزن وجه، أما بشرط لا يجب مراعاته في التطويق، وأما في وقت دون وقت، وبملاز حكم المطوق فإنه ثابت أيضا. ومن ذلك من فوائد التخصيص، ولذا كانت فائدة التخصيص حاصلة بالتفصيل والاقسام، فلهذا لزم العموم من التخصيص وهو باطله؛ ولذا به جرد الحكم.

وأما **التعميل** فإنه يقال: ترتيب الحكم على هذا الوصف المناسب له يقتضي نفي الحكم عما عداه، ولا لم يكن الوصف المذكور ملا. وهذا أيضا لا يتسام صدم النفي من كل ما عداه، ولذا غلبه انعكاز. نفي الحكم الرب على ذلك الوصف عن الصور المنفي عنها الرصف، وأما نفي الحكم جملة فلا يجوز ثبوته بوصف آخر، ومنه أخرى. فإن الحكم الواحد بطرح يعود عليه بملا مختلفة، وفي الواحد بالعين كلام ليس هذا موضعه. ونحاله ملا مانع فيه لأن قوله تعالى:

**لَا يَسْتَوِي الْقَائِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الْعِلْمِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَلَى**

**سِوَاهِهِ** **(٩٦)** **سِوَاهِهِ** **(٩٧)** **سِوَاهِهِ** **(٩٨)** **سِوَاهِهِ** **(٩٩)** **سِوَاهِهِ** **(١٠٠)** **سِوَاهِهِ** **(١٠١)** **سِوَاهِهِ** **(١٠٢)** **سِوَاهِهِ** **(١٠٣)** **سِوَاهِهِ** **(١٠٤)** **سِوَاهِهِ** **(١٠٥)** **سِوَاهِهِ** **(١٠٦)** **سِوَاهِهِ** **(١٠٧)** **سِوَاهِهِ** **(١٠٨)** **سِوَاهِهِ** **(١٠٩)** **سِوَاهِهِ** **(١١٠)** **سِوَاهِهِ** **(١١١)** **سِوَاهِهِ** **(١١٢)** **سِوَاهِهِ** **(١١٣)** **سِوَاهِهِ** **(١١٤)** **سِوَاهِهِ** **(١١٥)** **سِوَاهِهِ** **(١١٦)** **سِوَاهِهِ** **(١١٧)** **سِوَاهِهِ** **(١١٨)** **سِوَاهِهِ** **(١١٩)** **سِوَاهِهِ** **(١٢٠)** **سِوَاهِهِ** **(١٢١)** **سِوَاهِهِ** **(١٢٢)** **سِوَاهِهِ** **(١٢٣)** **سِوَاهِهِ** **(١٢٤)** **سِوَاهِهِ** **(١٢٥)** **سِوَاهِهِ** **(١٢٦)** **سِوَاهِهِ** **(١٢٧)** **سِوَاهِهِ** **(١٢٨)** **سِوَاهِهِ** **(١٢٩)** **سِوَاهِهِ** **(١٣٠)** **سِوَاهِهِ** **(١٣١)** **سِوَاهِهِ** **(١٣٢)** **سِوَاهِهِ** **(١٣٣)** **سِوَاهِهِ** **(١٣٤)** **سِوَاهِهِ** **(١٣٥)** **سِوَاهِهِ** **(١٣٦)** **سِوَاهِهِ** **(١٣٧)** **سِوَاهِهِ** **(١٣٨)** **سِوَاهِهِ** **(١٣٩)** **سِوَاهِهِ** **(١٤٠)** **سِوَاهِهِ** **(١٤١)** **سِوَاهِهِ** **(١٤٢)** **سِوَاهِهِ** **(١٤٣)** **سِوَاهِهِ** **(١٤٤)** **سِوَاهِهِ** **(١٤٥)** **سِوَاهِهِ** **(١٤٦)** **سِوَاهِهِ** **(١٤٧)** **سِوَاهِهِ** **(١٤٨)** **سِوَاهِهِ** **(١٤٩)** **سِوَاهِهِ** **(١٥٠)** **سِوَاهِهِ** **(١٥١)** **سِوَاهِهِ** **(١٥٢)** **سِوَاهِهِ** **(١٥٣)** **سِوَاهِهِ** **(١٥٤)** **سِوَاهِهِ** **(١٥٥)** **سِوَاهِهِ** **(١٥٦)** **سِوَاهِهِ** **(١٥٧)** **سِوَاهِهِ** **(١٥٨)** **سِوَاهِهِ** **(١٥٩)** **سِوَاهِهِ** **(١٦٠)** **سِوَاهِهِ** **(١٦١)** **سِوَاهِهِ** **(١٦٢)** **سِوَاهِهِ** **(١٦٣)** **سِوَاهِهِ** **(١٦٤)** **سِوَاهِهِ** **(١٦٥)** **سِوَاهِهِ** **(١٦٦)** **سِوَاهِهِ** **(١٦٧)** **سِوَاهِهِ** **(١٦٨)** **سِوَاهِهِ** **(١٦٩)** **سِوَاهِهِ** **(١٧٠)** **سِوَاهِهِ** **(١٧١)** **سِوَاهِهِ** **(١٧٢)** **سِوَاهِهِ** **(١٧٣)** **سِوَاهِهِ** **(١٧٤)** **سِوَاهِهِ** **(١٧٥)** **سِوَاهِهِ** **(١٧٦)** **سِوَاهِهِ** **(١٧٧)** **سِوَاهِهِ** **(١٧٨)** **سِوَاهِهِ** **(١٧٩)** **سِوَاهِهِ** **(١٨٠)** **سِوَاهِهِ** **(١٨١)** **سِوَاهِهِ** **(١٨٢)** **سِوَاهِهِ** **(١٨٣)** **سِوَاهِهِ** **(١٨٤)** **سِوَاهِهِ** **(١٨٥)** **سِوَاهِهِ** **(١٨٦)** **سِوَاهِهِ** **(١٨٧)** **سِوَاهِهِ** **(١٨٨)** **سِوَاهِهِ** **(١٨٩)** **سِوَاهِهِ** **(١٩٠)** **سِوَاهِهِ** **(١٩١)** **سِوَاهِهِ** **(١٩٢)** **سِوَاهِهِ** **(١٩٣)** **سِوَاهِهِ** **(١٩٤)** **سِوَاهِهِ** **(١٩٥)** **سِوَاهِهِ** **(١٩٦)** **سِوَاهِهِ** **(١٩٧)** **سِوَاهِهِ** **(١٩٨)** **سِوَاهِهِ** **(١٩٩)** **سِوَاهِهِ** **(٢٠٠)** **سِوَاهِهِ** **(٢٠١)** **سِوَاهِهِ** **(٢٠٢)** **سِوَاهِهِ** **(٢٠٣)** **سِوَاهِهِ** **(٢٠٤)** **سِوَاهِهِ** **(٢٠٥)** **سِوَاهِهِ** **(٢٠٦)** **سِوَاهِهِ** **(٢٠٧)** **سِوَاهِهِ** **(٢٠٨)** **سِوَاهِهِ** **(٢٠٩)** **سِوَاهِهِ** **(٢١٠)** **سِوَاهِهِ** **(٢١١)** **سِوَاهِهِ** **(٢١٢)** **سِوَاهِهِ** **(٢١٣)** **سِوَاهِهِ** **(٢١٤)** **سِوَاهِهِ** **(٢١٥)** **سِوَاهِهِ** **(٢١٦)** **سِوَاهِهِ** **(٢١٧)** **سِوَاهِهِ** **(٢١٨)** **سِوَاهِهِ** **(٢١٩)** **سِوَاهِهِ** **(٢٢٠)** **سِوَاهِهِ** **(٢٢١)** **سِوَاهِهِ** **(٢٢٢)** **سِوَاهِهِ** **(٢٢٣)** **سِوَاهِهِ** **(٢٢٤)** **سِوَاهِهِ** **(٢٢٥)** **سِوَاهِهِ** **(٢٢٦)** **سِوَاهِهِ** **(٢٢٧)** **سِوَاهِهِ** **(٢٢٨)** **سِوَاهِهِ** **(٢٢٩)** **سِوَاهِهِ** **(٢٣٠)** **سِوَاهِهِ** **(٢٣١)** **سِوَاهِهِ** **(٢٣٢)** **سِوَاهِهِ** **(٢٣٣)** **سِوَاهِهِ** **(٢٣٤)** **سِوَاهِهِ** **(٢٣٥)** **سِوَاهِهِ** **(٢٣٦)** **سِوَاهِهِ** **(٢٣٧)** **سِوَاهِهِ** **(٢٣٨)** **سِوَاهِهِ** **(٢٣٩)** **سِوَاهِهِ** **(٢٤٠)** **سِوَاهِهِ** **(٢٤١)** **سِوَاهِهِ** **(٢٤٢)** **سِوَاهِهِ** **(٢٤٣)** **سِوَاهِهِ** **(٢٤٤)** **سِوَاهِهِ** **(٢٤٥)** **سِوَاهِهِ** **(٢٤٦)** **سِوَاهِهِ** **(٢٤٧)** **سِوَاهِهِ** **(٢٤٨)** **سِوَاهِهِ** **(٢٤٩)** **سِوَاهِهِ** **(٢٥٠)** **سِوَاهِهِ** **(٢٥١)** **سِوَاهِهِ** **(٢٥٢)** **سِوَاهِهِ** **(٢٥٣)** **سِوَاهِهِ** **(٢٥٤)** **سِوَاهِهِ** **(٢٥٥)** **سِوَاهِهِ** **(٢٥٦)** **سِوَاهِهِ** **(٢٥٧)** **سِوَاهِهِ** **(٢٥٨)** **سِوَاهِهِ** **(٢٥٩)** **سِوَاهِهِ** **(٢٦٠)** **سِوَاهِهِ** **(٢٦١)** **سِوَاهِهِ** **(٢٦٢)** **سِوَاهِهِ** **(٢٦٣)** **سِوَاهِهِ** **(٢٦٤)** **سِوَاهِهِ** **(٢٦٥)** **سِوَاهِهِ** **(٢٦٦)** **سِوَاهِهِ** **(٢٦٧)** **سِوَاهِهِ** **(٢٦٨)** **سِوَاهِهِ** **(٢٦٩)** **سِوَاهِهِ** **(٢٧٠)** **سِوَاهِهِ** **(٢٧١)** **سِوَاهِهِ** **(٢٧٢)** **سِوَاهِهِ** **(٢٧٣)** **سِوَاهِهِ** **(٢٧٤)** **سِوَاهِهِ** **(٢٧٥)** **سِوَاهِهِ** **(٢٧٦)** **سِوَاهِهِ** **(٢٧٧)** **سِوَاهِهِ** **(٢٧٨)** **سِوَاهِهِ** **(٢٧٩)** **سِوَاهِهِ** **(٢٨٠)** **سِوَاهِهِ** **(٢٨١)** **سِوَاهِهِ** **(٢٨٢)** **سِوَاهِهِ** **(٢٨٣)** **سِوَاهِهِ** **(٢٨٤)** **سِوَاهِهِ** **(٢٨٥)** **سِوَاهِهِ** **(٢٨٦)** **سِوَاهِهِ** **(٢٨٧)** **سِوَاهِهِ** **(٢٨٨)** **سِوَاهِهِ** **(٢٨٩)** **سِوَاهِهِ** **(٢٩٠)** **سِوَاهِهِ** **(٢٩١)** **سِوَاهِهِ** **(٢٩٢)** **سِوَاهِهِ** **(٢٩٣)** **سِوَاهِهِ** **(٢٩٤)** **سِوَاهِهِ** **(٢٩٥)** **سِوَاهِهِ** **(٢٩٦)** **سِوَاهِهِ** **(٢٩٧)** **سِوَاهِهِ** **(٢٩٨)** **سِوَاهِهِ** **(٢٩٩)** **سِوَاهِهِ** **(٣٠٠)** **سِوَاهِهِ** **(٣٠١)** **سِوَاهِهِ** **(٣٠٢)** **سِوَاهِهِ** **(٣٠٣)** **سِوَاهِهِ** **(٣٠٤)** **سِوَاهِهِ** **(٣٠٥)** **سِوَاهِهِ** **(٣٠٦)** **سِوَاهِهِ** **(٣٠٧)** **سِوَاهِهِ** **(٣٠٨)** **سِوَاهِهِ** **(٣٠٩)** **سِوَاهِهِ** **(٣١٠)** **سِوَاهِهِ** **(٣١١)** **سِوَاهِهِ** **(٣١٢)** **سِوَاهِهِ** **(٣١٣)** **سِوَاهِهِ** **(٣١٤)** **سِوَاهِهِ** **(٣١٥)** **سِوَاهِهِ** **(٣١٦)** **سِوَاهِهِ** **(٣١٧)** **سِوَاهِهِ** **(٣١٨)** **سِوَاهِهِ** **(٣١٩)** **سِوَاهِهِ** **(٣٢٠)** **سِوَاهِهِ** **(٣٢١)** **سِوَاهِهِ** **(٣٢٢)** **سِوَاهِهِ** **(٣٢٣)** **سِوَاهِهِ** **(٣٢٤)** **سِوَاهِهِ** **(٣٢٥)** **سِوَاهِهِ** **(٣٢٦)** **سِوَاهِهِ** **(٣٢٧)** **سِوَاهِهِ** **(٣٢٨)** **سِوَاهِهِ** **(٣٢٩)** **سِوَاهِهِ** **(٣٣٠)** **سِوَاهِهِ** **(٣٣١)** **سِوَاهِهِ** **(٣٣٢)** **سِوَاهِهِ** **(٣٣٣)** **سِوَاهِهِ** **(٣٣٤)** **سِوَاهِهِ** **(٣٣٥)** **سِوَاهِهِ** **(٣٣٦)** **سِوَاهِهِ** **(٣٣٧)** **سِوَاهِهِ** **(٣٣٨)** **سِوَاهِهِ** **(٣٣٩)** **سِوَاهِهِ** **(٣٤٠)** **سِوَاهِهِ** **(٣٤١)** **سِوَاهِهِ** **(٣٤٢)** **سِوَاهِهِ** **(٣٤٣)** **سِوَاهِهِ** **(٣٤٤)** **سِوَاهِهِ** **(٣٤٥)** **سِوَاهِهِ** **(٣٤٦)** **سِوَاهِهِ** **(٣٤٧)** **سِوَاهِهِ** **(٣٤٨)** **سِوَاهِهِ** **(٣٤٩)** **سِوَاهِهِ** **(٣٥٠)** **سِوَاهِهِ** **(٣٥١)** **سِوَاهِهِ** **(٣٥٢)** **سِوَاهِهِ** **(٣٥٣)** **سِوَاهِهِ** **(٣٥٤)** **سِوَاهِهِ** **(٣٥٥)** **سِوَاهِهِ** **(٣٥٦)** **سِوَاهِهِ** **(٣٥٧)** **سِوَاهِهِ** **(٣٥٨)** **سِوَاهِهِ** **(٣٥٩)** **سِوَاهِهِ** **(٣٦٠)** **سِوَاهِهِ** **(٣٦١)** **سِوَاهِهِ** **(٣٦٢)** **سِوَاهِهِ** **(٣٦٣)** **سِوَاهِهِ** **(٣٦٤)** **سِوَاهِهِ** **(٣٦٥)** **سِوَاهِهِ** **(٣٦٦)** **سِوَاهِهِ** **(٣٦٧)** **سِوَاهِهِ** **(٣٦٨)** **سِوَاهِهِ** **(٣٦٩)** **سِوَاهِهِ** **(٣٧٠)** **سِوَاهِهِ** **(٣٧١)** **سِوَاهِهِ** **(٣٧٢)** **سِوَاهِهِ** **(٣٧٣)** **سِوَاهِهِ** **(٣٧٤)** **سِوَاهِهِ** **(٣٧٥)** **سِوَاهِهِ** **(٣٧٦)** **سِوَاهِهِ** **(٣٧٧)** **سِوَاهِهِ** **(٣٧٨)** **سِوَاهِهِ** **(٣٧٩)** **سِوَاهِهِ** **(٣٨٠)** **سِوَاهِهِ** **(٣٨١)** **سِوَاهِهِ** **(٣٨٢)** **سِوَاهِهِ** **(٣٨٣)** **سِوَاهِهِ** **(٣٨٤)** **سِوَاهِهِ** **(٣٨٥)** **سِوَاهِهِ** **(٣٨٦)** **سِوَاهِهِ** **(٣٨٧)** **سِوَاهِهِ** **(٣٨٨)** **سِوَاهِهِ** **(٣٨٩)** **سِوَاهِهِ** **(٣٩٠)** **سِوَاهِهِ** **(٣٩١)** **سِوَاهِهِ** **(٣٩٢)** **سِوَاهِهِ** **(٣٩٣)** **سِوَاهِهِ** **(٣٩٤)** **سِوَاهِهِ** **(٣٩٥)** **سِوَاهِهِ** **(٣٩٦)** **سِوَاهِهِ** **(٣٩٧)** **سِوَاهِهِ** **(٣٩٨)** **سِوَاهِهِ** **(٣٩٩)** **سِوَاهِهِ** **(٤٠٠)** **سِوَاهِهِ** **(٤٠١)** **سِوَاهِهِ** **(٤٠٢)** **سِوَاهِهِ** **(٤٠٣)** **سِوَاهِهِ** **(٤٠٤)** **سِوَاهِهِ** **(٤٠٥)** **سِوَاهِهِ** **(٤٠٦)** **سِوَاهِهِ** **(٤٠٧)** **سِوَاهِهِ** **(٤٠٨)** **سِوَاهِهِ** **(٤٠٩)** **سِوَاهِهِ** **(٤١٠)** **سِوَاهِهِ** **(٤١١)** **سِوَاهِهِ** **(٤١٢)** **سِوَاهِهِ** **(٤١٣)** **سِوَاهِهِ** **(٤١٤)** **سِوَاهِهِ** **(٤١٥)** **سِوَاهِهِ** **(٤١٦)** **سِوَاهِهِ** **(٤١٧)** **سِوَاهِهِ** **(٤١٨)** **سِوَاهِهِ** **(٤١٩)** **سِوَاهِهِ** **(٤٢٠)** **سِوَاهِهِ** **(٤٢١)** **سِوَاهِهِ** **(٤٢٢)** **سِوَاهِهِ** **(٤٢٣)** **سِوَاهِهِ** **(٤٢٤)** **سِوَاهِهِ** **(٤٢٥)** **سِوَاهِهِ** **(٤٢٦)** **سِوَاهِهِ** **(٤٢٧)** **سِوَاهِهِ** **(٤٢٨)** **سِوَاهِهِ** **(٤٢٩)** **سِوَاهِهِ** **(٤٣٠)** **سِوَاهِهِ** **(٤٣١)** **سِوَاهِهِ** **(٤٣٢)** **سِوَاهِهِ** **(٤٣٣)** **سِوَاهِهِ** **(٤٣٤)** **سِوَاهِهِ** **(٤٣٥)** **سِوَاهِهِ** **(٤٣٦)** **سِوَاهِهِ** **(٤٣٧)** **سِوَاهِهِ** **(٤٣٨)** **سِوَاهِهِ** **(٤٣٩)** **سِوَاهِهِ** **(٤٤٠)** **سِوَاهِهِ** **(٤٤١)** **سِوَاهِهِ** **(٤٤٢)** **سِوَاهِهِ** **(٤٤٣)** **سِوَاهِهِ** **(٤٤٤)** **سِوَاهِهِ** **(٤٤٥)** **سِوَاهِهِ** **(٤٤٦)** **سِوَاهِهِ** **(٤٤٧)** **سِوَاهِهِ** **(٤٤٨)** **سِوَاهِهِ** **(٤٤٩)** **سِوَاهِهِ** **(٤٥٠)** **سِوَاهِهِ** **(٤٥١)** **سِوَاهِهِ** **(٤٥٢)** **سِوَاهِهِ** **(٤٥٣)** **سِوَاهِهِ** **(٤٥٤)** **سِوَاهِهِ** **(٤٥٥)** **سِوَاهِهِ** **(٤٥٦)** **سِوَاهِهِ** **(٤٥٧)** **سِوَاهِهِ** **(٤٥٨)** **سِوَاهِهِ** **(٤٥٩)** **سِوَاهِهِ** **(٤٦٠)** **سِوَاهِهِ** **(٤٦١)** **سِوَاهِهِ** **(٤٦٢)** **سِوَاهِهِ** **(٤٦٣)** **سِوَاهِهِ** **(٤٦٤)** **سِوَاهِهِ** **(٤٦٥)** **سِوَاهِهِ** **(٤٦٦)** **سِوَاهِهِ** **(٤٦٧)** **سِوَاهِهِ** **(٤٦٨)** **سِوَاهِهِ** **(٤٦٩)** **سِوَاهِهِ** **(٤٧٠)** **سِوَاهِهِ** **(٤٧١)** **سِوَاهِهِ** **(٤٧٢)** **سِوَاهِهِ** **(٤٧٣)** **سِوَاهِهِ** **(٤٧٤)** **سِوَاهِهِ** **(٤٧٥)** **سِوَاهِهِ** **(٤٧٦)** **سِوَاهِهِ** **(٤٧٧)** **سِوَاهِهِ** **(٤٧٨)** **سِوَاهِهِ** **(٤٧٩)** **سِوَاهِهِ** **(٤٨٠)** **سِوَاهِهِ** **(٤٨١)** **سِوَاهِهِ** **(٤٨٢)** **سِوَاهِهِ** **(٤٨٣)** **سِوَاهِهِ** **(٤٨٤)** **سِوَاهِهِ** **(٤٨٥)** **سِوَاهِهِ** **(٤٨٦)** **سِوَاهِهِ** **(٤٨٧)** **سِوَاهِهِ** **(٤٨٨)** **سِوَاهِهِ** **(٤٨٩)** **سِوَاهِهِ** **(٤٩٠)** **سِوَاهِهِ** **(٤٩١)** **سِوَاهِهِ** **(٤٩٢)** **سِوَاهِهِ** **(٤٩٣)** **سِوَاهِهِ** **(٤٩٤)** **سِوَاهِهِ** **(٤٩٥)** **سِوَاهِهِ** **(٤٩٦)** **سِوَاهِهِ** **(٤٩٧)** **سِوَاهِهِ** **(٤٩٨)** **سِوَاهِهِ** **(٤٩٩)** **سِوَاهِهِ** **(٥٠٠)** **سِوَاهِهِ** **(٥٠١)** **سِوَاهِهِ** **(٥٠٢)** **سِوَاهِهِ** **(٥٠٣)** **سِوَاهِهِ** **(٥٠٤)** **سِوَاهِهِ** **(٥٠٥)** **سِوَاهِهِ** **(٥٠٦)** **سِوَاهِهِ** **(٥٠٧)** **سِوَاهِهِ** **(٥٠٨)** **سِوَاهِهِ** **(٥٠٩)** **سِوَاهِهِ** **(٥١٠)** **سِوَاهِهِ** **(٥١١)** **سِوَاهِهِ** **(٥١٢)** **سِوَاهِهِ** **(٥١٣)** **سِوَاهِهِ** **(٥١٤)** **سِوَاهِهِ** **(٥١٥)** **سِوَاهِهِ** **(٥١٦)** **سِوَاهِهِ** **(٥١٧)** **سِوَاهِهِ** **(٥١٨)** **سِوَاهِهِ** **(٥١٩)** **سِوَاهِهِ** **(٥٢٠)** **سِوَاهِهِ** **(٥٢١)** **سِوَاهِهِ** **(٥٢٢)** **سِوَاهِهِ** **(٥٢٣)** **سِوَاهِهِ** **(٥٢٤)** **سِوَاهِهِ** **(٥٢٥)** **سِوَاهِهِ** **(٥٢٦)** **سِوَاهِهِ** **(٥٢٧)** **سِوَاهِهِ** **(٥٢٨)** **سِوَاهِهِ** **(٥٢٩)** **سِوَاهِهِ** **(٥٣٠)** **سِوَاهِهِ** **(٥٣١)** **سِوَاهِهِ** **(٥٣٢)** **سِوَاهِهِ** **(٥٣٣)** **سِوَاهِهِ** **(٥٣٤)** **سِوَاهِهِ** **(٥٣٥)** **سِوَاهِهِ** **(٥٣٦)** **سِوَاهِهِ** **(٥٣٧)** **سِوَاهِهِ** **(٥٣٨)** **سِوَاهِهِ** **(٥٣٩)** **سِوَاهِهِ** **(٥٤٠)** **سِوَاهِهِ** **(٥٤١)** **سِوَاهِهِ** **(٥٤٢)** **سِوَاهِهِ** **(٥٤٣)** **سِوَاهِهِ** **(٥٤٤)** **سِوَاهِهِ** **(٥٤٥)** **سِوَاهِهِ** **(٥٤٦)** **سِوَاهِهِ** **(٥٤٧)** **سِوَاهِهِ** **(٥٤٨)** **سِوَاهِهِ** **(٥٤٩)** **سِوَاهِهِ** **(٥٥٠)** **سِوَاهِهِ** **(٥٥١)** **سِوَاهِهِ** **(٥٥٢)** **سِوَاهِهِ** **(٥٥٣)** **سِوَاهِهِ** **(٥٥٤)** **سِوَاهِهِ** **(٥٥٥)** **سِوَاهِهِ** **(٥٥٦)** **سِوَاهِهِ** **(٥٥٧)** **سِوَاهِهِ** <

= **الجنة** لا وهو يرحب الثواب العظيم عند الله تعالى ثم إنه ذكر أموراً خمسة:

1- **الجنة**: قوله: ﴿وَأَبَدَتْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ عَنْهُمْ كُلَّ سَعَةٍ وَأَخْذَتْ لَهُمْ أَمْثَلَهَا وَقَدْ أَرْسَلْنَا لَهُمْ مِنْ قَبْلُ مِنْنا نبياً مبشراً بالجنة﴾.

2- **الجنة**: قوله: ﴿وَأَبَدَتْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ عَنْهُمْ كُلَّ سَعَةٍ وَأَخْذَتْ لَهُمْ أَمْثَلَهَا وَقَدْ أَرْسَلْنَا لَهُمْ مِنْ قَبْلُ مِنْنا نبياً مبشراً بالجنة﴾.

3- **الجنة**: قوله: ﴿وَأَبَدَتْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ عَنْهُمْ كُلَّ سَعَةٍ وَأَخْذَتْ لَهُمْ أَمْثَلَهَا وَقَدْ أَرْسَلْنَا لَهُمْ مِنْ قَبْلُ مِنْنا نبياً مبشراً بالجنة﴾.

4- **الجنة**: قوله: ﴿وَأَبَدَتْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ عَنْهُمْ كُلَّ سَعَةٍ وَأَخْذَتْ لَهُمْ أَمْثَلَهَا وَقَدْ أَرْسَلْنَا لَهُمْ مِنْ قَبْلُ مِنْنا نبياً مبشراً بالجنة﴾.

5- **الجنة**: قوله: ﴿وَأَبَدَتْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ عَنْهُمْ كُلَّ سَعَةٍ وَأَخْذَتْ لَهُمْ أَمْثَلَهَا وَقَدْ أَرْسَلْنَا لَهُمْ مِنْ قَبْلُ مِنْنا نبياً مبشراً بالجنة﴾.

6- **الجنة**: قوله: ﴿وَأَبَدَتْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ عَنْهُمْ كُلَّ سَعَةٍ وَأَخْذَتْ لَهُمْ أَمْثَلَهَا وَقَدْ أَرْسَلْنَا لَهُمْ مِنْ قَبْلُ مِنْنا نبياً مبشراً بالجنة﴾.

7- **الجنة**: قوله: ﴿وَأَبَدَتْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ عَنْهُمْ كُلَّ سَعَةٍ وَأَخْذَتْ لَهُمْ أَمْثَلَهَا وَقَدْ أَرْسَلْنَا لَهُمْ مِنْ قَبْلُ مِنْنا نبياً مبشراً بالجنة﴾.

8- **الجنة**: قوله: ﴿وَأَبَدَتْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ عَنْهُمْ كُلَّ سَعَةٍ وَأَخْذَتْ لَهُمْ أَمْثَلَهَا وَقَدْ أَرْسَلْنَا لَهُمْ مِنْ قَبْلُ مِنْنا نبياً مبشراً بالجنة﴾.

9- **الجنة**: قوله: ﴿وَأَبَدَتْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ عَنْهُمْ كُلَّ سَعَةٍ وَأَخْذَتْ لَهُمْ أَمْثَلَهَا وَقَدْ أَرْسَلْنَا لَهُمْ مِنْ قَبْلُ مِنْنا نبياً مبشراً بالجنة﴾.

10- **الجنة**: قوله: ﴿وَأَبَدَتْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ عَنْهُمْ كُلَّ سَعَةٍ وَأَخْذَتْ لَهُمْ أَمْثَلَهَا وَقَدْ أَرْسَلْنَا لَهُمْ مِنْ قَبْلُ مِنْنا نبياً مبشراً بالجنة﴾.

11- **الجنة**: قوله: ﴿وَأَبَدَتْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ عَنْهُمْ كُلَّ سَعَةٍ وَأَخْذَتْ لَهُمْ أَمْثَلَهَا وَقَدْ أَرْسَلْنَا لَهُمْ مِنْ قَبْلُ مِنْنا نبياً مبشراً بالجنة﴾.

وعندما تقوم بعمل هذه الدرجات نجدها: الظلمة، وهو: العظمى،

والعصب، الذي من الإعياء، والعصب، والمخمصة، التي هي: الجمع

الشديد، ويظنون موطناً يعطى الكفار أي: يتولون منزل لا يتمكنون فيه من أن

يسئلوا سلطانهم على الكافرين ويكفوا بهم، ولا يقاتلون من عدو نيابة

أي: تقتيلاً وأمرًا وهزيمة، والنفقة الصغيرة أو الكبيرة، وتقطع أي: زاد في

سبيل الله، هذه هي الدرجات السبع التي يعجز الله عنها بأحسن مما عمل

أصحابها، فمن نال الدرجات السبع فقد نال منزلة عظيمة، وكل مجاهد

على حسب ما بذل من جهده، فمن المجاهدين من يشارك درجة أو اثنتين

أو ثلاث أو أربع أو خمس أو ست أو سبع درجات<sup>(١)</sup>

وهنا لاحظ أن الله يُرتَّب المؤمنين في أن يكونوا مجاهدين، وأن يشاروا

(١) قال الفخر الرازي: اعلم أن الله تعالى لا أمر بتولاه، فوُتِّلوا به الصادق في

والهوية (١١٠٠) بوجوب الكون في موافقة الرسول عليه السلام في جميع العورات

والشاهد: أنه ذلك فقام في هذه الآية عن الصلوة، فقال: ﴿وَمَا كَانَ لَأَهْلِ الْمَدِينَةِ

## تعريف المؤمنين على الجهاد

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا جَاءَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَتَّعْنَاهُ نِعَمَةً مِنَّا فَأُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُ اللَّهُ﴾ (النساء: 74)  
 سورة: «نشرى»، ومادة «النشرى» كلها تدل على التبادل والمقايضة، فالتتقوى: أنا المشتري، هذا الثوب بديهم، أى: تلك أخذت الثوب ودفعت الدرهم، «نشرى» تأتى أيضاً بمعنى: باع، وأقرأ قول الحق سبحانه وتعالى فى سورة يوسف: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْمُورَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِلِينَ﴾ (يوسف: 20)

فجماعة المؤمنين وجدوا يورسف عليه السلام فى الجلب كانوا فيه من الزاهدين، ولما باعوه بثمن بخص.

إِنَّكَ... «نشرى» من الأفعال التى تأتى بمعنى البيع، وبعض الشراء (١٩) لأن البيع والمشتري يتبادلان فى القيمة، وكان الناس قديماً يتعاملون على المقايضة فى السلع، فلم يكن هناك نقد متداول، كان هناك من يعطى بعض الجلب ويأخذ بعض الثمر، فواحد يشتري الثمر وآخر يشتري الجلب،

(١٩) شَرَى الثَمَرُ ثَمَرِيَّةً شَرَى وَشَرَا، وَشَرَاهُ شَرَاءً، وَشَرَاهُ وَشَرَاهُ: بَاعَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَشْرِ الثَّامِنَ فَثَمَنِي﴾ (النساء: 29) وقال تعالى: ﴿ثُمَّ اشْرَوْهُ بَعْدَ بَعْضِ دَرَاهِمِهِ مَعْدُودَةً وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِلِينَ﴾ (يوسف: 20) أى باعوه، قال أبو زيد: شريت: بعته، وشريت أى: اشتريت، قال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ وُفِّيَتْ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ فِي الْفُرْقَةِ الْآخِرَةِ﴾، قال القرطبي: «بما باعوا به أنفسهم» والمرب فى شروا واشتروا معنيين: فالأول منهما أن يكون شروا: باعوا، واشتروا: ابتاعوا، وربما جعلوهما بمعنى باعوا، الجوهري: الشراء يندفع ويقتصر شُرَيْتُ الثَمَرِ لثَمَرِيَّةً شَرَاهُ، إِذَا بَيْعَهُ وَابْتَعَهُ اشْتَرَاهُ، أَيَّضاً وَمِنْ الْأَصْنَافِ

لسان العرب: [٢٣٧/١٤] - ٢٣٨] يصفوف .

التعالى وليس لتكون كلمة الله هى العليا. فإذا ما آمن الإنسان فليس له أن يتخلف عن الصف الإيماني، لأن ما دام قد نفع نفسه بالإيمان فلم لا ينضم إلى ركب من ينفع سواء بالإيمان؟ . ويريد الله سبحانه أن يعنى كل من باشر الإيمان قلبه، وحتى لو كان موجوداً فى مكان يسيطر عليه الكفار، فيدعوه لأن يتخلص من التفت الكفار حوله ويتخلص منهم ويخرج بنفساً إلى جماعة المؤمنين وأقرأوا إن شتم قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَعْجِلِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (٢٣٧) (النساء)

والذي جعل المسألة تأخذ صورة شراء وبيع هو وجود سلع تباع بالمال.

وما الفرق بين السلع والمال؟ السلعة هي طعام مباشر، ولئال طعام غير مباشر. فالت مثلاً تاكل رغيف الحيز وتمت خمسة فروش، لكن لو عندك جبل من ذهب وتحتاج رقيقاً ولا تجده، هل تستطيع أن تاكل من الذهب؟

إن فالرغيف طعام مباشر. لأنك ستأكله، أما الذهب فهو طعام غير مباشر، لأنك تشتري به ما تحتاج به. وبذلك تستطيع أن تحدد المسألة، فالسلعة المستفاد منها مباشرة هي رزق مباشر، ندفع ثمنها بما لا نستطيع به مباشرة، والحق سبحانه وتعالى يريد أن يعقد مع المؤمنين به صفقة فيها بيع وشراء. قال الحق سبحانه وتعالى: ﴿لَتَلْقَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ (البقرة: ١٦١) «الذين هنا يعطى الدنيا، يأخذ الآخرة التي تشمل في الجنة والجحيم، ومترزة الشهداء، وأقرأ قول الحق سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَعْدَاهُمْ لَمْ يَكُن لَّهُمْ الْجَنَّةُ نَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقٌّ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَشِيرُوا بِرَأْيِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْقَوْلُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١١١)

تلك هي الصفقة التي يعقدها الحق سبحانه مع المؤمنين به، وهو حل وعلا يريد أن يعطينا ما نعرف به على الصفقات الربحية، فكل منا في حياته يحب أن يعقد صفقة مربحة بأن يعطى شيئاً ويأخذ شيئاً أكبر منه، ولذلك يقول سبحانه في آية أخرى: ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾ (٢٩) ﴿فقط: ١٩﴾ هنا أيضاً تجارة، وأنت حين تريد أن تعقد صفقة عليك أن تشارك الشيء الذي تعطيه بالشيء الذي تأخذه، وما الذي يجب أن يُضحى به في سبيل الآخر؟

الحق سبحانه قد وصف الحياة بأنها: «الدنيا» ولا يوجد وصف أدق من

هذه، فأوضح سبحانه المسألة: إنك تستطيع الدنيا وتأخذ الآخرة، فإذا كان الذي تأخذه فوق الذي تعطيه فالصفقة - إذن - رابحة، فالدنيا مهما خالت فإلى نهاية، ولا تغل كم عمر الدنيا؛ لأنه لا يمكنك أن يكون عمر الدنيا ألفاً ثمناً، وإنما عمر الدنيا بالنسبة لكل فرد: هو مقدار حياته هو فيها، ولا فإن دامت لعمرى فما تقضى أمراً؟

إذن: حقيقة الدنيا هي: مقدار عمرك فيها، ومقدار عمرك فيها مقنون، وعلى الرغم من ثبات متوسطات الأعمار في القرن العشرين تقريباً، فالبعض يقول: متوسط الأعمار سبعون، أو خمس وستون سنة، لكن ذلك لا يمنع الموت من أن يأخذ طفلاً، أو قس، أو رجلاً، أو شيخاً. في عمر الدنيا بالنسبة لكل إنسان هو مقدار حياته فيها، فلا تتأخرها بوجودها مع الآخرين، إنما قارنها بوجودها معك أنت، وهب أنه متيقن ولكن محدود بسبعين عاماً على سبيل المثال، مستجد أن تتمك خلالها منها كبر وعظم فهو محدود، لأن حياتك فيها محدودة، وإمكاناتك محدودة.

ولماذا يدخل الله العبد في عملية البيع هذه؟ لأن الحق سبحانه وتعالى قبل أن يعرض عليك الصفقة لتدخل في عملية البيع التي تجهدك إن لم تتش أو تتحل في سبيل الله، لابد أن يوضح لك كيفية الرسيلة التي تأخذ بها الغاية وهي الفوز في الآخرة، ولن تأخذ هذا الفوز بالكلام فقط، ولكن انظر إلى التهج الذي ستقابل من أجله، إنه إقامة المجتمع المؤمن الشكامل، الذي إذا تشكلت منه عضو تدعى له سائر الأعضاء بالسهر والصح، صحح فيه الناس - راحة - كما أن الله لا يفرق بين أرض وأسود، التفاضل فيه بالتقوى، والعمل الصالح.

إن مثل هذا التهج الذي يكفل أمان الجميع يستحق أن يدافع الإنسان عن



كرسالة ولم ينتشر إلا من المدينة. فمكة بلد محمد ﷺ وفيها قبيلة قريش التي آتت السيادة على الجزيرة كلها، ولا أحد يستطيع أن يجرؤ على الاعتداء عليها ولم تكن هناك قوة تستطيع أن تعترض نورانها بالتجارة إلى الجيوب أو إلى الشمال.

إن أي قبيلة تخاف أن تتعرض لها في الطريق؛ لأن القبائل ستأتي إلى قريش في موسم الحج، وتخاف كل قبيلة من انتقام قريش، فلو أن الإسلام الذي جاء به رسول الله ﷺ انصر في مكة ربما قالوا: قبيلة عشقنا السيادة، ودلت لها أمة العرب، فما المانع من أن نطرح في أن يدن لها العالم كله؟.

رثاء الحق سبحانه أن تكون قريش هي أول من يقطعه رسول الله ﷺ ويخبره، والضماف هم الذين يتبعونه، ثم بعد ذلك يأتي العصر لدين الله من مكان بعيد عن مكة من المدينة.

ونعلم أن القتال صليبي ضرورية في الحياة. فالحق سبحانه يقول: ﴿وَلَا دَفْعَ لِلَّذِينَ اتَّخَذُوا نُصُبًا يُبْغِضُونَ بَعْضُ الْأَرْضِ﴾ (البقرة: ٢٠١) ويقول تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسِ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ (البقرة: ٢٠١) ويخبر عن ملوك ومجاهدين يذكرون فيها اسم الله كثيراً [المطبع: ١٠].

إذن... للفتح الله بعض الخلق بالخلق ضروري وتعالى. ونحن يحاولون المسترقون الإساءة بالباطل إلى الإسلام لأنه أمر بالقتال، تقول لهم: إن الحق سبحانه وتعالى، حينما شرع هذا القتال فقد شرعه لأن قوى البغي هي التي تحول دون وصول متبعي الله تعالى إلى الناس وتصد عن دعوة الحق، وترغم الناس على عدم الدخول في الإسلام.

وبوضوح الحق سبحانه أن رسالة الرسول ﷺ إنما جاءت لتحقيق حرة الاختيار عند الإنسان، فهو سيد الأشخاص التي تحيط به، بالجماد مسخرة

تطبيقاً. واعلم أنك ساعة تذهب إلى القتال، قد تُقتل، فلتأخذ صفقة الأخرة، وتُصير مسالة غايته، لأن كل شيء إنما يقاس بزمان النائية له، فإن فُتلت فقد قصرت المدة للرسول إلى النائية، فنصل إلى الجنة.

والحق هو الذي يصيب الناس عندما يموت عزيز أو حبيب فيفترقون في الحزن. تقول لهم: السنا جميعاً سافرين إلى هذه النائية، فلماذا الاستغراق في الحزن إذن؟.

والحق سبحانه وتعالى يكافؤ من يُقتل في سبيله بحياة في عالم آخر فيها رزق كريم<sup>(١)</sup>. وبعض الناس يقولون أنهم إن فتحوا قبر الشهيد فيجدونه حياً يبرق. وتقول لهم: إن الحق لم يقل: إن الشهداء أحياء عندكم؛ بل أحياء عنده سبحانه في عالم الغيب.

والحق سبحانه يطلب من لدى آمن بالإسلام أن يشتره، وأن يصلح المسلمون ما بين أنفسهم لتصلح أمورهم، وأن يواجهوا أصحاب الشر الذين لا يعلمون إلا ظاهراً من الحياة الدنيا.

وسبق أن قلنا: إن الله تعالى لم يأمر بقتال قبل رسالة رسول الله ﷺ، فقد كان الرسول من السابقين على محمد ﷺ يبلغ قومه برسائه، فإن أنبرا فيها رنعت، وإن لم فزنا يدخل الله بالعقاب: بريح مصره رجفة، صيحة، خسف الأرض بهم، طوفان، إذن... فالرسول قبل النبي محمد ﷺ كان يبلغ، والله يعقب من لم يؤمن.

لقد جاء الإسلام وأمن به الضماف الذين لا يملكون أن يقاتلوا، فلم يكن باستطاعتهم أن يحسوا حتى أنفسهم؛ ذلك حتى نعرف أن الحق ساعة يأتي، يأتي عادة لا من قوى بل يأتي من ضعيف نعب كثيراً كي يثبت الإيمان، ومن نعلم أن الإسلام جاء أول ما جاء في مكة، لكنه لم يتصور (١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا لَّا أحياء عند ربهم

يُورثون (٢٥) آل عمران



إذن... فبأي شيء تميز الإنسان على موله الأجناس؟ تميز عليهم بالعقل وجمعة العقل أن يختار بين الأبدان، أما إذا كان الحيوان أمر ليس له بدليل، فليس للعقل أصل فيه.

ومثال ذلك: إذا سألت عن مكان نريد أن نذهب إليه، وحينما سألت عن الطريق، قيل لك: لا يوجد إلا هذا الطريق، فهل تفكر أن نذهب من طريق آخر؟ بالطبع لا.

إذن... فالعقل لا يعمل له إلا الاختير بين الأبدان، فإن لم يكن هناك بدليل فلا أصل له. وإذا أراد العقل أن يختار بين الأبدان فعمل له حرية الاختيار أم تفيد حرية الاختيار لديه؟.

إذ إن قدمت حرية الاختيار بالإكراه فقد أخذت النعمة التي أعطاهها الله تعالى له، وجعله مقيوداً مسخراً مكره؛ ولذلك فالكره لا يكون له حكم على الأشياء بل هو مجبر ومسخر.

وما دمت تقول: إن العقل هو الذي يختار بين الأبدان، فلا بد أن يكون حق الاختيار موجوداً، فإن كان في الإنسان عيب كان يكون مجبوراً، فلا اختيار له، وإن كان العقل موجوداً، لكنه لم يوضح بعد قول أيضاً: لا اختيار.

إذن... فلا بد أن يكون العقل موجوداً وراضحاً للاختيار بين الأبدان، ويكون للإنسان حرية أن يختار، فإن لم يكن العقل موجوداً فهو مجبور فلا تكليف عليه. والمجنون قد سلب الله أمره ما أعطى الإنسان وهو العقل، ولذلك أصفاه الله من أن يسأله أحد عن شيء، فيفعل ما يفعل دون سؤال، فلا تكليف للمجنون، والتكليف إذن لصاحب العقل الناضح، وكذلك لا تكليف من قبل اللوغ.

إذن... الإسلام جاء ليصحح كرامة الإنسان في حرية الاختيار، ويعرض

والنبيات صخر، والحيوان مسخر، وليصحح لأي منهم حرية في أن يقول: افعل ولا تفعل، فلا توجد رادة ولا اختيار عند كل الأجناس إلا عند الإنسان؛ فالحق سبحانه هو القائل: ﴿لَمْ يَكُنْ لَكُمْ الْإِيمَانُ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْأَنْجَالِ قَآئِمِينَ أَنْ يَخْلُقَهَا وَأَشْفَقَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأعراب: ١١)

(١) قال أبو السعود: لا بين عظم شأن طاعة الله ورسوله، وبين تلك المخرجين منها من لعبت الأليم، ومثال المراضين لها من القوم العظيم عقب ذلك بيان عظم شأن ما يوجبها من التكليف الشريعة وصعوبة أمرها بطريق العقل مع الإيمان بأن ماضد عنهم من الطاعة وثباتها، صدر عنهم بعد القول والالتزام. وعبر عنها بـ «لا إمامة لكم فيها» على أنها حاضرة. حرية أدعوا الله تعالى للكلية، واتسمت عليها، وأوجب عليهم تلقبها بحسن الطاعة والالتزام. وأمرهم بمراتبها، ولما ألفت عليها وأدعوا، من غير إحلال شيء من حيزه. وعبر عن اختيارها بالنسبة إلى استمداد ما ذكر من السموات وغيرها، بالبرزخية، لإظهار مزيد الاستعداد بأمرها والبرزخية في قبولها لها. وعبر عن عدم استعدادهم لقبولها بالإله والإشفاق منها، لتحويل أمرها وتربية لها. وعبر قولها بأفضل لتحقيق معنى الصعوبة المستمرة فيها، بجمعها من قبل الأجسام الثقيلة التي يستعمل فيها القوى الجسمية، التي ألدتها وأعظمها ما فيها من القوة والشد. والمعنى: أن تلك الإمارة في عقل السالك، بحيث لو كانت هاتيك حلالاً جرم النظام، والتي هي مثل نص القوة والبطانة، مواهبها، وكانت ذات شعور وإدراك، لا بين قبولها واشتقاق منها، ولكن سرقة الكلام من سنة يتصور القوم في عبادة الحق، وروما لزيادة تحقق النفس باليقين وتوضيح، وقوله تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ أي عند فرضها عليه، بما يتغيرها بالوضاعة إلى استعداد، أو بحقيقة إيمانهم بالحق - أي كلفها وأمرها مع حافه من ضعف البنية وزخارة القوة - وهو إما عار عن قبوله لها بوجوب استمداده القطري، أو هو اعتراف بتركه. (بطل). وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ أي اعترض وسط بين الحل وغاية، للبرهان من أول الأمر بعدم وثاق بما عبده، رغم أنه أي كان مغرطاً في الظلم، وبالتالي في الجهل. أي بحسب غالب القوم الذين لم يعملوا بوجوب تطهير السليمة. أو اعترضهم السابق درن من صلادهم من الذين لم يتلوا لقوة الله تديلا

بِالْآخِرَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَمْ يَشْعُرُوا الدِّينَ لِقَوْلِهِ وَأَتَا الْآخِرَةَ  
 يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُتُتِلْ أَوْ تَمُتْ أَوْ يَمُتْ فُسُوفَ ثَوْبِهِ  
 أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٢٤].

إذن... فالذي يدخل القتال هو إمام أمير المؤمنين: إما أن يُقتل من  
 الأعداء، وإما أن يتصمر، وهذه هي القضية البدئية التي تنبأ بين معسكر  
 الإيمان ومعسكر الكفر، والقتال من معسكر الإيمان يقول لمعسكر الكفر: إنا  
 أقاتل في سبيل الله طلباً لأحدى الحسنيين: إما أن أقتل فأصبح شهيداً،  
 وأخذ حياة أفضل من هذه الحياة، وإما أن اتصمر عليكم، فألّو بالقتل والنزيمه.  
 إن المؤمن يتقن أنه فائز على كل حال؛ فإن قُتل ذهب إلى الجنة وإلى حياة  
 أفضل من حياة الدنيا، وإما أن يتصمر، والحائن على سواء من الخير.

ولقد رأى رسول الله ﷺ الذين يقاتلون في سبيل الله، وعرضت عليه  
 حياتهم وهو في ليلة الإسراء والمراج، وقد رأى ﷺ جماعة يرضون  
 ويصعدون بعد البئر مباشرة؛ لأن الذي قُتل في سبيل الله إنما فعل ذلك  
 إعلاء لكلمة الله، فلا يتبعه قتلته أبداً للجزر الذي بدله، وحياته مستمرة  
 في حياة الملائكة الذين قتل في سبيل الإلغهم الدعوة<sup>(١)</sup> ﴿وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي  
 سَبِيلِ اللَّهِ فُتُتِلْ أَوْ يَمُتْ فُسُوفَ ثَوْبِهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. ورضنا أن كل مؤمن

(١) ذكر البيهقي في حديث الإسراء: البريل عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال في هذه  
 الآية: ﴿يُسَبَّحُ الَّذِي أُشْرِكُ بِمَعْبُودِهِ لَا مِنْ الشُّعْبَةِ الْخَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَيْمَنِ الَّذِي  
 بَارَكَا جَوْزَاءً لِيُؤْمِنَ بِآيَاتِهِ هُوَ السَّبَّاحُ الْعَصِيرُ﴾ [الإسراء: ٢٢].

قال: أتى بئرس فحمل عليه، قال: كل جعدي يتبعني القسي بغيره، فسار وسار معه  
 جبريل عليه السلام، فأتى على قوم فزارهم في يوم، ويصعدون في يوم، كلما صعدوا  
 عاد كما كان، فقال: وما جبريل؟ من هؤلاء؟ قال: هؤلاء المجاهدون في سبيل الله،  
 يضاف لهم الجنة بيمينه شملت: ﴿وَمَا أَفْقَسَمَ مِنْ شَيْءٍ فَوَيْلٌ لَهُ مِنْ جَهَنَّمَ وَهُوَ خَيْرُ  
 الرَّازِقِينَ﴾ [إسراء: ١٠٢]. جزء من حديث رواه البيهقي في الدلائل ١٢٩٩-١٢٩٧،  
 وناظر لغير الشرح ١٩٨/٥-١٢٠٠٠، وتفسير الثوري ١/١٥١، ١٧.

عليه أمر الإيمان، فالذي حمل السيف لم يحصله لجزر أحدنا على الإيمان.  
 ولو كان الإسلام يفرض الإيمان على الناس في البلاد التي فصحها لنا وجننا  
 اتباع لأي دين في البلاد التي دخلها الإسلام، وهذه شهادة للمسلمين.

إن الإسلام لم يجرى لغير ديننا، وإنما جاء ليحمي حرية اختيار الدين  
 والذين يقولون: إن الإسلام جاء بالسيف يقول لهم: اقموا ديناً، لقد  
 كان المؤمنون الأوائل ضماماً ولجوا على الضمف مدة طويلة، والبلاد التي  
 فحت بالإسلام مدارك فيها الناس غير مسلمين، وهذا دليل أن الإسلام جاء  
 ليحمي حرية الاختيار: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وعلى ذلك يجب أن نفهم أن قول الحق سبحانه: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ  
 اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَ بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُتُتِلْ أَوْ  
 يَمُتْ فُسُوفَ ثَوْبِهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٢٤].

فانفتح إمام جاء حتى يحكم منبج الله الخالق سبحانه، خلقه، فهو  
 الأعلام بهم، وسبحانه حينما يقول: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، فهذا يدلنا  
 على أن هناك قتالاً في غير سبيل الله، كان يقاتل الرجل حبة، أو ليعال  
 أنه شجاع، فتقال الرجل دائماً حسب نيته، ولذلك يتسائل بعض الناس:  
 من الشهيد؟ وأجواب هو: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا هو  
 الشهيد<sup>(١)</sup>.

إذن... فالقتال مرة يكون في سبيل الله، ومرة يكون في سبيل النفس،  
 ومرة يكون في سبيل الشيطان.

والله تعالى يقول: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا  
 (١) اخرج البخاري ٢٨٨٠١ عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال: جاء رجل إلى  
 النبي ﷺ فقال الرجل يا رسول الله، والرجل يقاتل للدكر، والرجل يقاتل لثري مكاه،  
 فمن في سبيل الله؟ قال: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله.

فَقَالُوا: إِنَّمَا يَتَكَبَّرُ الْبَشَرُ، فَمَا دَامَ قَدْ جَاءَ بِنَاجٍ يَقُولُ فِيهِ: إِنَّ الْإِنْسَانَ عَلَى رَجَاحٍ إِنْ تَخَطَّمْ فَلَنْ يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ أَنْ يَمِدَّهُ إِلَى سِتْرِ عِلَالِهِ <sup>(١)</sup> قَالَ ذَلِكَ يَوْمَ كَثِيرٍ أَتَكَفَّرُ، فِي يَوْمِ الْفُرُورِ، ثُمَّ جَاءَتْ الْإِحْلَافُ لِطَرَفِهِ وَتَقُصِّرُ فِي ذِكْرِهِ وَيَتَجَنَّبُ إِلَى الْإِيمَانِ، لَكِنْ: أَكَانَ قَضَاءُ أَنْ يَعِيشَ حَتَّى يَوْمٍ؟ فَلَمَّا قَالَ لَمْ يَخْلُصْ نَفْسَهُ مِنْ مَرَارَةِ غَيْرَةِ الشَّكِّ؟ رَكَعَتْ بَعْدَ أَنْ آمَنَ قَالَ كَمَا قَالَ غَيْرُهُ: مَا نَدَا أَمَرْتُ عَلَى عَقِيدَةِ عِمَّاظٍ أَوَّلِ نِسَابُورَ، رَبَّنَا حَقَّ وَرَبَّنَا سَجَّ وَرَبَّنَا بَصِيرٌ، وَأَنْتُمْ:

قَالَ الْمُنَجِّمُ وَالطَّيِّبُ كِلَاهُمَا لَا تَحْزَنُ الْإِجْسَادُ فَلَمَّا نَلَّتِ الْكَمَا إِنْ صَحَّ قَوْلُكُمَا فَلَمَسْتُ بِخَاسِرٍ أَنْ صَحَّ قَوْلِي فَأَخْشَارُ عَلَيْكُمَا <sup>(٢)</sup> أَيْ: إِنْ صَحَّ قَوْلُكُمَا عَلَى أَنَّهُ لَا يَمُوتُ وَقَمْتُ أَمَّا بِالْأَصْمَالِ الطَّيِّبَةِ فِي الدُّنْيَا، فَمَاذَا أَكُونُ قَدْ خَسِرْتُ؟ إِنَّمَا لَنْ أَخْسَرَ شَيْئًا، وَإِنْ صَحَّ قَوْلِي وَفَرِحْتُمْ بِالْآخِرَةِ وَالْبَيْعِ، فَتَنَا الَّذِي يَكْسِبُ، وَالْخُسْرَانُ وَالْيَوَارُ وَالْمَسَابِ عَلَيْكُمَا، إِذَنْ: .. فَوَيْلٌ لِي إِنْ لَمْ يَقْبَضْ فَلَنْ خُصِرَ، وَكِلَاكُمَا حَتَّى لَوْ صَحَّ - وَهُوَ غَيْرُ صَحِيحٍ وَلَا سَلِيدٍ - فَلَنْ يَقْضَى:

وَقَوْلِي لَطَقَ سِجَانَهُ: <sup>(٣)</sup> وَفَوْقَ يَتَأَمَّلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُ أَوْ يَقْلِبُ قَسْوَتِي وَتَوْبَتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا <sup>(٤)</sup> فَتَهْتَرُوا دَقَّةَ الْأَدَاءِ الْفَرَائِي، وَلَئِنْ الْقَاتِلُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى، لَنْزَرُ كَيْفِيَّةَ تَرْثِيهِ فَمَلْ عَلَى فَعَلٍ، فَحُجَّتْ أَقْوَارُ لَكَ: «أَحْضَرْتُ أَكْرَمَكَ»، فَيَجْعَلُ الْخُصُوفَ يَحْدُثُ الْإِكْرَامَ، وَلَكِنْ إِنْ قُلْتَ لَكَ: «إِنْ حَضَرْتُ إِلَى فَسَاكَرْ عَمَلِي»، فَيُهَيِّئُ بِنِي أَنْ الزَّمَنُ يَمْتَدُّ قَلِيلًا، وَلَنْ تَكُونَ قُورَ أَنْ تَأْتِي، بَلْ أُنْتُ تَحْضُرُ عِنْدِي، وَبَعْدَ ذَلِكَ تَأْخُذُ نَحِيكَ، رِيَايَكَ الْإِكْرَامَ بَعْدَ قَلِيلٍ

= وَالْبَيْتُ وَرَدَ فِي الشُّبُورِ:

وَجَاحٍ وَلَكِنْ لَا يَمَادُ لَهُ السَّيْلُ،  
لِرُومٍ مَا لَا يَلْزَمُ: [١١١/٦١]

(١) لِرُومٍ مَا لَا يَلْزَمُ: [١٣١٤/٦١].

جَهَادُ الرِّسَالَةِ ﷺ ٧٩ تعرض المومنين

يَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِمَّا يَقُولُ لِمَسْكِرٍ الْكَافِرِ جَاهِدَ بِهِ أَلْحَقْ فِي قَوْلِهِ: لَوْ قَاتَلَ حُلَّ قُرَيْشٍ بِنَا إِلَى أَمْعَى الصَّبِيحِ وَنُجُوحِ عَرَبٍ يَكُونُ أَنْ يَصِيحُكَ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عَذَابِهِ أَوْ يَأْتِيَنِيَا قَرِيبًا يَأْتِيَنَّكُمْ حَتْرَ يَحْتُونَ (الروية: ١٠١)

فَالْمُؤْمِنُ يَعْلَمُ أَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُقْتَلَ فَيَكُونَ شَهِيدًا، وَإِمَّا أَنْ يَغْلِبَ مَعْبُوكِ الْكَافِرِ، لَهُ النُّصْرُ وَالْمُنِيَّةُ، رَمَوْ قُرَيْشَ الْكَافِرِينَ أَنْ يَصِيحُكَ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عَذَابِهِ، أَوْ يَأْتِيَنِيَا الْمُؤْمِنِينَ إِذَنْ: .. فَالْمُؤْمِنُونَ رَابِحُونَ عَلَى كُلِّ حَالٍ، رَا الْكَافِرُونَ خَاسِرُونَ عَلَى كُلِّ حَالٍ <sup>(١)</sup>.

وَالْبَيْرُوتِيُّ قَبْلَ أَنْ يَمِدَّهِ اللَّهُ وَكَانَ مَشْتَكِكًا قَالَ:

نَحْطُمَا الْإِيمَانَ حَتَّى كَانَنَا رَجَاحٍ وَلَكِنْ لَا يَمَادُ لَنَا سَيْلُ <sup>(٢)</sup>

(١) قَالَ الشُّرَكَائِيُّ: وَمَعَ الْقَاتِلِينَ لِي سَبِيلِ اللَّهِ بَأَنَّهُ سَيُؤْتِيَهُمْ أَجْرًا عَظِيمًا لَا يَقْدَرُ وَذَلِكَ أَنَّهُ إِمَّا أَنْ قَاتَلَ بِالشَّهَادَةِ إِلَى مَمَى أَمَلِي دُرُجَاتِ الْآخِرَةِ، وَإِنْ غَلِبَ وَظَفَرَ كَانَ لَهُ أَجْرٌ مِنْ تَائِلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ مَا تَدْنَاهُ مِنَ الْعِلْمِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَظَاهِرُ هَذَا يَقْبَضُ الشُّبُورَةَ بَيْنَ مَنْ قَاتَلَ شَهِيدًا، أَوْ انْقَلَبَ عَتَمًا، رُبْعًا يَقَالُ: إِنْ الشُّبُورَةَ بَيْنَهُمَا إِنَّمَا هِيَ فِي رِثَةِ الْآخِرِ الْعَظِيمِ وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ أَجْرُهُمَا مَسْتَوًى، فَإِنْ كُنَا الشَّيْءَ عَظِيمًا هُوَ مِنَ الْأُمُورِ الشَّيْءِ الَّذِي يَكُونُ بِفَضْلِهَا عَظِيمًا إِلَى مَا هُوَ دُونُهُ، وَخُسْرًا بِالْأَسْفَى إِلَى مَا هُوَ قُرْبُ.

فَتَحَ الْقُبُورِ: [٥٧٧/٦١]

(٢) لَبَّى الْعَمَلَةُ الْمُبَرَّى: وَلَكِنْ يَوْمَ جُمُعَةٍ فِي الْمَسَامِي وَالْمَشْرِقِينَ مِنْ كَابِرِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَمَعَانَ وَثَلَاثَ وَسَبْعِينَ لِلْسِّيْلَةِ: ٣١٢ هـ. رَأْسَهُ أَبْرَ أَحْمَدَ، وَعُرِفَ بِأَعْيِ الْعَمَلَةِ بَيْنَ الْإِنْسَانِ بَعْدَ ذَلِكَ. وَلَا رَسُلَ لِلثَّلَاثَةِ مِنْ غَيْرِهِ أَسْبَبَ بِالْبُيُورِيِّ فَقَعْدَ بَصِيرَةٍ.

الْغُرُوفُ الْمَلُومُ وَتَلَقَّى جِهَادَهُ مِنْ يَدَيْهِ وَدَرَسَ أَسْرَارَ اللُّغَةِ وَالْبَحْرِ فِي يَدَيْهِ، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى حَتَبٍ سَبْعًا رَوَاهُ النُّصُصُ وَالْإِسْمَاعِيلِيُّ تَبَارَكَ الْعِلْمُ، وَرَزَّ مَكَاتِبُهَا، ثُمَّ نَفَعَ إِلَى أَهْلَائِهِ، ثُمَّ الْإِلَاقَةُ، ثُمَّ إِلَى كَوَالِيسِ الْأَشَامِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى وَطَنِهِ وَفَدَّ حَقَّقَ مِنْ عِلْمِهِ صَعِيرَهُ بِحِطِّ وَفَرٍ وَكَانَ قُرَى الْخَالِقةِ حَتَّى حَكَمَ، عَهْدَ أَنْ كَانَ يَحْفَظُ كُلَّ مَا يَسْمَعُهُ وَتَوَثَّرَتْ مِنْ عِلْمِ اللُّغَةِ وَالْمَصَانِفَةِ الشُّعْرِيَّةِ مَعْرُوفَةٌ.

تُوفِيَ سَنَةَ ٤٤٩ هـ - ١٠٥٠ م =

تعرض المومنين ٧٨ جهاد الرسول ﷺ

وإن أدركت أما أن أطيح الزمن أكثر طاقتي يقول: «إن حشرت إلى فسوف أكره ذلك» - إذن فحسن أمام ثلاث مراحل لتحقيق الجهاد على العمل:

○ **جِزَاء يَأْتِي مِنْ فَوْزِ حُصُولِ الشَّرْطِ.**

○ **جِزَاء يَأْتِي بَعْدَ زَمَنِ يَسِيرُ تَوْبِهِ «السَّيِّئَةِ».**

○ **جِزَاء يَأْتِي بَعْدَ زَمَنِ أَطْوَلَ تَوْبِهِ. «مُسَوِّفٌ».**

الخط سبحانه قال: ﴿وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُتِلَ أَوْ تَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ولم يقل: «فستؤتيه أجراً عظيماً» هذا القول سيئ في عدم القيامة؛ لذلك كان لابد أن تأتي «سوف» هنا، وهذا دليل على أنه جزاء موصول لا مقطوع ولا متعبر.

زنوله سبحانه: ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. يلفتنا إلى أن كل فعل إنجاء هو حدث يتناسب مع فاعله أو رأياً زوره. فالطفل عندما يصنع آثراً لا تكون صفته في قوة الشاب أو قوة الرجل، فإذا كان الذي يعطي الأجر مثلاً لك فيعطيك أجراً على قدره، لكن إذا كان من يعطي هو ربنا سبحانه، فيعطى الأجر الأعلى ولذا لا بد أن يكون «أجراً عظيماً».

والأجر هو الشيء المقابل للمقدمة.

وهناك فرق بين: الأجر والشئ المقابل المثل الميزن، أما الأجر فهو مقابل المقدمة، أما الشئ مقدم، فهذا يعني: إلى قدمت شيئاً، لكن إن استأجرت شيئاً فهو لصاحبه، ولكن أخته لا تنفع به فقط.

وجزاء الحق لمن يقتل في سبيل الله «أجر» أم نعم؟ نلاحظ هنا أن الحق قد أوضح: «إنا لم أنعم من قتل» بل نظرت لعمله، فأخذت أثر عمله، وأصله: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

وقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ وَجَرِّحِ الْمُؤْمِنِينَ عَنِّي اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ عَظِيمًا﴾

نحريش المؤمنين جهاد الرسول ﷺ

تكملاً (النساء: ٨١) حين نرى جملة فيها الفاء فاعلم أنها مسببة عن شيء قامها. فإذا سمعت على سبيل المثال قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَأَمَّا تَرْتَابُهُمْ﴾ (النساء: ٨١) فسمي ذلك أن الترتيب جاء بعد الموت. فإذا ما وجدنا «الفاء» فلتعرف أن ما قبلها سبب فيما بعدها، ويسمونها «سبب السببية».

فما الذي كان قبل هذه الآية لترتيب عليه السببية في قول الله سبحانه لرسول ﷺ: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ﴾ ٤.

تقول: «لماذا الأمر جاء بقوله تعالى ﴿فَقَاتِلْ﴾؟»، فليدرك أن يبحث عن إيات القتال المقدمة لهذه الآية، ألم يقل الله قبل هذه الآية: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُتِلَ أَوْ تَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٧١) وما لكم لا تفكرون في سبيل الله والمستحقين من الرجال والنساء (٧٢) (النساء: ٧١).

إذن... أمر القتال من الله. لمن؟ لرسول الله ﷺ. والرسول يبلغ هذا الأمر للمؤمنين به (٧٣).

(١) قال محمد الحامد بن عابد في قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ وَجَرِّحِ الْمُؤْمِنِينَ عَنِّي اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ عَظِيمًا﴾.

تفريع على ما تقدم من الأمر بالقتال، ومن وصف الجهاد، وللمؤمنين به، والمؤمنين المؤمنين في شأنه، لأن جميع ذلك قد، الله لا اهتمام بلحق القتال، والتحقيق عليه، «حقاً الكلام لتفريع الأمر به». ولك أن تعلم الفاء لصيغة بعد تلك الجملة الكثرة: أي: «إذا كان كما علمت قتال في سبيل الله»، وهذا يعود إلى ما مضى من التحريض على الجهاد، وما يعين اعتراض. فإلا «أوجبت» على الرسول ﷺ القتال، وأوجبت عليه تلحيز المؤمنين الأمر بالقتال وتحريضهم عليه، فبشره بقوله: ﴿لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ وَجَرِّحِ الْمُؤْمِنِينَ عَنِّي﴾ وهذا الأمر طريق من طرق الحق والتحريض لغير المتعاطي؛ لأنه إيجاب القتال على الرسول، وقد علم إيجابه على «

جهاد الرسول ﷺ



القول بينها إلى أن هناك نوعين من البلاغ وهن الخطب المبلغية

فما دام الرسول ﷺ يبلغ من الله ، فهو مبلغ بتطبيق ﷻ على أولئك . وبعد ذلك يبلغ الرسول للمؤمنين ، فمن آمن به فعل عليه .

وقول الحق سبحانه : ﴿ لا تكلف إلا نفسك ﴾ هل تكلف تكليف العمل .

لكن التكليف بالبلاغ شئ آخر .

إن الرسول ﷺ يبلغ ، لكن أن يفعل المبلغون ما أمرهم به الله تعالى أم لا يفعلون ، فهذا ليس شأنه ، ولكن هل معنى ذلك أن يترك الرسول ﷺ الذين آمنوا به لأموالهم ولا .. قال له الحق سبحانه : ﴿ وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا ﴾ ومعنى : ﴿ وحرض ﴾ (١٧) مانعوفة من الحرض وهو ما به تترك المعركة وما يقف الأيدي والملاييس عاقلين بها من الوسخ والندس ، إن عليك يا رسول الله أن تنظر في أمر صحابيك وإنباغك وتعرف لماذا لا يريدون أن يقاتلوا ، وعليك أن تترك الموانع التي من العرب قال عمر لأبي بكر : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ : الموت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فمن قال : لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بجهنم وحساب على الله ، فقال : لا تأكل من فريقتي الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة تحكي عقلت الله ، طو سمعوني عدلا كانوا يذكرون إلى رسول الله ﷺ لقاتلهم على سمعه ، فقال عمر : فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدره لي بكر اللعان فمروا به إن الحق .

(١٧) التحريض : الضحيض . قال الجوهري : التحريض على القتال لثقت والإجساد عليه . قال الله تعالى : ﴿ يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال ﴾ (١٧) ، قال الزجاج : تأويله حثهم على القتال ، قاله : وتأويل التحريض لي اللغة أن تحت الإنسان حقا يعلم معه أنه حارص إن تخلف عنه ، قال : وحارص الذي قد قارب الهلاك . قال ابن سيدة : ورضه : حظه . وقال اللحياني : يقال حارص فلان على العمل وراكب عليه وراغب ورأسب عليه : إذا نادى بالقتال ، فمضى فحرض المؤمنين على القتال في حثهم على أن يحاضروا أي يهاجموا على القتال ، حتى يتخضم .

إذن . فالرسول ﷺ هو أول من ألهم أمر الله سبحانه في قوله تعالى :

﴿ فَيَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ثم تبع ﷺ كل من آمن بالله ، فمن آمن فهو مصدق لرسول الله ﷺ في حمله الأمور . لكن علينا أن نعلم أن رسول الله ﷺ هو أول مفعول بالقرآن .

في سبيل الله ﷺ هو أول مفعول بالقرآن . فلو كان الحق سبحانه : ﴿ فَيَقَاتِلْ بهذا الأمر ، وإن لم يستمع إليه أحد ، وإن لم يؤمن به أحد ، أو لم يجهده أحد . وهذا دليل على أنه وثق من الذي قال له : ﴿ فَيَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ لأنه ﷺ يقول على القتال وحده ، إنما يدل على صدق دعواه ، ويعطى الأمور لغيره ، فساعة يراه غيره يقول : إن محمدا لن يفتن نفسه ، فقبل أن يأمر المؤمنين أن يقاتلوا قاتل هو وحده . ولما لم نجد أن لما بكر الصديق رضوا الله تعالى عليه جئنا لقتل رسول الله ﷺ إلى الرقبة الأعلى ، وولى إحداهما وحدهم الردة من بعض العرب . أصبر رضي الله تعالى على أن يقاتل للمؤمنين وقال : لو سمعوني عقال بعمر كانوا يؤذونه لرسول الله ﷺ لقاتلهم على منعه (١) .

إذن . . فنقول الله تعالى لرسوله ﷺ : ﴿ فَيَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ هذا

- جميع المؤمنين يقول : ﴿ فَيَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ بالأمور . فهو أمر للناس ، ما يجب اقتداء الناس به به ، وبين لهم على الأمر وحده كف بأس المؤمنين ، فمقصودنا حثهم على استمارة للرد . ولما بهم منا كثر حكا ، فالآيات نوحية للتحشيد .

وحملك : ﴿ وَاللَّهُ أَكْبَرُ بَأْسًا وَأَكْبَرُ تَكْوِيلًا ﴾ دليل لتحقيق الرجاء أو الودع ، والمعنى أنه أقدر بأسا إذا شاء . إظهار ذلك ، ومن دلائل اللبنة استكمال الأمر ، التي منها الاستعداد وترتيب المسببات من أسبابها .

والتكامل حجاب يردع به رايه لفضلا من الذي عوقب به .

(١) من أبي هريرة قال : ما توفي رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر بعده وكثر من كفر به .



بأخذوا بالأسباب، ولكن عليهم ألا ينسوا السبب أيضاً.

والفرق بين الظاهرة الطبيعية والظاهرة المادية في المضمون **﴿فَكَذَّبَ ظَلِيلٌ﴾** الرحمن إبراهيم عليه السلام. فلم يكن الحق سبحانه جبريت مجرد ابتداء إبراهيم عليه السلام من النار. فلو كان هذا هو **القصص** لا يمكن أعماء إبراهيم عليه السلام من القبط عليه، ولو فعل الحق ذلك لقال أعماء نبي الله إبراهيم عليه السلام: «له لو كنا قد استكنا بعد» ولكن الحق سبحانه جعلهم يسكنون بإبراهيم عليه السلام. ولم يكن القصد أن ينجيه الحق من النار فقط؟ لا... لأنه كان قادراً سبحانه على إرسال ريح أو مطر. ولكن سبحانه ترك النار تتأجج. وأمسك أعماء إبراهيم عليه السلام به، «والنار ظلمت مناجية ولكن الله أود أن يقطع الأسباب» قال تعالى: **﴿فَلَمَّا بَايَأَ كُورِي بَرْدًا وَرَسُولًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾** **﴿الأنبياء: ٤١﴾** هذه هي الكافية، فلم جاء ابتداء إبراهيم بطريق غير ذلك من الأمور الغيبية غير المادية المحضة، ليرجى خصوم إبراهيم المضارح للمهزبة (١).

(١) قال القاضي في قوله تعالى: **﴿فَلَمَّا﴾** أي تعجزوا لهم ولاصنامهم، وعناية عن إرساء، وتصديقاً له في إيماء من آمن به **﴿فَلَمَّا بَايَأَ كُورِي بَرْدًا﴾** أي جازحه على إبراهيم مع كونه مبرقاً للمطرب **﴿وَرَسُولًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾** أي ولا تشعشع البرد إلى حيث يهلكه، بل كور في غير ضراء. وجود كورين سلباً يفسد ولا امر سلباً من الشخص، كما في قوله: **﴿فَلَمَّا بَايَأَ كُورِي﴾** **﴿البرء: ١٠﴾** فبه استدارة بالكناية يستجيبها بغير مطيع، ويخفيها الأمر والسند، ولما قال كور مسلم: النبي أنه سبحانه وتعالى جعل النار برداً وسلباً، لا أن هناك كلاماً، كقوله: **﴿وَأَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾** **﴿إسراء: ٦٤﴾** أي فيكون. كان النار جسد ولا يجوز خطاب. وهو ظاهر.

نبيه: قال الرازي: لم في كفيه برودة النار ثلاثة أحوال: أحدها: أن الله تعالى أول عباده ما فيها من الحر والآخر: وأبش ما فيها من الإضاءة والإشراق، والله على كل شيء قدير.

وثانيها: أن الله تعالى خلق في جسم إبراهيم كيفية مادية من وصول أي النار إليه.

جوان الرسول ﷺ تعريف المومنين

ثمهم أن يغاثوا، قال عز وجل: **﴿وَجِئَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَكْفِي بِآسِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** كان الحق سبحانه وتعالى يريد أن يقول لرسوله ﷺ: إنك لا تفهم بالكثرة الموزنة ولا بقوى العناد، ولكن الله سبحانه وتعالى هو ناصرك ومؤيدك، قال ربنا تبارك وتعالى: **﴿وَمَا الضُّعْفُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾** **﴿آل عمران: ١٦١﴾**.

إن ورد كلمة: **﴿فَإَسِ﴾** في الآية، يراد بها قوة الحق، ويراد بها الكلمة ويراد بها مهزبة الأعداء.

إذن. كلمة: **﴿فَإَسِ﴾** فيها معنى متعددة. فالحق يبلغ رسوله ﷺ: إنك يا محمد لا تكلف إلا نفسك، وإياك أن يخطر على بالك أن تقول: كيف أتأول هؤلاء وحدي؟ كما أن القوم الذين آمنوا معك إذا ما دخلوا الفناء، فهم أيضاً لا يصبرونك، ولكن النصر من عند الله تعالى، فالحق يقول: **﴿فَلَمَّا بَايَأَ كُورِي﴾** **﴿الأنبياء: ٤١﴾** فبهم إله لا أسباب، فقد يصبر الله بهم أو يصبرهم، وقد يقول قائل:

ولمَّا كل ذلك؟ لأننا لا يصبر الله المؤمنين والرسول مباشرة؟ فتكون الإجابة: إن النصر لم جاء بسبب نفس من الحق ربنا قالوا: ظاهرة طبيعية قد نشأت. ولكن الحق يريد أن يظهر أن القوة الموزنة هي التي غلبت، وهذا هو معنى قول الحق: **﴿فَلَمَّا بَايَأَ كُورِي﴾** **﴿الأنبياء: ٤١﴾** فبهم إله لا أسباب ولا ينسى السبب. ولذلك جميعاً

نظر المسلمون إلى الأسباب فقط في «مئين»، وقال بعضهم: لن نهزم من ذلك نحن كثيره. فان المسلمون طعم المهزبة أولاً، وبعد أن اصطلمهم الحق الدرس الشاذي أولاً، فصرهم ثانية. وذلك قوله تعالى: **﴿فَلَمَّا بَايَأَ كُورِي﴾** **﴿الأنبياء: ٤١﴾** فبهم إله لا أسباب ولا ينسى السبب. وهذا نفت للمؤمنين أن

شعبه، الصامدون

تجارة وبراعته وطمح المسلمين الكثير من هذه التجارة.

قال تعالى: ﴿وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الْبَاقِ كَثْرَتِ مَا كَفَرُوا بِاللهِ أَشَدَّ بِأَسَا وَأَنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ كلمة ﴿وَعَسَى﴾ في اللغة تأخذ أوجهًا متعددة، ف﴿وَعَسَى﴾ معناها في اللغة: الرجاء، كقول واحد: عسى أن يحضر فلان أي الأرجح أن يحضر فلان، أو قول واحد مخاطبًا صاحبًا له: عسى أن يأتيك فلان بخير، إن هذا رجاء أن يأتي فلان إلى فلان بمعنى الخير. وقد يأتي فلان بخير وقد لا يأتي، ولكن الرجاء قد حدث. وقد يقول الإنسان لصاحبه: عسى أن أتيتك أنا بخير. هنا يكون الرجاء أكثر قوة، لأن الرجاء في الأولى في يد آخر غير المتحدث. أما الخير هنا فهو في يد المتحدث.

لكن أيفضن المتحدث أن يعيش وأن توج له القوة حتى يأتي بالخير لمن يتحدث إليه؟ إنه صحيح يرى ذلك، ولكنه لا يضمن أن توجد عنده القدرة. وإذا قال تائل: عسى الله أن يأتيك بالفرج، هذه الأخيرة هي الأرجل في الرجاء. لكن هل من يقول ذلك وثق من أن الله يجيب هذا الرجاء؟ قد يحدث أن يجيب الله وقد لا يحدث.

لكن عندما يقول الحق سبحانه: ﴿وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ هنا يكون قول الحق هو البالغ لنهايات كل الرجاءات، قد عسى إبراهيم المختلفة تبليغ قنيتها عندما يقول الحق ذلك. فمراسل عسى كما أوردنا هي كالآتي:

أن يقول قائل: عسى أن يفعل لك فلان خيرًا هذه مرحلة أولى في الرجاء.

وأن يقول قائل: عسى أن أتيتك أنا بخير هذه مرحلة أقوى في

جهاد الرسول ﷺ عسى أن يرضى المؤمنين

لذلك فالخطة سبحانه وتعالى يقول لرسوله ﷺ ما معناه: يا محمد، إن

الذي أرسلتك، ولم أكلت إلى نصرة من يؤمن بك، وإنني قادر على نصرتك بدون شيء. ولكن أملك الشيء، أنتهيك بك، أردت أن يجالها عين الإيمان بك فيستبهد بعضها، وتطلب الأمان، فتصير، فتقرى هلمتها.

وقول الحق سبحانه: ﴿وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللهُ أَشَدَّ بِأَسَا وَأَنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ إن الحق قادر على أن يوقف حرب ويكيد الكافرين. وهذا ما حدث. فبعد بوقعة أحد التي لم ينتصر فيها أي طرف نصرا، بينا: فرسول الله ﷺ والذين معه قد انتصر وأزلا. ثم خالف الرجاء أمر رسول الله ﷺ، تحدث خلل في صفوف المقاتلين المسلمين. وعلى الطرف الثاني: لم يبق المحاربون من قرين في مكان المعركة، ولم يجارروها إلى داخل المدينة، إن الماركة في أحد لم تنته بنصر أحد.

وبعد ذلك هددوا بأن الجهاد في بدر الصغرى في العام القادم. وتر العام، رجاء الجهاد، وأراد رسول الله ﷺ أن يخرج، فلما طالب بالخروج وجد كسلا من القوم، ولم يطمعه إلا سبعون رجلا، وخرجوا إلى المكان المحدد، وجعل الله هؤلاء يذهبون إلى المكان، وانبتوا أنهم لم يحلقوا الموقف، وتوقف الله الرعب في قلبهم أي سقيم وقومه فلم يخرجوا. أليس الله بقادر على أن يكف بأس المؤمنين كقروا؟

لقد أقام رسول الله ﷺ في المكان، وجلس مع المقاتلين وكان معهم

كما يفعل بهزئة جهنم في الأخرة. وكما أنه ركب بينة لسمامة بحيث لا يضرمها

بإلحاح الطبيعة المحاربة، وبعد السمتاد: بحيث لا يضرمه اللات في النار.

والله: أنه سبحانه خلق بينة بين النار حالًا يمنع من وصول أثر النار إليه.

قال المحققون: والأول أولى لأن ظاهر قول: ﴿وَمَا نَرَأِيكَ تُرِيدُ أَنْ تَقُتَ النَّارَ﴾ صارت بادرة حتى مسلم إبراهيم من تأخيرها، لا أن النار بقيت كما كانت.

تفسير القاسمي: ٤٢٨٦/١١١، ٤٢٨٦/١١١

تعريف المرافقة جهاد الرسول ﷺ

والحق سبحانه وتعالى خلق الخلق وجعلهم متفاوتين في المواهب، ولا يوجد واحد قد جمع كل المواهب . لماذا لأن فكر الإنسان وطاقة الإنسان وزمن الإنسان وطرف الإنسان، كل ذلك لا يصل الإنسان موهباً في كل مجال . ولكن الله سبحانه أعطى عبد جزأ من المواهب، ويعطى العبد الآخر جزءاً آخر . وذلك حتى يكامل الحق سبحانه . فلو أن صاحب موهبة تجمعت لديه مواهب الآخرين لاستحق كل إنسان عن مواهب الآخرين . والله يريد منا مجتمعاً متسانداً متكافلاً متكامللاً (١) فما لا أعرفه أنا أحده عند غيري . فنتحن نجد برعاً في الهندسة، لكن عندما يقابل هذا المهندس السابح بقابل من الاسم فهو يطلب طبعاً .

- والتكامل والتكامل بالعلم، والتكامل متعدد: متكملت به غيرك كأنما ما كان .  
والتكامل بالكسر: القيد الشديد، أو قيد من تارة، وضرب من الضم، ونظام البرية، وحيدة اللجام، والجميع في التكامل، كان الله تعالى: ﴿أَنْ لَّيْسَ لَكُمُ الْكُلُّ﴾ (توبه: ٢٤) وقال تعالى: ﴿فَصَلِّحُوا بَيْنَهُمَا كِلَا خَيْرِهِمَا﴾ (٢٢) . قيل التكامل، وقه لكل شئ: أي يكمل به الصالح . ربهما، يكمله، أي بما يكمله به .

يسلم نوري السعير: (هـ/ ١٢٩-١٣٠).

(١) عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: «إن المؤمن للمؤمن كالبنت بين يديها»، وفيه: «أصحابه» . أخرجه البخاري (٢٨١٦) ومسلم (٢٥٨٥) .  
ومن الصالحين بن يحيى رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ عز وجل المؤمن في تراحمهم وتراحمهم وتماثلهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تألم له سائر جسده بالسهر والحمى . . . . . أخرجه البخاري (٢١٠١١) ومسلم (٢٥٨١) .  
ومن الصالحين بن بشر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «المؤمن كرجل واحد، إن اشتكى عضو اشتكى كله، وإن اشتكى رأسه اشتكى كله» .

أخرجه مسلم (٢٥٨١) .

عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «دعوة المسلمين واحدة، فمن أعقر مسلماً فلهية لعة الله واللأكمة والناس أجمعين، لا يقبل من صرف ولا عدله» .

جزء من حديث أخرجه البخاري (١٨٧٠١) ومسلم (١٢٧٠١) .

جهد الرسول ﷺ خريف المؤمنين ٨٩

الرجاء . فقد يحب الإنسان أن يرض بالخير لكن قد تآلى له ظروف تعوقه عن ذلك .

وأن يقول قتال: «عسى الله أن يمتطي كفافاً هذه مرحلة أكثر قوة، لأن الخير فيها منسوب إلى الله تعالى، لكن هذا الرجاء قد يجهه الله وقد لا يجيبه» .

والأقوي على الإطلاق هو قول الله سبحانه: ﴿عسى الله أن يكلف الناس الدين كثيراً﴾ إن ﴿عسى﴾ هنا رجاء محقق لأنه طمع في كرمهم، والطمع هنا ليس من العبد ولكن الرب هو القائل سبحانه: ﴿عسى الله أن يكلف الناس الدين كثيراً﴾ والله أشد تأكيداً وأشد تأكيداً لأن أصحاب الناس من الخلق هم أهل اختيار، فالتقوى منهم قد يصفى أو يفسد بعض من العرب فخالخل عقائدهم . لكن واجب الفعل وواجب القوة للغير قادر على أن يفعل، فهو الأسد بأسا، وهو سبحانه أشد تأكيداً .

وساعة يسمع الإنسان أي شئ من مادة «تذكر» فعلياً أن تعرف أنها مأخوذة من القيد، فـ «التكلم» هو القيد . وعندما يرفع الحاكم - مثلاً - العقاب على موكب جريفة، فهو يترى عين الناس هذا العقاب يخافوا من ارتكاب مثل هذه الجريمة، فكانت احكامهم قد تقدم بالعقاب الذي ألحق بأول مجرم أن يفعلوا مثل فعله . بحيث يكون عبرة لمن يراه فلا يرتكب جريمة عليها أبداً .

إذن . . . فالتكامل والتكامل والتكامل مستحالة القيد الذي يمنع إنساناً أن يصرخ

نحو الجريمة أو قيد يمنع الإنسان أن يرجع إلى الجريمة في ذاته أولاً، أو فيمن يراه ثانياً (١) .

(١) تكلم به تأكيداً: صنع به حسيماً يحل فيه . . . . . تكلمه: تشاء مما قيله .

خريف المؤمنين جهاد الرسول ﷺ ٨٩

وتتابع الآيات في ترفيع المؤمنين وتخفيضهم على القتال في سبيل الله.

يقول تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أُهْلُهَا وَاجْتِمَاعُهَا لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَيَا رَاجِعِ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ حِينًا (٧٢)﴾ [النساء]

نلاحظ أن الآية تبدأ بالاستفهام؛ ذلك أنه بعد إباحة لورن الجهاد على القتال في سبيل الله تعالى كان لابد أن يصير هذا القتال مسبقاً مع الفطرة الإنسانية، ونحن نقول في حياتنا العادية: وما لك لا تفعل كذا؟ وكنا نسمي من سبب التوقف عن فعل يرضى به الطبع والمقل: فإن لم يفعل الإنسان صار عدم الفعل مستغرباً ومعجياً.

فالقتال في سبيل الله بعد أن أوضح الله تعالى جزاءه، فالذي لا يقدم عليه يصير مثاراً للتعجب منه، ولذلك يقول الحق سبحانه: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ كَلِمَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبُرُوحٌ يُنْزِلُهَا فِي الْقُلُوبِ لِقَوْلِ اللَّهِ إِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ (٧٣)﴾ [البقرة]. ويكون القتال للوقوف بجانب المؤمنين المستضعف الذي أودى بسبب دينه. ويكون ذلك أيضاً لإعلاء كلمة الله تعالى.

يقول سبحانه: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ أُنْزِلَ الْكَلِمَةُ الْإِيمَانِ فِي الْقُلُوبِ لِقَوْلِ اللَّهِ إِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ (٧٤)﴾ [البقرة]. وفي ذلك إشارة لهم الإيمانية حتى يقاتل المؤمن في سبيل دفع العاتل عن المستضعفين، وتخليصهم من العاتل؛ لأنهم ماداموا صابرين على الإيمان مع هذا العاتل، فهذا دليل على قوة الإيمان وقوة من تفرسهم، وهم أولى أن يدافع عنهم ونخلصهم من العاتل.

ويعطينا سبحانه ذلك في أسلوب تعجيب: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ فكان مطلق المقل والعائلة والدين يحسم أن تقاتل الله. وهذه الآية تعني أن كل الناس يسترون منه رذيتها في أنها تكون مثاراً

والطبيب يترك بناء عيادة فطالبة الهندسة، وكلهما يطلب مشورة المحامي.

في حكاية المغرور، وكل هؤلاء في حاجة إلى من يقدم البناء. وللمؤمن يقيمون البناء من مهن متعددة أخرى.

إذن... لا يوجد فرد واحد قادر على أن يقوم بكل هذه السمات يثيروه، ولو أن هناك واحداً يستطيع كل ذلك لما احتاج إلى أحد، ولو حدث ذلك لكان التفكك في المجتمع.

ولذلك جاء قول الحق: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مَئْزُومًا﴾ [الزمر]؛ البروف: <sup>٢٢٢</sup> إلى الناس: حين يتطورون لتفعيل الله لبعض الناس على بعض لا ينتظرون إلى ذلك إلا في مجال تلك فقط. وتقول لمن يظن ذلك: إنك مخطئ.

فإن فضلك الله في القوة والجسم فهذه رتبة.

ولأن فضلك في العلم فذلك رتبة.

ولأن فضلك في العلم فهذه رتبة.

إن تفصيل الحق لك في أي مجال هو رتبة لك، فانت كعبد تكون مفضلاً ومفضلاً عليك.

إذن... عندما نسبح قول الحق سبحانه: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ هنا نسأل: أي بعض مرفوع وأي بعض مرفوع عليه؟

لأن كل واحد مرفوع بوجهه، والآخر مرفوعون عليه بوجههم. ومن الخطأ أن ننظر إلى التفصيل في مجال المال فقط، ولكن يجب أن ننظر من كل الزوايا. لأننا إذا نظرنا من جميع الزوايا سنجد فرد مرفوعاً في شيء مرفوعاً عليه في أشياء، والآخر مرفوع في شيء ومرفوع عليه في أشياء وهكذا... فالكل مسخر لخدمة الكل.



وتخبرته من خاتمة حديثه ﷺ فتولا هم أحسن الظن بهم ونصرهم أعظم النصير.

هذه الجماعة من المستضعفين كان منهم مسلمة بن هشام لم يستطع الهجرة، ومنهم الوليد بن الوليد، وحيث بن أبي كريمة، واورجنداد، وفسهل بن عمرو، وعبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما الذي قال: لقد كنت أنا وأبي من هؤلاء المستضعفين من النساء والولدان (١٧). فعمل هؤلاء كان يجب نصرتهم، ولذلك يحضر الله إخوانهم المؤمنين ونهيج الخمية الإيرانية فيهم ليقاتلوا في سبيل خلاصهم، فلقد كان ظلم الكافرين لهم شرساً لا يفرق بين الرجال والنساء والولدان في العذاب (١٨). ثم بعد ذلك نهيج الله تعالى المؤمنين على قتال أعدائهم وأعدائهم.

(١٧) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كنت أنا وأبي من المستضعفين.

الخبرج البخاري [٤٥٧٨]

وعن ابن عباس أنه قال: ثم ألا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان في النساء؛ وما كان: كنت وأبي عن عبد الله.

قال: كنت وأبي عن عبد الله.

الخبرج البخاري [٤٥٨٨]

(١٨) قال أبو حيان في قوله تعالى: ثم وما لكم لا تفعلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ربنا راجعاً لنا من لدنك نصيراً (١٩) في النساء: جعلوا الاستفهام فيه حثاً ونهيي على الجهاد في سبيل الله، وعلى تخليص المستضعفين.

واحد الزمخشري أن يكون: ثم والمستضعفين في منصوباً على الاختصاص بمعنى: وانحص من سبيل الله خلاص المستضعفين؛ لأن سبيل الإسلام في كل شيء وخلاص المستضعفين من المسلمين من إحدى الكفار من أعظم الخير وأجود. انتهى كلامه. ولا حاجة إلى تكلف تشبيه على الاختصاص؛ إذ هو خلاف الظاهر. ويصح بالمستضعفين من كان محكمة من المؤمنين تحت إرلال قوش والظلم؛ إذ كانوا لا يستطيعون تحريرها، ولا تطيب لهم على الأذى الواقعة. ومن المستضعفين: عبد الله بن عباس وأمه، ولقد دعا رسول الله ﷺ بالنبية المستضعفة من المؤمنين ومنهم: الوليد =

جهاد الرسول ﷺ تعرض المؤمنين ٩٣

المعجزة لديهم، معطاه على قول: أخرجنا من هذه القرية التي فيها نساء في آية أخرى: ثم كيف تكفرون بالله ﷻ (البقرة: ٢١٨).

يعنى: كيف تكفرون بالله الذي خلقكم من عدم ودواكم من غير حول منكم ولا قوة؟ إن هذه مسألة عجيبة لا يتصورها عقل.

وقوله تعالى: ثم والمستضعفين ﷻ يأتي بعدها ﷻ من الرجال ﷻ والقرويض في الرجل القروء، وهذا يلتصق إلى الطرف الذي جعل الرجل مستضعفاً، وبالطبع من يأتي بعده أحد فمفعلاً.

إذ قال تعالى: ثم والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ربنا راجعاً لنا من لدنك نصيراً ﷻ.

هؤلاء المستضعفون من المؤمنين كانوا محكمة وليست لهم عصية فكيفهم من الهجرة بعد أن هاجر رسول الله ﷺ، وظلوا على دينهم، هؤلاء المستضعفون رجالاً ونساء وولدان، أصابهم اضطهاد شرس لم يرحم حتى النساء، والولدان، فحرض بطق سبحانه المؤمنين بقوله تعالى: ثم وما لكم لا تفعلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﷻ.

وهؤلاء المستضعفون لم ينجسوا ناصراً يصبرهم وسبياً يستهم على الهجرة من مكة والمهاج برسول الله ﷺ، ولم يكن أمامهم إلا أن يتجهروا إلى الله تعالى ويشكروا إليه - سبحانه - ما أصابهم من أهل هذه القرية الذين يحوهم من الهجرة. قالوا: ثم ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ربنا راجعاً ﷻ (النساء: ٩٠) وعجزة الدعاء تدل على أنهم لن يخرجوا، بل سيظل منهم الناس وثقوا في أنه سوف يأتيهم ولي يلي أمرهم من المسلمين، فكانها أوصت لهم بأنه سيوجد فتح لكفة. وقد كان. ولقد جعل الله لهم من لدنك خير ولي وخير ناصر وهو عبده ورسوله.

تعرض المؤمنين ٩٣ جهاد الرسول ﷺ



والحق سبحانه وتعالى يقول: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يَخْرَجهُمْ مِنَ الْعَالَمَاتِ إِلَى الْبُورِ وَالْبَهِيرِ كَقَوْمِ الْفَالِغَةِ﴾ والعبرة: ٢٢٥٧

وقيل: الفالغوت هو الشيطان؛ وهو الظالم الجبار الذي يظلمه الناس له خوفاً من بطشه وظلمه واتقاء لشوره.

وقوله تعالى: ﴿فَقَاتِلْ أَرْبَاءَ الشَّيْطَانِ﴾. أرباء الشيطان هم: الذين يطعمون الشيطان في مصيبة الله تعالى ويعرضون عن صحيح الله تعالى، ويعرضون الناس عن عبادة الله سبحانه ويعرضون ما حرم الله ويحرمون ما أحل الله. وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنِ الشَّيْطَانُ كَانَ ضَعِيفًا﴾ يدل على أنه ليس للشيطان سلطان يقهر الإنسان على فعل، وليس له حجة مقننة.

ثم يقول الحق موعباً ومحرضاً للمؤمنين على قتال عدوهم: ﴿هُوَ إِلَّا قَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ يَدْعُوكُمْ أُولَئِكَ مَرْيُومَةٌ﴾ انجشيتهم بالله أحياناً يخشونه إن كنتم مؤمنين ﴿النبوة: ١٢﴾

﴿هُوَ إِلَّا﴾ نسعى أداه تخفيض، حل قولك: إلا تذهب إلى فلان، وهي حث على العمل، لأن التحفيض نوع من لواعظ الطلب.

وقوله تعالى: ﴿وَكَثُرُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ أي تضرعوا عودهم.

وقوله تعالى: ﴿وَهُمُوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ﴾ أي: هم للشبهة بماذا بالمعادرة من مكة.

﴿وَهُمُوا﴾ أي: عقدوا النية على العمل.

وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَدْعُوكُمْ أُولَئِكَ مَرْيُومَةٌ﴾ أي أنهم هم الذين يدعونهم بطاعة المسلمين والصد عن الإسلام من أول أن بدأ يدعو إليه رسول الله ﷺ، والبدء هو: العمل الأول، وهو فعل لا يتكرر.

هم إذن الذين يدعونهم العمل الأول بالمعاصرة، والإسلام - كما تعلم - قد

ودفع لهم أنهم يقاتلون في طاعة الله تعالى برفضه، وإن هؤلاء الكفرة الذين يعذبونهم ويستعذبونهم إنما يقاتلون في طاعة الشيطان، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يَفْقَهُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ فَمَا تَقَاتِلُوا أَرْبَاءَ الشَّيْطَانِ إِنْ كُنِ الشَّيْطَانُ كَانَ ضَعِيفًا﴾ النساء: ٢١٦

الفاغوت هو: السرف في العلبان، ويطلق على الفرد، وعلى الشيء، وعلى الجمع؛ فتقول: رجل فاغوت، رجال فاغوت، رجال طاغوت، وعلى ابن الوليد، وسامة بن هشام، وحاش بن أبي ربيعة. وقوله: ﴿فَرَبِّ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْمَالِ وَالْأَنْدَادِ﴾ المراد به الصبيان، وهو جمع وليد. قول: وقد يكون جمع ولد، وبه على الولدان تحريك ياءوا ظلم من ظلمهم، وهم غير مكنتين لبقاى بذلك آبائهم، ولأنهم كانوا يشركون آبائهم في الدعاء طلباً لرحمة الله تعالى، وتخليصهم من أذى الكفار. وهم أقرب إلى الإجابة حيث لم تكن لهم ذنوب كما فعل قوم يونس، وكما هي السنة في خروج الصبيان في الاستغاثة.

وقول: المراد بولد: ﴿فَرَبِّ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ﴾ والاحرار، والمواليد: العبيد لأن يطلق على العبد ولده، وعلى الأمة وليدة وعلم الذكر على الموزنة؛ إذ ترجع الموزنة في جميع الذكر و﴿الَّذِينَ يَقَاتِلُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا﴾ ليس لهم من القوة وقلعة من الظلم إلا بالدعاء والاستغاثة بالله تعالى، والقرية هنا مكة بأصابع.

ورُوي أنها بالظلم بما لا يتركونهم، وإنما لا حصل منهم من نعمة الرماية على المؤمنين ولأنهم

قال ابن عطية: والآية تتناول المؤمنين والاسرى، وحواضر الشرك إلى يوم القيامة، كقول: ولا دعوا ربهم إيجاب منهم في الخروج، فهاجر بعضهم إلى المدينة، وفر بعضهم إلى الحبشة، وبقي بعضهم إلى الفتح. والجمهور على أن الله تعالى استجاب دعائهم، فحمل لهم من لذة خير ولي وبأمر وهو محمد ﷺ، فوالاهم أحسن الثرى، ونصرهم أقوى النصر. ولا خرج من مكة ولي عليهم عاتب بن أسيد وعمره إحدى وعشرون سنة، فورا به لولايته وانصر كما سألوا. قال ابن عباس: كان يغضب الضيف من القرى، حتى كثرت أضر بها من الظلمة.

البحر المحيط: ١٣ - ٧٦ - ١٧١٢ يصورف.

وكذلك قبل بنو النضير، فقد أرادوا اغتياله ﷺ، وذلك بالقتال، صخرة عليه، بل وعاذى اليهود في غزوة الأحزاب راضوا بقرينة عند الرسول ﷺ، وانفقوا معهم على أن يدخلوهم من أرضهم بالمدينة ليقاتلوا الرسول ﷺ وجميع المسلمين عدواً من الخلف.

إذن... يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَهُمْ يَدْعُونَ لَكُمْ لَهَا الْكُفْرَ مِنْ حَيْثُ، يَمْنَحِينَ: أَنْ تَقْضِيَهُمُ الْيَهُودَ وَيُدْخِلَهُمُ الْقِتَالَ يَهْلِكُكُمْ تَقَاتُلُهُمْ، فَأَمَرُوا شَرَّهُمْ.

وقوله تعالى: ﴿أَلَا تَقَاتِلُونَ﴾ تعرض على القتال، أي: ما الذي يمنعكم من قتالهم إلا أن تكونوا خائفين منهم، ولذلك يقول تبارك وتعالى: ﴿الْخَشْيَةُ لَهُمْ قَالَ اللَّهُ أَحْبَبُ أَنْ تَخْشَوْهُ: إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (النور: ١٧).

وهنا بلغت الحق سبحانه المؤمنين إلى الهدى إن كانوا بين خشيتين: خشية من البشر ورايائهم، وخشية من الله، فالأحق بطيئته منه هو الله سبحانه وتعالى لا له من نعم لا تعد ولا تحصى على الإنسان، من خلق وليفجده، ومداية. وكذلك رغبة منه سبحانه لمعظم قوته وقهره وجبروته ورسطانه فإنه سبحانه لا يبر من عاداه ولا يهلك من والاه.

إذن... إذا كنت بين الخيارين فانت قدم على اختك الضارين، فكيف يخاف المؤمنون ما يمكن أن يعيدهم على أيدى الكفار؟ ولا يخشون ما يعيدهم من الله سبحانه.

قال تعالى: ﴿قُلْ خَلِّ تَرْيُوتُونَ بِنَا إِلَّا جَدَى الْحَسْبَيْنِ وَتَحْسَنُ تَرْيُوتُونَ بِكُمْ أَنْ يَعْصِيَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِندِهِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ تَرْيُوتُونَ إِنْ أَنْتُمْ تَرْيُوتُونَ﴾ (النور: ٢٠).

ومكلا الزلازل الحق سبحانه وتعالى الخوف من تقوس المؤمنين والآية فيها استعمال للمبني؛ فله سبحانه وتعالى يخبر المؤمنين أن يقولوا للكافرين:

جهاد الرسول ﷺ جهاد الرسول ﷺ ٩٧ تعرض المؤمنين

وأوجه قوتنا في مرحلتين مختلفتين من مراحل الدعوة للإسلام:

الفترة الأولى: قوة الشركين من قريش. والفترة الثانية: قوة اليهود.

أما قريش فقد هموا بإخراج الرسول ﷺ من مكة، وقد يقول قائل: لكن المؤمنين هم الذين بدعوا القتال في بدر. راقول: لم يدعيب المسلمون إلى بدر للقتال، بل دفعوا من أجل الجبر عروضا عن مالههم الذي تركوه في مكة، ولكن الكفار قالوا: لن نرجع حتى نشتاقل محمداً ومن معه، وجاءوا بالفتير ليقاتلوا في بدر<sup>(١)</sup>.

إذن... فعلى الرغم من سلامة الغير بحيلة من أبي سفيان<sup>(٢)</sup> إلا أن قريشا هي التي أرادت القتال، فجمعوا الجند والفرسان؛ ليقاتلوا المسلمين.

وكذلك قبل اليهود، فقد تكتروا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول ﷺ من المدينة. كما قبل به المشركون وأخرجوه من مكة؛ وكان بينه ﷺ وبين اليهود مساعدة، وهذه المساعدة كانت من أوائل أعمال رسول الله ﷺ في المدينة، فهل حافظ اليهود على هذا العهد؟ لا، فقد تهودوا من ضمن ما تهودوا إلا يعنوا عدواً عليه، ولكنهم تكتروا أيمانهم واتفقوا العهد، فأغاروا قريشا على رسول الله ﷺ والمسلمين.

(١) وذلك: أن شقيقهم بن عمرو كان يستخرج قريشا وهو يصرخ يطلن الراعى واقفا على يده، قد جلع يده، أي: قطع يده، وحول رحله، ومن ثم قميصه وهو يقول: يا معشر قريش اللطيفة اللطيفة - ومن: الإبل تحمل الطبيب - ألو الكرم مع أبي سفيان، قد عرض لها محمد في أصابعه، لا أرى أن تدركوها، الموت، الموت، سيرة النبي ﷺ لابن هشام ٢١٥/٢١٥.

(٢) وذلك أن أبا سفيان غير طريقه إلى مكة ومنه فاقلة قريش، فأخذ طريق الساحل وترك بدرا وانطلق حتى أسير، قال ابن إسحاق: رما رأى أبو سفيان أن قد أسر حير، أرسل إلى قريش: إنكم إنما خرجتم لتسلموا حيركم ورجالكم فقد نجماها الله لأرجعوا، ولكنهم لم يستمعوا له. سيرة النبي ﷺ لابن هشام ٢١٦/٢١٦.

تعرض المؤمنين جهاد الرسول ﷺ ٩٨ تعرض المؤمنين

نقول: لو اتصم المؤمنون، يحدث كوفى غير القتال لقال الكفار: حدث كوفى هو الذى نصرهم، وشاء الله سبحانه وتعالى أن يخلفهم هؤلاء الكفار بأيدى المؤمنين؛ لأن الكفار عاقبون لا يرمون إلا بالأسلحة المادية، ولو أنهم كانوا مؤمنين بالله لانتهت المسألة، ولكن الله سبحانه وتعالى يريد أن يري الكفار بأس المؤمنين؛ ليشعل قلوبهم حية وخروفا ورعبا من المؤمنين، فلا تحذنبهم أنفسهم بأن يحزنوا على الدين، أو أن يستهوا بالمؤمنين.

ولما قل أن يقول: إن الحق جل شأنه ما يأمر فيقول: ﴿قَاتِلُوهُمْ وَعَذَّبْهُمْ﴾ (البقرة: ١٩٠) وفى آية أخرى يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ (الأطفال: ١٢٢)

فكيف يثبت الله العذاب ونفيه؟

ونقول: لقد نزلت الأيمان فى الكفار. الله سبحانه وتعالى قال: ﴿قَاتِلُوهُمْ وَعَذَّبْهُمْ﴾ (البقرة: ١٩٠) وقال: ﴿قَاتِلُوهُمْ وَعَذَّبْهُمْ﴾ (البقرة: ١٩٠) ولكن الأيمان ثبت إلهامها العذاب والأخرى نفيه، ونقول كما سبق وقتنا: إن الجهة متفقة، فقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ (البقرة: ١٩٠) لا يُنزل إله تعالى عليهم عذابا من السماء عذبت فيهم بهذا أوضح هذا فى قوله تعالى: ﴿وَوَإِذْ قَالُوا لَلْهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِمَاً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أَرْسِلْ رِجَالاً بِآيَاتِكَ﴾ (البقرة: ١٠٥) وما كان الله ليُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ (البقرة: ١٩٠)

يستغفرون (٢٣٧) ﴿وَإِذَا لَمْ يَأْتِ الْوَعْدَ﴾

فقد طلب الكفار عذابا يزل عليهم من السماء إن كان هذا الدين هو

(١) من أسى بن مالك رضى الله تعالى عنه قال: قال أبو جليل: ﴿وَالْهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِمَاً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أَرْسِلْ رِجَالاً بِآيَاتِكَ﴾ (البقرة: ١٠٥) كان الله ليُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ (البقرة: ١٩٠) وما كان الله ليُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ (البقرة: ١٩٠) أخرجه البيهقي (٤١٤٨)، أخرجه البيهقي (٤١٤٩).

جهاد الرسول ﷺ ٩٩ تعرض المؤمنون

إن قتلتكم قلنا النصر والغلبة: إن قتلتمونا قلنا الجنة والشهادة، أما أنتم فانتظروا حقيرة من الله ليهلككم، كما أصاب الأمم السابقة من قبلكم. وقوله تعالى: ﴿وَتَخَوَّضُوا فِي غَرَابِطِكُمْ﴾ (البقرة: ١٩٠) ما كان يصح أبدا أن تخذروهم وتخافوهم؟ أنهم لو كانوا أقوى منكم وتغلبوا عليكم فزتم بالشهادة، ولو كانوا أضعف منكم وتغلبتم عليهم فزتم بالنصر والغلبة. وكلاهما أمر محبب لقوس المؤمنين بالله تعالى.

إذن... ففى أى معركة يدخلها الإيمان مع الكفر، نجد أن الجانب الغالب هو جانب المؤمنين، سواء استشهدوا أم انتصروا. والخاصرون على أى حال هم الكفار؛ لأنهم إما أن يغلبوا بأيدى المؤمنين، فيخربهم الله تعالى فى الدنيا، وإلا فإن مصيرهم إلى الله فيعذبهم عذابا شديدا فى الآخرة.

وهكذا نرى الله سبحانه الخوف من نفوس المؤمنين فى قتالهم مع الكفار، حتى ولو كانوا أقل منهم عدة وعددا، قال سبحانه: ﴿وَكَمْ مِنْ قَبْلِهِ قَلِيلٌ قَلِيلٌ فُتِنَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ فَأَرْسَلْنَا إِلَى آلِ هَارُونَ﴾ (البقرة: ١٢٣)

وهكذا يجب ألا يحسب حسب الفارق فى القوة المادية، فهذه شخصية لا محل لها فى قلوب المؤمنين فى جانب الإيمان؛ لأن الله مع الذين آمنوا.

ثم نواصل الآيات فى تحريض المؤمنين على القتال، يقول سبحانه: ﴿قَاتِلُوهُمْ وَعَذَّبْهُمْ﴾ (البقرة: ١٩٠) ويخربهم ويصبركم عليهم ويشق صدور قلوب المؤمنين (٢٣٧) ﴿وَالْهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِمَاً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أَرْسِلْ رِجَالاً بِآيَاتِكَ﴾ (البقرة: ١٠٥)

قوله: ﴿قَاتِلُوهُمْ﴾ (البقرة: ١٩٠) للتحريض والترغيب فى القتال، وأمر إيمان المؤمنين بأن يغلبوا الكفار.

ويخربهم الله سبحانه بالحكمة من الأمر بالقتال فيقول: ﴿وَعَذَّبْهُمْ﴾ (البقرة: ١٩٠) وقد يستعمل مسائل:

إذا كان الله يريد أن يعذبهم؛ فلماذا لا يأتي بآية من عنده مباشرة؟

تعرض المؤمنين ١٨ جهاد الرسول ﷺ





فإن الذي أتى به هو الله تعالى لا فتح له باب التوبة ليُتوب.  
وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ أي: أنه سبحانه عليم بخلفه، حكيم  
في تقديره، فالقتال أراد الله عز وجل ليُباد به جيروتهم وطنائهم، والتوبة  
قصدوا لهم لمنع تمادي الكفار في الشر؛ لأن مشروعية التوبة هي رحمة من  
الحق سبحانه وتعالى يخلفه، ولو لم يشرع الله التوبة لقال كل من يرتكب  
المعصية: ما دامت لا توجد توبة، وما دام مصيرى إلى النار، فلاخذ من  
الدنيا ما أستطيع، وبذلك يتمادى في الظلم ويُزيد في الفساد والإفساد؛  
لأنه يرى أن مصيره واحد مادامت لا توجد توبة.

إذن، تشريع التوبة يجعل القتال لا يتمادى في ظلمه، وبهذا يحصى الله  
الجميع من شروده، ويجعل في نفسه الأمل في قبول الله لوبيه والطبع  
في أن يعترف له؛ فيتجه إلى العمل الصالح لعله يكفر عما ارتكبه من  
الذنوب والمعاصي؛ وفي هذا حماية للناس ومنع لانتشار الظلم والفساد.

إذن، فالقتال له حكمة، والتصليب له حكمة، والحزى له حكمة،  
والتوبة لها حكمة، وسبحته وتعالى حين يعاقب، إنما يعاقب عن حكمة،  
وحين يقبل التوبة فهو يقبلها عن حكمة، وصدق الله العظيم إذ يقول:

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

مثل حقوق الحق، ثم يأتي شباب لهذا الفتوة ويدخل معه في مشاجرة أقام  
الناس رينقيه على الأرض، هذا الإلقاء لا يعذبه ولا يؤذله، وإنما يخرجه  
ويقضحه أمام الناس، بحيث لا يستطيع أن يرفع رأسه بين الناس مرة  
أخرى، والحزى هنا أشد إيلاماً لنفسه من العذاب.

قوله تعالى: ﴿وَيُنصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ مرحلة من مراحل النصر والتمكين.

أول هذه المراحل قول الله تعالى: ﴿يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَذْيَبِكُمْ﴾.

والثانية: ﴿وَيُخْرِجُهُمُ﴾.

والثالثة: ﴿وَيُنصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ﴾.

والرابعة: ﴿رِيحُفٌ مَدُورٌ قَرِيبٌ مِّنْهُمْ﴾.

أي أن النصر سينتفي صدور المؤمنين الذين استسلمهم الكفار واعتدوا  
عليهم وأخذوا أموالهم وأخرجوهم من ديارهم، فكان هذا النصر يلعب  
غيطاً قلوبهم. أي: يخرج القيط والافتعال المعبوس في الصدور.

إذن، قال المؤمنون للكفار لا يحقق فقط العذاب والحزى للكفار،  
والنصر للمؤمنين، ولكنه يشف صدور المؤمنين التي ملأها الألم والغيط من  
سابق تسلط الكفار عليهم وإخراجهم من أموالهم وديارهم.

لذلك يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَيَذْهَبُ غِيظُ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ  
عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٢١٠]

وقوله سبحانه: ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ﴾، أنه سبحانه وتعالى رغم  
تعليبيه لهم، وتشديد النكير عليهم، يفتح لهم باباً للتوبة، وهي مسألة لا  
يقلل عليها إلا رب رحمن رحيم، وفي ذلك إشارة للمؤمنين إذا جاءهم  
هولاء المحاربين، أو نفر منهم تائب إلى الله تعالى نادماً على ما فعل ظالماً  
الدخول في الإسلام فلا يتعالموا، ويقولوا: إنما جاء بعد الهزيمة والانتكسار؛



دليل على ان الرسول ﷺ كان يتطهر أسرا من الله تعالى (١).

وبعد ذلك كتب الله عليهم القتال، فلما ثُبت عليهم القتال جرح

(١) قال ابن كثير: كان المؤمنون في عهد الإسلام وهم بمكة ملزمين بالصلاة والزكاة، وإن لم

يكن ذات النسيء، وكانوا مأمورين بوزارة الفقراء منهم، وكانوا مأمورين بالصنيع والمفر

من المشركين والمسلمين إلى حين، وكانوا يصرون ويؤدونه لو أسروا بالقتال ليضربوا من

أعدائهم ولم يكن الجاهل إذ ذلك تناسيا، لا سلبا كثره منه: قلنا عددهم بالنسبة إلى كثرة

عدد صدورهم، وسبها: كونهم كانوا في بلدهم وهو بلد حرم واشرف يقع الأرض، فلم

يكن الأمر بالقتال فيه ابتداء كما يقال، فلماذا لم يؤثر بالجهاد إلا بالبيعة، لا صلات لهم

بدر وبيعة ولصار، ومع هذا لا أسروا بما كانوا يؤدونه جرح بعضهم من رجالها من مواجعة

الناس خروقا شديدًا، ثم قالوا ربنا لم كنيت علينا القتال لو أنا أخرتكم إلى أجل قريب كما نرى:

لو لا أخرجت فرجه إلى منه أخرى فإن فيه صفة المباءة، نعيم الأولاد، وتلهم النساء، وهذه

الآية كثره تعالى: ﴿يَتْلُونَ الَّذِينَ أُسْرُوا لَوْلَا بُرْتُكَ سُورَةً فَإِذَا أُرْسِلَتْ سُورَةٌ لَمُكَدَّةٌ وَذَكَرَ

فِي الْقِتَالِ﴾ الآية (سورة: ١٠٤). قال ابن أبي حاتم حدثنا عن ابن الحنفية حدثنا محمد بن

عبد العزيز عن أبي رزمة روى عن رزمة قال: حدثنا علي بن الحسن عن الحسين بن رافة

عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس أن عبد الرحمن بن عوف وأصحابا له أتوا

النبي ﷺ بمكة فقالوا يا نبي الله: كنا في مرة رزقنا شجرة آتينا سرنا أكلة قال: قال: الذي

أمرت بالموء لا تعاطوا القير، فلما حوله الله إلى اللبنة أمره بالقتال فكفوا فقلن الله

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قِيلَ لَكُمْ كُفِّرُوا بَيْنَكُمْ﴾ الآية. دوراه فليطعن والطعن (١).

وقال أسباط من السلف: لم يكن عليهم إلا الصلاة بالزكاة، فقالوا الله أن يرضى

عليهم القتال فلما رضى عليهم القتال، ثم إذا فربط بينهم يخشون الناس كخشية الله أو

الشد خشية وقالوا ربنا لم كنيت علينا القتال لو أنا أخرتكم إلى أجل قريب كما رزقنا الشجرة،

قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا جَاءَ الدُّنْيَا قَبْلَ وَالْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى لِمَ وَكَانَ مِثْلَهُ: إِنْ عَمِلَ

الْآيَةَ بَرَزَتْ فِي الْيَوْمِ: دوره ابن جرير.

وتوله: ﴿فَلَوْلَا جَاءَ الدُّنْيَا قَبْلَ وَالْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى﴾ أي آخره أفضل خير من غيره =

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره: ١٥١٢٠، ولفظه في الكسرى: ١٢١٢١، ولفظه في السندك

١٢٠٧/٢١، وصحة: رواه النجاشي.

تشويق المؤمنين للإذن بالقتال

قال رب العزة سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قِيلَ لَكُمْ كُفِّرُوا

بَيْنَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَكُنْتُمْ كَتِيبًا عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فُرِيقٌ مِنْهُمْ

يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُنَيْتُمْ عَلَيْنَا الْقِتَالَ

لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا

تظلمون فبِئْسَ مَا تَدْعُونَ (النساء: ٣٧)

إن قول الحق سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قِيلَ لَكُمْ كُفِّرُوا بَيْنَكُمْ﴾

يعنى: أن يوار مد الأيدي كانت مبرجدة. لقد جاهد الأمر هنا بكف اليد

عن القتال، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة.

إذن: قوله سبحانه ﴿كُفِّرُوا بَيْنَكُمْ﴾ كان لأن يوار مد الأيدي إلى

القتال قد ظهرت منهم إما قولا أو بالأقالوا: دعنا يا رسول الله نقاتل

وأما فعلا بأن يتهتروا لعملية القتال.

وتوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فُرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ

كَخَشْيَةِ اللَّهِ﴾ بدلتنا على أن هناك زمين يصعد هذه الآية: ربنا قيل لهم

فيه: ﴿كُفِّرُوا بَيْنَكُمْ﴾. وروى كتب عليهم فيه القتال.

ويشهم من جلدناهم كانوا قد استعدوا تأميا يوار مد الأيدي للقتال

قيل أن يكتبه الله عليهم، والذين قالوا: دعنا نقاتل هم: عبد الرحمن بن

حرف وأصحاب له: هؤلاء قالوا لرسول الله ﷺ: إنا مغمطون في مكة

ويجب أن نقاتل هؤلاء الناس وليحدث لنا ما يحدث. فقال لهم رسول

الله ﷺ: ﴿لَئِنْ أَمَرْتُ بِالْمَعْرِ فَلَا تَقَاتِلُوا الْقَوْمَ﴾.

فلو كان هناك أمر إلهي بالقتال لقاتل لهم: مما إلى القتال. ومما

الحق سبحانه الستر للمبد، ومادام الستر قد جاء من الرصد فللمسلم أن يرتأ  
أخبر على العبد من نفسه، ولذلك نقول دائماً: إن ستر ريتا غيب الناس  
عن الناس مو تكريم للناس جميعاً.

فهب أن واحداً أحب أن يظلمه الله على غيب الناس، أوجب هذا العبد  
أن يطلع الله الناس على غيبه؟ لا، إذن.. فانت حين ترى أن الله ستر  
غيبك عن الناس، وستر غيب الناس عنك فهذه نعمة من الله ورحمة؛  
لأن الإنسان ابن أغيار، والله ستر يحب الستر.

إن الإنسان قد بعض الله ولكن الله تعالى يحب من ستر على هذا  
الإنسان<sup>(١)</sup>، ويأمرنا: إياكم أن تتبعوا عورات الناس، فماداموا قد احتلوا  
بعضاً من الحياء جعلهم يستترون، فليكن لهم الاستتار؛ حتى لا يفقدوا  
الأمل في رحمة الله، وحتى يحصى الله للجمع من أتائهم لو أعلنوا  
معصيتهم وجاهروا بها، ونشروا في الناس الناحشة. ولكن من جهل  
بعض الناس أنهم يلحون على أن يعلموا الغيب، ويحاولوا قراءة الطالع  
بزعمهم، لا يعلمون من رط جهلهم أن ستر الغيب نعمة من الله عليهم.

وقوله تعالى: ﴿إِذَا فُرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْفَوْنَ النَّاسَ كَخَفَتِ الْمَلَائِكَةُ وَرَأَتْهُ خَفِيَةً﴾  
وقالوا ريتا لم كتبت علينا القتال؟ يدل على أنهم قد نسوا قد أنهم طلبوا  
القتال من قبل أن يكتبه الله عليهم، كي نعرف أن النفس البشرية، حين

(١) عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم أستر المسلم لا يظلمه  
ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة،  
فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة».

أخرجه البخاري [٢٤٤٧] واللفظ له، ومسلم [٥٨٠١/٢٥٨٠].  
وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال: «لا يستر عبد عبداً في الدنيا إلا  
ستره الله يوم القيامة».

أخرجه مسلم [٥٩٠١/٧٧].

جهد الرسول ﷺ ١٠٧

بعضهم لما فيه من يتم للأولاد ونزول قلبي، وشقك للديار، وقالوا:  
﴿لولا أخوتنا لآجل قريب﴾ والصلوات.

إذن فمتنما تصل المسألة إلى الأمر التطبيقي، قد يدب في النفوس الحزن  
والخوف، والحق سبحانه لم يمنع الأغيار أن تأتي على المؤمن، فمادام  
الإنسان ليس رسلاً ولا معصوماً فلا تغفل: فلان عمل كذا أو فلان عمل  
كذا، لان فلاناً هذا لم يدع أنه معصوم، وكل بني آدم خطأ، وثانيه  
خراطير نفسه، وثانيه هراجن في رأسه، ويقف أحياناً موقف الضعف،  
ولذلك عندما يقول لك واحد: فلانة عملت كذا وفلان عمل كذا، قل  
له: وهل قال أحد: إن هؤلاء معصومون؟ وما دلموا غير معصومين فقد  
يتأتى منهم هذا

والآية تعني: أنهم ليسوا سواء، ففريق منهم أصله الضعف، وفريق  
آخر بقي على شدته وصلابته في إيمانه، لم تلن له قنّة ولم يبل منه وهن  
ولا ضعف.

ثم انظر أدب الآداب، لم يقل: فلان أو فلان. بل قال: ﴿إِذَا فُرِيقٌ مِنْهُمْ﴾  
وهذا يستدعي أن يبحث كل إنسان في نفسه، وعمله عملية أراد بها

﴿وَلَا تَقْلُبُونِ لِبَاسَكُمْ أَي: من أفعالكم بل توفونها أتم الجزاء، وقد نلتهم لهم عن  
الدنيا، وتغيب لهم في الآخرة، وتخبرهم لهم على الجهاد.

وقال ابن أبي حاتم حدثنا ابن حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي حدثنا عبد الرحمن بن  
يونس سمعنا سعد بن زيد عن حماد بن عمار، قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة».

تفسير ابن كثير: [٤٩٨/١]

(١) روت ابن أبي حاتم في تفسيره [٥١٣٤].

تقول المؤمنين ١٠٦

الذين يقتلون أنفسهم في الحرب، لكن المسألة ليست كذلك، والشاعر العربي يقول:

الا أيها الزاجري احضر الرضى وإن اتهد اللات على آت مخلصي<sup>١</sup>  
والنبي يقول:

أرى كلنا يفسى الحياة لنفسه حريصا عليها مستهتما بها صبا  
لحب الجبان النفس أروء البقا رجب الشجاع النفس أروء المروء<sup>(١)</sup>  
إذا فالأثنان يجان نفسيهما، لكن هناك فرق بين الحب الاحسن والحب الاعنف.

وعندما ننظر إلى إجمال السياق في الآية نجد أن الحق سبحانه يحرم الجماعة الموءنة تربية إيجابية، لا تخضع لمصيبة الجاهلية ولا طيبة النفس، فترقى من المؤمنين وهم في مكة وقد فاقوا الاضطهاد أحيوا أن يقتلوا، لكن الرسول ﷺ يلفتهم أنه لم يؤمر بالقتال بعد، وأمرهم بإقامة الصلاة ولباء الركاء، وأن يصبروا على ما هم فيه حتى يأذن الله بالقتال، وذلك تربية أولى للجماعة الموءنة، لأن الإسلام جاء وفي يقوى العرب حمية وعصية وعزة وثقة، تكلموا أميج واحد شيعي في شيء، فزع إلى سيده وإلى قبيلته وشعبه حربا، فبرك الله سبحانه أن يستل من الجماعة الموءنة الغضب للنفس والغضب للمصيبة والغضب للمصيبة، وأراد أن يجعل الغضب كله في الله، والله.

وحينما جاء الإذن بالقتال، جاء لا ليثير في الناس عبيدة، ولا ليكرهم على إسلام، وإنما جاء ليحصى انفس الإنسانية من أن يسلط عليها الاقوى الذي يريد أن يجعل الاضعف قابما له، فأراد الله سبحانه أن

(١) انظر حوران النفس (٢٢٥-٢٢٨).

تكررت جفاتي من الشئ، وتعمدها، وصفها في شعره.  
وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ الْفِتْنَةَ عَلَيْنَا لَوْلَا آخِرَتُنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ يقول جاء هذا الكلام منهم على سبيل الاستهام؟ يوضح الله لنا ذلك: إنهم يقولون: يا رب لماذا ابتلينا بهذا الابتلاء، وقد لا تقدر عليه في ساعة لقاء العبد<sup>(١)</sup> بذلك ظلما إذ يؤجل الله ذلك، وأن يعلمهم يقولون حجب لرفوفهم لا بيد العدو، إن قوله تعالى ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ يوضح أن كل واحد منهم يفسى تماما أنه سيوت حتما، لكن لا أحد منهم يريد أن تنتهي حياته بالقتل.

ولماذا يظنون التأخير؟ أحبا في الدنيا ومناعمها؟ وإنما جواب الحق: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ فلا يصح أن تفرصوا عليه -أيها المؤمنون- حرصا يمنعكم أن تدعوا لقتالوا، فكذلك ممنونون، وكل منا سيجاريه ربا على عمله، أما الذي يقتل في سبيل الله فسيجاريه على عمله احسن الجزاء، ويعطيه حياة أخرى مقابل الموت<sup>(٢)</sup>، ولذلك أمر الحق رسول ﷺ بأن يقول: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ إن قارنته بما يصل إليه الدرة من ثواب عظيم إذا قُتل مجاهدا في سبيل الله.

دروى أن بعض المارقين قال إذا كان لا مقر من الموت، فلماذا لا نذهب لقتال في سبيل الله، فإن قتلنا فليكن موتنا بشئ رائد عن عملنا، إذن فخذنا ريو وتربية للمفادة، ولذلك قال الحكيم:

ولر أن الحياة تبقى لحى لعددا أفسا النجما

أي أن الحياة لو كانت تبقى على لكان أمل ناس فيها هم الشجما

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا تَحْزَنُوا لِلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُجْزَءْ عِنْدَ رَبِّهِمْ بِشَيْءٍ﴾ (آل عمران: ١٦٨)

(٢) انظر حوران النفس (٢٢٥-٢٢٨).

على أن يستيقن المؤمن نفسه من القتل ليجبت عليه قريب بعض أنه يريد أن يأخذ من الحياة فرصة أكبر، ربما تصحّخ خاطئه؛ فالأجل محدد ومقدور ولا يقربه قتالاً أو يؤخّره ما يؤخّر آخر وهو الأهم من الدنيا وبتأصها القليل وهو: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَشْرَكَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْرُهُمْ بِأَن نَّعْمَ الْحَيَاتُ ﴿٢١١﴾ (روية: ٢١١).

إنه شراء وبيع الموت في سبيل الله مقابل الجنة ونعيمها الدائم. وذلك هي التجارة الربحية دائماً التي لا تبور. قال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَدْرَاكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢١٢﴾ تَزِيدُ بِأَلْفٍ وَرَسُولٍ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢١٣﴾﴾ (الصعد).

إذن... والله تعالى يدنا على ماينجنا من عذاب النار، والتاجر الذي هو الذي يتاجر في الصفة الربحية والضمونية، والتي تكون جدوها والعائلة منها أكثر من سواها. فلنأنا ثلثا الدنيا، لعلنا أنها مهما طالت لا تؤثر ولا تزيد في عمر الفرد؛ لأن الدنيا تطول في الزمن لكنها بالنسبة للأفراد تكون بقدار عمر كل واحد فيها، لا بقدار أعمار الكهنة، فإن دامت للأخريين طويلاً، فما دخل الواحد منا في ذلك؟.

إذن... فالدنيا بالنسبة للفرد هي زمن محدد، والله يُبشّر المؤمن الذي يقتل في سبيله أنه سيأخذ أجراً عظيماً في جنة أبدية لا نهاية لها.

وأيضاً فالبقاء في الدنيا بدون قتل إلى الذبورت الواحد حنف أفقه، هو بقاء غير متيقن. ونحن نرى من يموت طفلاً أو شاباً أو كهلاً. أما الأخيرة فليس غير محدودة بزمن وهي متيقنة.

إن النعيم في الدنيا يكون على مقدار هصور الفرد للنعيم وامكانات الفرد في تحقيق النعيم. وأما النعيم في الآخرة فيكون على القدر الذي

يخص حرية الاختيار في الإنسان ككاتبه حفاظاً على كرامة الإنسان. إن يكون تابلاً في العقيدة لغيره، وبعد ذلك يعرض قضية الإسلام عرضاً عقلياً؛ فمن استجاب له رآمن فالفقه، ومن لم يستجب فقليلها.

وهذا يدل على أن الإسلام دين متع السطط على عقائد الناس، وضمن لهم الحرية في أن يختاروا ما يرغبون من العقائد بعد أن يبين لهم الرشد من الن.

وحيثما شرع الله القتال فقد شرعه دون أن يكون هناك أدنى تدخل لغضب النفس ولا خشيها ولا لعزها، وישاء الحق سبحانه وتعالى أن يصور العواطف الإنسانية التي تواجه الإسلام ويراجعها الإسلام تصورياً طبعياً. فبين لنا أن الطبع الإنساني يعالج بالتربية، ولهذا نجد أن بعضاً من الذين طلبوا القتال خوفاً، وذلك قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا فُرِغَ مِنْهُمْ يَعْبُورُونَ النَّاسُ كَخَشِيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشِيَةً﴾.

إذن... فهناك فرق بين أن نطلب أن نقتل، وأن نخوض القتال بالفعل؛ لذلك نجد أن بعضهم خاف للذئاب لم القتال خشية أن يُقتلوا، والقتل حقيقة تعلم: عدم بنية؛ ولكن الموت حقت الألف هو الذي يقضي الله به الروح الإنسانية، دون عدم بنية أو نقص لها.

وأيضاً: فالقتال يكون مظنة القتل، وألحوف من القتال مظنة الإحالة في الأجل، فالقتل موت يقرب أمام الملائكة لكن الموت حقت الألف علمه عند الله؛ لذلك قالوا: ﴿وَمَا لَمْ تَكُنْ عَلَيْنَا الْقِتَالُ﴾.

فالحن سبحانه وتعالى يخبرنا أن الآلة الإسلامية ستواجه عدناً شرساً في سبيل الدعوة، لذلك أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يحفزهم على القتال ويحرضهم عليه يريدهم في الدنيا، ﴿فَلَمْ يَتَّعِ الدُّنْيَا قَلِيلًا﴾ فالحرص



أَنْتَ. . . نوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾ من رَحْمَةِ رَبِّكَ به سبحانه جَنَفًا به على عباده بالفضل مع المدح. وَقَدْ كَانَ يريد أن يطعننا على أن نقضي الإيمان يجب أن يحافظ عليها، لِيُكَذِّبَ أن تلحق أن عملك هو الذي سميتك الجراء لا. . . إن فضل الله هو الذي سميتك الجراء. وأقرأ قول الحق سبحانه: ﴿قُلْ يَفْعَلُ اللَّهُ بِهِ مَا يَشَاءُ فَيَذَلُّهُ أَمَّا ذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (١) (الزمر: ٦٤).

ويوم أحد قال المناقرون في شهداء المسلمين: **خُذُوا كَثِيرًا عِدَّتَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا** (٢٧) **إِنَّكَ عَمْرَأَةٌ، ٢٠١١**. فذهبوا إلى المدينة عندهم حصن لهم من الموت، وأن الذعاب إلى القتال هو الذي يطلب الموت.

ومما رصم بالطل وقول غير صحيح؟ فلماذا نعرف أن كل حدث من الأحداث له زمان وله مكان ونسبته للزمن.

إن الذين درسوا «الطرفة» في النحو يقولون: «طرفة زمان»، أو «طرفة مكان»، فكُل حدث من الأحداث لابد أن يوجد له زمان ومكان، والزمان في الموت مبهم والمكان في الموت أيضاً مبهم، «طرفة حدوث الموت زماناً أو مكاناً مبهم» وصحط عليهم الله شيئاً، فلا ظنوا الشيء به أن يفهمه ورمضه علينا، إن الحق بهم الأمر ليوضحه أصحح بيتان، فالإيهام من

(١) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من بدل عسله علفاً غار، ولا أتى يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يغمسني الله فيضل روحه»، فعدوا وقادروا ولا يضمن أحدكم الموت، إما محسباً قلله أن يروى خيراً، وإما سيئاً قلله أن يغمسه.

(٢١) عن الحسن بن قرق: «حُلِّمُوا كَلْبًا عَجَبًا مَا مَاتُوا وَرَمَا قُبُورًا كَلْبًا عَجَبًا مَا مَاتُوا: مَلَأَ بَنُو كَلْبٍ، إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ يَتَقَبَّرُونَ: لَمْ يَكُنْ مَسْتَنًا مَا مَاتَ، وَلَا تَقُورُوا لِمَا قَالَ الْكَلْبُ».

رواه ابن أبي حاتم في تفسيره [٤٣٩٨].

أعده الله لعباده بطاوع أو كراهة، ومن ثم لا يفتقر إلى اختيار الإنسان. فلو كان كذلك لكانت الدنيا بمنزلة الآخرة، نجد أن منافع الدنيا على قرض أنه منافع كثيرة قليل لا يساوي شيئاً بالنسبة للآخرة.

إذن... فالحق سبحانه يرضينا في الحقيقة الإيمانية، ويعلم سبحانه أن كل إنسان يحب الخير لنفسه، فلا يظن أحدنا الذين جاء بسببه حياته، أو يستغله في تلك الحياة إلا... إنما جاء الدين ليخلص من شأن المومن في الدنيا والآخرة، فالجاهد في سبيل الله يجمع الله تعالى له الحسنين بمعنى: إن انتصر في الحرب، فاز بالفاتحة والفقر على عدوه، بخلاف ما له عند الله تعالى في الآخرة، وإن قاتل قتل في سبيل الله، فهو شهيد في مقدم صدق عند ملك مقدر<sup>(١)</sup> مع النبيين والصدقيين، فالله تبارك وتعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً وهو سبحانه الذي نزلنا أن نبخس الناس أنبياءهم، كما نزلنا عن الظلم وأمرنا بالعدل حتى مع قوم بيننا بينهم عداوة قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمُكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ عَلَى الْآخَرِينَ أَصْدَأُ﴾ هو أقرب للتقوى ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِذَلِكَ سِجَانِهِ﴾ ﴿وَلَا تَقْلِقُنَّ فِتْنَانًا﴾

ونحن نعرف أن التبت هو ما نُزل من الحلالا البقية على سطح جلد الإنسان مع ما علق بها من الأرواح والأشوية ومساها به ذلك، فلاحظ ذلك حينما يدعك الإنسان كفيه معاً، فيخرج ناعماً كاللينة، والتبت هو: النعنة في بطن المرأة، أي: أن الله تعالى لا يتالم حتى لو كان يعدل ذلك الشيء القليل<sup>(٢)</sup>.

(١١) مَعْدَا نَزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَنَزَلَا: جَاءَ الْبَشَرُ فِي حَالٍ وَزَيْفٍ (٢١) فِي تَقْدِيرِ صَلَاتٍ عَدَّ حَالًا وَتَقْدِيرَ (٢٢) فِي الْإِسْمِ

(٢٣) قال النضر بن ربيعة: قيل لعل وقعة: لوجه نهر قليل وسيل، رعد النيل وتقل وتقل وجهه صوته. وقوله: «ولا تخشون قبلاً» هل من الحفارة واللقاء، وهو ما يكون من فتح البراءة لكنه على وجه الغتاب. وقيل: هو ما تشبه بين إسماعيل من خبط. أو وسخ يصائر ذوى السبي (١١٦/٤٢).







والعبر مرة بالتي سهلاً ومرة يكون على شيء صحيح وشديد على النفس. والأقوال التي أمر الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها مثل قولهم عليه: إنه ساحر، وشاعر، ومجنون، كما قالوا لصلواتهم الأولى اكتيها. فوجب عليه ﷺ أن يصبر على كل أولئك حتى لا يترك كلمة منهم تحمل معها دليل كذبا.

فقالوا: ساحر، والمطعن يقتضي أن الساحر يسحر كل من حوله فلماذا لم يسحرهم فيؤمنوا به وتستحي المشككة؟ فلماذا كذب لأن يقاهم على عنادهم وكفرهم به دليل على أنه لا يسحر أحدا.

وقالوا: شاعر، وهذه مقولة تعمل في طينها دليل كذبا؛ لأن العرب أمة بلاغة وصنعهم الكلام ويعرفون الكلام المنظوم من الكلام المنثور أو المسجوع، والقرآن ليس بشعر وليس له بحر أو قافية فهو معجزة خالصة تخدامهم الله تعالى به (١).

والعرب أكثر الناس معرفة باللغة وأسايلها، وكانوا يقيمون لها الأسرار والمهرجانات في عكاظ، ويمسرون غاما أن القرآن لا هو بالشعر ولا هو من قول البشر، وشهد بذلك صديقهم صناديد الكفر هو الوليد بن المغيرة.

(١) قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُعَبَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْ كُتِبَ صَادِقِينَ﴾ (١٠٢: الحجر).

وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَزَّلَهُ لِنَارٍ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَإِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٠٣: الحجر).

وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَزَّلَهُ لِنَارٍ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَإِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٠٣: الحجر).

وقال تعالى: ﴿أَمْ لَيْسَ اجْتُمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِحَدِّ الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِحَدٍّ وَلَوْ كَانُوا بِحُكْمٍ عَمِيمِينَ﴾ (١٠٤: الحجر).

الدنيا على المماندين للرسول ﷺ مما: الكلمة التي سمعت من الله تعالى بأنه لن يذبهم والرسول ﷺ يذبهم والأجل المسق لكل واحد منهم (١). فلولا الكلمة التي سمعت من الله لكان من الملام أن يصنع بهم مثلما فعل بالأمم السابقة. ولأنهم سيكفرون ولن يتوب عليهم عقاب في الدنيا. فنتيجة ذلك أنهم يستمدون في الكفر والطغيان والعناد للرسول ﷺ، ولذلك أطلق سبحانه وتعالى يعطي الماعة للرسول ﷺ وهي العصب:

قال الحق سبحانه وتعالى: ﴿فَصَبِّرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَمْحُ آبَ الْفَجْرِ تَعْلَمُكُ تَرْجَىٰ﴾ (١٠٢: الحجر) فالعصب مطلوب في الدعوة ولك بكل صبر آخره

- كان الله من يوم أمدأ قال: فلقد لقت من قومك. وكان الله ما لقت منهم يوم المعية. إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يعطني إلى ما أردت، فأنما لقت وأنا يومئذ على وجهي، فلم استبق إلا بقرن العنكب، فزلت رأسى فأنذا أنا بسامة قد انقلبت، فطرت فأنفا فيها جبريل، فأنافى، فأناف: إن امرؤ وحل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك الجبال لائم، وما شئت فسم قولك: فأنافى ملك الجبال وسلم عني، ثم قال: يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعث ربك إليك لائم، فأمرته فما شئت؟ إن شئت أن أطلق عليهم الأمميين، فقالوا: رسول الله ﷺ، بل الرجز أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئا.

أخرجه البخاري: ٢٣٢٣١، ومسلم (١١/١٧٩٥)، واللفظ له.

(١) من أنسى بن مالك رضى الله تعالى عنه: قال أبو جهم: ﴿هو اللهم إن كان هذا أمر أعني من عبدك فأظفر عليها حجارة من السفاء أو أنفا بقنايب اليوم﴾ (الاصحاح: ٢٢١).

فترأت: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ بِهِمْ رَءِيفٌ﴾ (١٠٤: الحجر).

وأما ابن كثير: أى لولا الكلمة السابقة من الله وهو أنه لا يعذب أحدا إلا بعد قيام الحجة عليه، والأجل المسمى الذى فربه الله تعالى لولا الكلمة إلى مدة معينة، يداهم الملك بنة.



## الجهاد... فتنة واختبار

قال الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا أَنْ تَقُولُوا لَا تَنْصُرُنَا اللَّهُ وَتَقُولُوا هَذَا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَلَا تُخْذَلُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا تُؤْتَى لَهُمْ أَمْثَلُ ذَلِكَ وَلِيَّةُ اللَّهِ تُخْذَلُونَ﴾ (التوبة: ١٢)

ساعة تسمع ﴿أَمْ﴾ فاعلم أنها حرت إضراب أوى: ما كان الله سبحانه ليترككم حتى يعلم - صلح الواقع - من مكم يؤمن إيماناً يؤمله للجهاد في سبيل الله؟ فإذن ظننتم أن الله تارككم بدون إسلحة وبدون أن يختبركم ويحصيكم، فيجب أن تعرضوا عن ذلك وتجهزوا بما يقابله (١).

إذن فالإسلام أمر ضروري لمن شرفه الله تعالى وعده لهذا الدين وحمل رسالته.

وساعة يقول الحق عز وجل: ﴿وَلَمَّا يَلْمِزُكَ اللَّهُ﴾ فليس معنى ذلك أنه لم يعلم وسيعلم - لا؛ فسيحاله يعلم كل شيء أولاً، ولكن العلم الأولى لا يكون حجة على البشر. ودائماً اضرب هذا المثل - والله المثل الأعلى - غدا صبيد إحدى الكليات أحياناً يعلن عن جائزة علمية يريد أن يعطيها للمغفوقين؛ فيقول له الأستاذ الذي يشرف على تحميل الطلبة: إن فلان هو الأول وهو يستحق الجائزة، فيقول العميد: ولكن أريد أن تعقد امتحاناً؛ ليكون حجة على غير المشوقين؛ وهذا هو علم الواقع المعطى الذي أراه الحق عز وجل من الإسلام، وسيحاله وتعالى يعلم كل شيء أولاً، ولكن

(١) قال الشوكاني في سورة تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا أَنْ تَقُولُوا لَا تَنْصُرُنَا اللَّهُ وَتَقُولُوا هَذَا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَلَا تُخْذَلُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا تُؤْتَى لَهُمْ أَمْثَلُ ذَلِكَ وَلِيَّةُ اللَّهِ تُخْذَلُونَ﴾ (التوبة: ١٢) كلام إلى آخره، والمعنى: كيف يقع الحسان يمكن بأن تتركوا على ما أنتم عليه. فتح التفسير: ١٦١/٢٣١٢

جهاد الرسول ﷺ ١٢٣ جهاد... فتنة واختبار

إذن... يا محمد، اصبر على ما يقوله عنك وسبح بحمد ربك (١)، والتسبح هو التزبد وهو صفة لله فقل إن يهلك من يترمه، فبالله تعالى ميت، من قبل أن يوجد من يترمه سبحانه.

(١) قال القرطبي: توكّد تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ لِمَا يَقُولُونَ﴾ (الزمر: ١٠٠) أي: من الآن والسب والاستعداد، ولا تخزع من تسلمهم، ولا تنزع من مسلمهم.

﴿وَأَصْبِرْ لِمَا يَقُولُونَ﴾ أي: لا تعرض لهم، ولا تتعلّق بكلماتهم، لأن في ذلك ترك الدعاء إلى الله - وكان هذا قبل الأمر بالقتال، ثم بعد قتالهم وقلمهم، فنسخت آية القتال ما كان قبلها من التوكّد، قاله قتادة وغيره.

وقال أبو الدرداء: بما تكسر في دهر، أقيم ونفسك إليهم وإن قلوبنا لعلهم، أو لعلهم. تفسير القرطبي (١٤٥/١٤٥٨).

تشفق المؤمنين ١٢٤ جهاد الرسول ﷺ



إدفع... قاله، يريد بعلم الواقع المميز بين صدق الحديث وبين الفراء عنه، وإن يكون هناك سلوك إيجابي واضح بين أن هؤلاء القديسين يتخذوا من دون الله تعالى ولا رسوله ﷺ وليجة، والوليجة هي حقيقة، بمعنى فاعل، وهو وليجة، بمعنى داخلته، والمعنى: أن لا يدخل له من دون الله سبحانه ولا من دون رسوله ﷺ بطلانة يعلمهم على أمره وسره.

ولما قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُن مِمَّنْ يَدْعُونَ اللَّهَ بِلُغَةِ الْفِتْرَةِ وَلَا يَرْجُونَ الْخَلَاقَ﴾ (الأنعام: ١٠٦) في التبارك ويخرج التبارك في الليل ﷻ (المطلع: ٢١١)

أى: يدخل الليل على النهار ويدخل النهار على الليل، والمراد بالوليجة الشيء الذي يدخل في شيء ليس منه، وهي من الكلمات التي تطلق ويستوى فيها المفراد للذكر والمؤنث، والنسب والنساء وجميع المذكور وجميع المؤنث، وتقول: المرأة وليجة، والرجل وليجة، والمرأتان وليجة، والرجلان وليجة، ونساء وليجة، ورجال وليجة، كما تقول: رجل عدل، والمرأة عدل، ورجلان عدل، والمرأتان عدل، والرجال عدل، والنساء عدل، لا تختلف في كل هذه الحالات.

والمراد بالوليجة هنا بطلانة السوء (١) التي تدخل على المؤمنين الضعفاء،

(١) قال القرطبي في قوله تعالى: ﴿وَلْيَجْعَلْ بَطَانَهُ وَمُؤَدِّيهِ إِلَى الْقُرْآنِ﴾ وهو اللسان، ومنه سمى الكتاب الذي تلج فيه الوحوش توكيها، ولج للحيوان إذا دخل، والمعنى: فجعل مودة من دون الله ورسوله، وقد أورد عبيدة، كل شيء أدخله في شيء ليس منه فهو وليجة، والرجل يكون في القديم وليس منهم وليجة، وقال ابن زيد: الوليجة الدخيلة، والرجل المدخل، وليجة الرجل من ينقص بطلانة أمره دون الناس، تقول: هو وليجي ومنه وليجي، الرائد والجمع فيه سواء، قال أبيان بن غالب رحمه الله:

ولمجدني وأمل الربيع  
فليس الربيع للمهاجرين  
وتقول: وليجة بطلانة، والنسب واحد، نظيره: ﴿لَا تَقْدِرُوا عَلَى أَنْ تَكُونُوا﴾ (الأنعام: ١١٧) وقال القراء: وليجة: بطلانة من الشركين يتخذونهم يشقون إيمانهم ويعلمون لهم =

العلم الواقعي هو حجة على المخالفين.

وكلمته ﴿وَلْيَأْتِكُمُ الْبُحْرَانُ﴾، ومنها مثل قوله: ﴿وَلَا يَأْتِ أَحَدٌ أَنَّهُ لَمْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ (الحج: ١٠٠) وتختلف هذه عن قوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ﴾ (البقرة: ١٧٧) حيث لا تكون بوقع ثبوت ما يمتدحها، كما يأتي بعدما لن يتحقق أبدا، أما الله فتكون بوقع ثبوت ما بعدما، أى أن ما بعدما لم يتحقق إلى لحظة نطقها، ولكنه قد يتحقق بعدما ذلك. فإن قلت: ولا يشر بستانه أى أن الإنسان الذي تملكه لم يشر بعدما، ولكنه يستمر من بعد ذلك.

ومثل ذلك قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَكُن مِمَّنْ يَدْعُونَ اللَّهَ بِلُغَةِ الْفِتْرَةِ وَلَا يَرْجُونَ الْخَلَاقَ﴾ (الأنعام: ١٠٦) وتؤمرا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ﷻ (المحجرات: ٢٢١)

ومعنى الآية: أن الإيمان لم يدخل في قلوبهم، ولكنه سوف يدخل بعد ذلك، وهذه بشارة لهم. فقد قالت الأعراب: ﴿لَوْ أَنَّكُمْ فَاتُرَضِّحَ لِمَنْ سَبَّحْتَهُ وَتَعَالَى: بَلْ أَسْلَمْتُمْ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قُلُوبَكُمْ﴾ لأن الإيمان هو الاعتقاد القلبي الجاهل، والإسلام: التهادى لا يظلمه إيمان القلب من سلوك، أى: أستم قد سلكتم سلوك الإسلام، ولكن لم تؤمرا حقاً.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَدْخُلُ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ حَتَّى تَتَذَكَّرُوا مِنْكُمْ﴾ (البقرة: ١٧٧) هو علم الواقع الذي سوف يكون حجة عليكم: لأن الله سبحانه وتعالى لو لم يخبركم لقلتم: لو أمرتنا يا رب بالتفكير لقلنا، ولو أمرتنا بالصبر في الحرب لصبرنا.

ولذلك جهات الابتلاءات كثيرة صلبة، ومن هذه الابتلاءات: مواجهة العدو في القتال، فمن هرب ثبت له التقصير في المواجهة، ومن لم يصبر على الابتلاءات عرف نقص إيمانه وأصبح ذلك علماً واقعياً.

﴿وَلَا يَدْخُلُ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ حَتَّى تَتَذَكَّرُوا مِنْكُمْ﴾ (البقرة: ١٧٧) ولا المؤمنين وليجة ﷻ

التفسير في الجهاد

قال الحق سبحانه وتعالى : ﴿ وما كان المؤمنون كآفة فآولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ البقرة : ١٢٩ قوله : ﴿ لم يفلأوا ﴾ مبالغة والتعجب أن ينقسم المؤمنون قسمين : قسما يجاهد ، وقسما يبقى مع رسول الله ﷺ لعلنا ما أتول الله تعالى من القرآن يبلغوه إخوانهم إذا رجعوا (١) .

(١١) قال الدكتور ومي الزجلي في فريضة الجهاد: إن لم يكن التغيير عاجلاً، فالجهاد فرض كفائي، ومعناه أنه يفترض على جميع من هو أهل للجهاد، لكن إذا قام به البعض سقط عن الباقي، لقوله عز وجل: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ مَرَّةً وَكَلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَ ١٠٠٪ أَطْلِقْهُ سَبِيحَاتِهِ وَحَدَّ الْحَسَنَى كُلًّا مِنْ الْمَجَاهِدِينَ وَالْقَاعِدِينَ عَنْ الْجِهَادِ ، وَلَوْ كَانَ الْجِهَادُ فَرَضَ عَيْنٍ لَا وَعَدَ الْقَاعِدِينَ الْحَسَنَى ، لِأَنَّ الْقَوْمَ يَكُونُ حَرْبًا .

وولده سبحانه: «وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُ لِيَجْأَلَ كَالَّذِينَ اتَّخَذُوا أَمْوَالَهُمْ طَائِفَةً لِّیَسْتَعْتَبُوا بِهَا نَفْسَهُمْ وَلَا لِيَكُونَ لَهُمْ عِزٌّ فِی الدُّنْيَا» الآية، ولأن القصص من الجهاد - رمز الدعوة إلى الإسلام، وإعلاء القرآن على كل شيء - ودفع شر الكفرة - فيحصل بقيام المسلمين به - ثلثا ثلثا به

وإن شئتموا عن مقارنة الكثرة، فليس من يحاورهم من **القليل**، فالأقرب أن يحاوروا معهم وإن يمدوم **بالصلاح** والمال.

ولا يجوز للمسلم الاشتراك في الجهاد إلا بآذن وجهاء لأن القيام بمشقة الجهاد الروحية لمصلحة  
شخص، كما لا يجوز الجهاد للولد بدون إذن أبويه ثم أحدهما إذا كان الآخر ميتاً لأن

وَأَمَّا الْجِدَادُ فَهُوَ فِي السَّنَةِ كَالْحَيَاءِ الْكَبِيرِ، وَلَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّ لَهُمْ عَذَابًا﴾

قَالَ مُحَمَّدٌ: نَوَلْتُ قَوْمَ الْجِيَادِ وَالْفَعَالِ مِنْكُمْ مِثْلَهُ أَمْرًا بِهِ -  
تَحْتَ غُلَامٍ مَرُورًا مَرَّيْنِ فِي الثَّوْبَةِ (١٦٥)

وتتخلل نفوسهم لينتصروا أسرار المؤمنين ويبلغوها للكفار. ولذلك شاء الحق سبحانه وتعالى أن يوضح لنا حقيقة ما يعلم الله الذين جاهدوا (أي: أن يعلم سبحانه علمًا واقعيًا من جاهدوا، ولم يتخذوا بطانة سوء من الكفار يدخلونهم في شوغورهم دخولا يجعلهم يكشفون أسرارهم).

والمنوع هنا - إذن - أن يتخذ المؤمنون الكفار وليجة؛ لأن الكافر من هؤلاء سيأخذ أسرارهم ويغشيها عنهم. وبذلك يتعرض المؤمنون للخطر. وعلى المؤمن أن يجعل المؤمنين هم وليجته، ويسمح لهم أن يتداخلوا معه، وهم مأمونون على ما يعرفونه من بواطن الأمور، أما الأعداء والخصوم من الكفار فليس لهم غير مأمونين على شيء من أسرار المؤمنين.

وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ حَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾

عليه نوره في الارض ولا في السماء.

تفسير القرطبي: [٨/٨٨٨].

ولم الحديث عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ: «ما يمت الله من نبي ولا  
استخلف من خلقه إلا كانت له بطاقات» بطانة تلو بالمعروف وتحضه عليه، وطاقته  
تأثر بالشر وتحضه عليه، فالنص من عصم الله تعالى: أخرجه البخاري [٧١٩٦]

وتوبه تعالى : ﴿ قُلْ لَا تَغْرِبُ مِنْهُ كُلُّ فِرْقَةٍ ۖ كَلِمَةً ۖ ﴾ ﴿ نَقْر ۖ ﴾ نستخدم

دائمًا في مسألة الخروج للجهاد، مصداق ذلك قوله جل جلاله: ﴿وَلَكِنْ لَكُمْ أَيَّامٌ قَلِيلٌ لَكُمْ الْغَيْبُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ الْعُزَّةِ: ٢٠١﴾ ولكن لما استخدم كلمة الغيرة بمعنى الخروج للجهاد ؟ نقول: إن الذي يعوق الإنسان عن الجهاد، حبه لبيته وأمله وواله ووطنه. ولذلك إذا خرج إلى الحرب يكون هذا نيابةً تعيلاً على نفسه، مصداق ذلك قوله عز وجل: ﴿وَكَيْفَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ فَوْعَنْ أَنْ نَضْركُمْ قِتَالًا بَيْنًا وَأَوْفَ بَعْضُكُمْ عَلَى الْآخَرِ. وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. فإذا، فالخروج للقتال صعب على النفس، ولكن الذي يرضى فيه هو أنه طاعة لله سبحانه وتعالى، رغبة فيما عنده سبحانه من الثواب الكبير الذي وعد به المجاهد في سبيل الله تعالى، هذا الأمر من الثواب الكبير الذي وعد به المجاهد في سبيل الله تعالى، هذا الأمر يجعله ينفّر، ولا يحب البقاء في بيته مع أهله وواله، بل ينفّر من البقاء معهم طمعًا في ثواب الله رجته، لأن كي ما يترك أيها المؤمن على عدم الجهاد من مَنافع الدنيا لا يقارن بما يستحصل عليه من أجر في الآخرة. لذلك فالتفتت تغفر من كل ما يعوقك وتضعك من هذا الأمر.

ونزل الحق سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ لَا تَقْرَبُوا كُفْرًا بَيْنَهُمْ حَافِظَةٌ  
لِيُتَذَكَّرَ فِي الَّذِينَ نَزَّلَ الْحَقُّ نَبْرَدًا وَيَعْلَىٰ لَعَلَّ فِي  
وَصَفِّ الَّذِينَ يَتَقَبَّحُونَ فِي الدِّينِ ۚ هُنَا قَدْ بَوَّلَ الْمَلْسَمَ لِنَفْسِهِ: وَعَلَىٰ تَقَرُّ  
الْعَاطَاةُ الَّتِي تَتَفَعَّلُ فِي الدِّينِ ، إِبْهَامُ الْفَرْقَةِ الْبَاقِيَةِ وَالْمُسْتَقَرَّةُ مَعَ الرَّسُولِ ﷺ  
فِي الْمَدِينَةِ ۴.

وَجِيب : إِنْ قَوْلَ الْمَلِكِ سُبْحَانَهُ : ﴿ قُلْ لَا أَنْفَرُ مِنْكُمْ قَوْمٌ فَتُفْتَنُوا مِنْكُمْ فَتُؤْتُوا مِنْكُمْ فَبِئْسَ مَا تَكْسِبُونَ ﴾

— انبروهم بالله، واذخرج رسول الله ﷺ يختلف منه أحد إلا يأنس، لو علمه .  
تفسير ابن أبي حاتم [١١٧]

- وإن كان الغير عاتلاً، كان مضمم المدعى عليه يفتقر لإسلامه، فالتجاهد فرض من عين على كل قاتل من المسلمين، لقرنه سبحانه ومضاهي: (أو يفتقر أو جهلاً أو أهلاً) (الغوية: ١٠١). قيل: بُرئت في الغيبي. وقوله من رجل: لا ما كانت لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أنه يتحاجلون عن رسول الله ولا يفتقر إلى التمسك به. (الغوية: ١٠٢). فإذا ضم الغيبي خرجت المرأة بغير إنش زوجها، وبغير الولد لا يخرج بدون إنش والديه.

ويعتبر الجهاد في ثلاثة مواضع :

الاول: إذا التقى الزوجان وتقبل العطفاء، حرم على من حضر الاضطراف ومن عليه انقام لقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَقَمَّضْتُمْ وَلِلَّهِ وَالْكَوْثُ الْاَوَّلُ: ١٠

الثاني : إذا نزل الكفار ببلد، آمنوا على أهله قتالهم ودفعهم.

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: إِذَا اسْتَقَرَّ الْإِمَامُ قَوْمًا، لَزِمَهُ الشُّعْرُ مَعَهُ، فَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا كُنْتُمْ أَقْبَلُ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَفْكُم مَقَالَدٌ بَيْنَكُمْ وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ حُكْمٌ وَاللَّيْلِ نَافِلَةٌ﴾ (١)

وهذا الحكم المذكور في فريضة الجهاد باتفاق الفقهاء.

الثقة الإسلامية واثق [٤١٦، ٤١٧]

ومن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَا تَأْتِي السُّبُوْرَ لِنُزِرٍا كَافَّةً﴾ يعني ما كان المؤمنون ليغفروا جميعا لنزوحوا النبي ﷺ وحده ﷻ فلا يقر من كل فئة منهم جماعة. يعني صعية، يعني الرابا فلا يسبحون لا بأذنه، وإذا رجعت الرابا، وقد نزل قولان تعلمه القاصدون من النبي ﷺ، قالوا: إن الله قد أنزل على نبيكم بعدكم قرآنا وقد تعلمنا، فتمكت الرابا وتعلمون ما أنزل الله على نبيهم ﷺ بعدهم، حيث سرابا آخر، فذلك قول: ﴿يَسْتَفْهِمُوا فِي الْمُنَى﴾ يقول: يعلمون ما أنزل الله على نبيهم ﷺ ويعلمونه الرابا إذا رجعت إليهم ﷻ لعنفهم ﷻ، يقولون: ﷻ

البحر المتجور / ٤ ] ٤٢٢٢ - ٤٢٢٢ .

ومن عبد الله بن حديد بن جعفر بن قولويه رحمه الله ما كان المشركون يعظمون كراهة في أمره إذا بعث النبي ﷺ سرية أن تخرج طائفة ورتبهم طائفة فيحفظ القيمون على الدين يخرجوا ما أزل الله من القرآن ، وما يسن من السنن فإذا رجعوا إلى إخوانهم

(۱) أخرجه البخاری (۲۸۲۵) من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عن.

يُجد فيه كلمة ﴿ فرقة ﴾ رُمي الجماعة، والجماعة تنقسم إلى طوائف، فمن تسمى كل مجموعة من الناس فرقة، هذه الفرقة الأولى، وهذه الفرقة الثانية، وهذه الفرقة الثالثة، ثم تنقسم الفرقة إلى طوائف: جماعة للدعوة، وجماعة للكشافة، وجماعة للتقيف، وجماعة للرياضة، هذه كلها اسمها طوائف، والطائفة هي بعض الفرقة. والحق سبحانه وتعالى قسم كل فرقة إلى طائفتين: طائفة ستقاتل، وطائفة تتفقه في الدين.

إذن... قول الحق سبحانه: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ ﴾ مقصود به هؤلاء الذين يأتون من الأماكن البعيدة عن المدينة، ليجلسوا إلى الرسول ﷺ، لسمعوا، ويتفقهوا في الدين حتى إذا رجع إخوانهم الذين خرجوا في سبيل الله تعالى يعلمونهم أمور الإيمان وما نزل من القرآن.

وما أن تكون أماً مستقلة للدين يعد بهم المكان عن منبع النهج، وهو رسول الله ﷺ، فهو ﷺ يُعلم من يأتون إليه؛ ليرجعوا بعد ذلك لقومهم، ويلبثهم متطلبات النهج، وهذه مسألة بعيدة عن القتال.

إذن... تكون الفرقة للتفقه في الدين على أي معنى، ليس هناك فرق بين الطائفة الباقية التي تتفقه، لتعلم الطائفة التي تمجاهد، أو الطائفة التي تمجاهد تتفقه بالمعجزات وبالأحداث التي حدثت أثناء قتالهم وتعلمها للطائفة التي لم تخرج للقتال.

أو إن المعنى هو الأمر الثاني الذي لا قتال فيه، بل يتناول أمر استقبال الرسول ﷺ للطائفة من كل بلد لسمعوا منه ﷺ، وقد سماها الحق «فرقة»؛ لأنها جهاد في البحث في النهج وتعلمه، وهي فرقة الفرقة؛ لأن الفرقة للجهاد بالقتال تتطلب فهماً لحجيات الدفاع عن هذا النهج الذي من الله.

ثم يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ ﴾ أي عندما يعود هؤلاء القوم من الغزوات، يخبرهم الذين

التفقه في الجهاد

لم ينفروا أن رسول الله ﷺ أنزل عليه كذا وكذا.

إذن... فرقة نفرت وفرقة لم تنفر، والذين لم ينفروا ياخلون عن رسول الله ﷺ ما نزل من القرآن. على أن الفرقة المجاهدة لم تخرج عن التفقه في الدين؛ لأنهم عندما يعودون يحدثون عما جرى في الغزوة، والمعجزات التي حدثت، كما حدث في بدر مثلاً كزوال اللاتكة للنصرة والتأييد، وكيف انهزم المشركون وهم كثرة من المؤمنين وهم قلة، فكان التفقه في الدين للطائفتين، طائفة تتفقه في علم ما ينزل من القرآن، وطائفة تتفقه في معجزات الغزوة.

فحين ندقق في هذا الأمر نجد عدة سواحل:

المرحلة الأولى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ ﴾.

المرحلة الثانية: ﴿ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ﴾.

أما الثالثة فهي: ﴿ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ ﴾.

إذن: فالنفسه يكون للدمرة تبشيراً وإنذاراً؛ حتى يتجنب القوم ما يضرهم.



## نقض العهد موجب للقتال

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ لَا تَرْضَوْنَ مِنَ الْعَهْدِ عَيْدُهُمْ ثَلَاثُ أَشْهُارٍ فَأَوْفُوا لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ فِي هَؤُلَاءِ يَوْمَ تَبْيَضُّ بُيُوتُنَا لِلْكَافِرِينَ أَكْثَرُهَا﴾ [البقرة: ١٢١]

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ لَا تَرْضَوْنَ مِنَ الْعَهْدِ عَيْدُهُمْ ثَلَاثُ أَشْهُارٍ فَأَوْفُوا لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ فِي هَؤُلَاءِ يَوْمَ تَبْيَضُّ بُيُوتُنَا لِلْكَافِرِينَ أَكْثَرُهَا﴾ أي: لم يطلوا بيبود العهد الذي عاهدوا رسول الله ﷺ عليه، والله سبحانه وتعالى يعطينا هنا حجية قتال الكفار بعد كل المراسل التي جازوا فيها الإيمان، فهم قد نقضوا عهدهم، ولم يكنوا بذلك بل هو وضعوا في دينكم، أي: عابوا في الدين عيباً مقدماً.

وعندما يقال: إن فلاناً طعن في فلان، فلا بد أنه قد تجاوز مرحلة السب إلى مرحلة أكبر بكثير، وهذا يأمرنا الحق سبحانه وتعالى إما بقتالهم، وإما أن يملأوا الإيمان.

وعما حق للمسلمين: أنهم قدموا من قبل كل ما يؤمن أهل العهد على حياتهم وممتلكاتهم، لكن أئمة الكفر نقضوا عهدهم وعابوا ما اتفقوا عليه.

وقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ لَا تَرْضَوْنَ مِنَ الْعَهْدِ عَيْدُهُمْ ثَلَاثُ أَشْهُارٍ فَأَوْفُوا لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ فِي هَؤُلَاءِ يَوْمَ تَبْيَضُّ بُيُوتُنَا لِلْكَافِرِينَ أَكْثَرُهَا﴾ أي: لا أرضعوا الكفار الذين يصدون عن سبيل الله تعالى، ويحرضون أبنائهم على محاربة دين الله، فالإتياع ليسوا سوى قوم مشهورين على إتياع شيء قد يكونوا غير راغبين فيه، ولكن أئمة الكفر من عليّة القوم وسادة الناس هم الذين يضطرون ويضربون ويحرضون<sup>(١١)</sup>.

(١) قال ابن العربي في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ لَا تَرْضَوْنَ مِنَ الْعَهْدِ عَيْدُهُمْ ثَلَاثُ أَشْهُارٍ فَأَوْفُوا لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ فِي هَؤُلَاءِ يَوْمَ تَبْيَضُّ بُيُوتُنَا لِلْكَافِرِينَ أَكْثَرُهَا﴾ أي: لا أرضعوا الكفار الذين يصدون عن سبيل الله تعالى، ويحرضون أبنائهم على محاربة دين الله، فالإتياع ليسوا سوى قوم مشهورين على إتياع شيء قد يكونوا غير راغبين فيه، ولكن أئمة الكفر من عليّة القوم وسادة الناس هم الذين يضطرون ويضربون ويحرضون<sup>(١١)</sup>.

على ما هو من الدين، لا ثبت من الدليل القاطع على صحة أمره واستقامته فوره.

المسألة الثانية: إذا طعن اللامي في الدين انتقض عهده لولاه: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ لَا تَرْضَوْنَ مِنَ الْعَهْدِ عَيْدُهُمْ ثَلَاثُ أَشْهُارٍ فَأَوْفُوا لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ فِي هَؤُلَاءِ يَوْمَ تَبْيَضُّ بُيُوتُنَا لِلْكَافِرِينَ أَكْثَرُهَا﴾ أي: لم يطلوا بيبود العهد الذي عاهدوا رسول الله ﷺ عليه، والله سبحانه وتعالى يعطينا هنا حجية قتال الكفار بعد كل المراسل التي جازوا فيها الإيمان، فهم قد نقضوا عهدهم، ولم يكنوا بذلك بل هو وضعوا في دينكم، أي: عابوا في الدين عيباً مقدماً.

وعندما يقال: إن فلاناً طعن في فلان، فلا بد أنه قد تجاوز مرحلة السب إلى مرحلة أكبر بكثير، وهذا يأمرنا الحق سبحانه وتعالى إما بقتالهم، وإما أن يملأوا الإيمان.

وعما حق للمسلمين: أنهم قدموا من قبل كل ما يؤمن أهل العهد على حياتهم وممتلكاتهم، لكن أئمة الكفر نقضوا عهدهم وعابوا ما اتفقوا عليه.

وقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ لَا تَرْضَوْنَ مِنَ الْعَهْدِ عَيْدُهُمْ ثَلَاثُ أَشْهُارٍ فَأَوْفُوا لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ فِي هَؤُلَاءِ يَوْمَ تَبْيَضُّ بُيُوتُنَا لِلْكَافِرِينَ أَكْثَرُهَا﴾ أي: لا أرضعوا الكفار الذين يصدون عن سبيل الله تعالى، ويحرضون أبنائهم على محاربة دين الله، فالإتياع ليسوا سوى قوم مشهورين على إتياع شيء قد يكونوا غير راغبين فيه، ولكن أئمة الكفر من عليّة القوم وسادة الناس هم الذين يضطرون ويضربون ويحرضون<sup>(١١)</sup>.

(١) قال ابن العربي في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ لَا تَرْضَوْنَ مِنَ الْعَهْدِ عَيْدُهُمْ ثَلَاثُ أَشْهُارٍ فَأَوْفُوا لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ فِي هَؤُلَاءِ يَوْمَ تَبْيَضُّ بُيُوتُنَا لِلْكَافِرِينَ أَكْثَرُهَا﴾ أي: لا أرضعوا الكفار الذين يصدون عن سبيل الله تعالى، ويحرضون أبنائهم على محاربة دين الله، فالإتياع ليسوا سوى قوم مشهورين على إتياع شيء قد يكونوا غير راغبين فيه، ولكن أئمة الكفر من عليّة القوم وسادة الناس هم الذين يضطرون ويضربون ويحرضون<sup>(١١)</sup>.

يسكن أعلى متى. فهذا قول صحيح، ولكنه ليس ذات الوقت يسكن أسفل بالسبب لمن فوقه، إذن فهو ليس نفس الوقت: عَالٍ صَنِيعَةٍ، وأمثل عن فوقه.

أو تقول مثلاً: فلان أب وابن. هنا يبدو تناقض ظاهري، ولكنه أب لابنه، وابن لابيه، ولا يوجد تناقض. وهذا ما يسمى التكاثك الجبهه.

إذن: لا يوجد أدنى تناقض بين نفي الرمي عن رسول الله ﷺ وثباته له: لأن رسول الله ﷺ أخذ حنفه من الخصى رضى بها جيش الكفار، هذا ما فعله الرسول ﷺ وهو من البشر<sup>(١١)</sup>، لكن الله جعل قدرته أخذ هذا الخصى وأرسله إلى كل جندى من جيش الكفر.

وليس قول الحق سبحانه وتعالى: فَوَإِنْ كُنْزٌ أَخَّرَ النَّاسَ لَا يَعْلَمُونَ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ﷻ (الرواد: ٢٠، ٢١) يوزع المسترقون: إن الله نفى العلم عن الناس وثبته لهم، ويقول: لا، إنه نفى منهم العلم الحقيقي، وثبت لهم ظاهر العلم، وهذا مختلف عن ذلك تماماً.

إذن: قول الحق تبارك وتعالى: فَوَإِنْ كَثُرُوا أَصَابُهُمْ (الزمر: ١١) أثبت الآية أن لهم إيماناً، وفي آخر الآية ينفي عنهم الإيمان فيقول: فَوَإِنَّهُمْ لَا إِيمَانَ لَهُمْ (الزمر: ١٢).

ونخلص من ذلك إلى قاعدة مهمة ونسب: أن صاحب اليمين أو العهد عليه أن يحافظ على يمينه، ومن لا يحافظ على يمينه أو عهده يكون لا إيمان له؛ لأن إيمانه وعهده لا قيمة لها: لأنها مجردة من الوفاء.

(١) روى ابن جرير في تفسيره (١٥٨٢٧-١٥٨٢٨) شارحاً من علي، عن ابن عباس قال: رجع رسول الله ﷺ يوم يوم فداك: يا رب، إن هؤلاء هذه الضحايا لمن تعبد في الأرض الدنيا فقال له جبريل: عد قبضة من التراب فأخذ قبضة من التراب، فرمى بها في وجعهم، نما من الشرك من أحد إلا أصاب يمينه وبشيرة وفده ثواب من تلك القبضة، فولوا مبرين.

وأخرى إلى المدينة ناصيك عين ما تحت قصبة العنليب أو انضى إيمانه خوفاً من بطلانهم.

والامر المعجيب لك ترى من يبرر لك قتل مجرمي الحرب ويستكر قتل أئمة الكفر، وأطلق سبحانه وتعالى يقول: فَوَإِنَّهُمْ لَا إِيمَانَ لَهُمْ ﷻ

وفي لهم هذه الآية باقى المسترقون ومن يملون إليهم بقلوبهم ويحبسون علينا بقولهم وظواهرهم يقولون: إن هناك تناقضاً، والله يقول: فَوَإِنْ كَثُرُوا أَصَابُهُمْ ﷻ يعنى: أثبت أن لهم إيماناً، ثم يقول: فَوَإِنْ كَثُرُوا أَصَابُهُمْ ﷻ (١). فكيف ثبت لهم الإيمان ثم ينفيها عنهم؟ والنفي والإثبات لا يجتمعان في وصف الشخص الواحد<sup>(١١)</sup>.

ونقول: إيهما لا يجتمعان عند من يأخذ الامور بطوايرها، ولكن من يعرف مرامي الألفاظ، يعلم أن نفي الشيء وثباته في القرآن الكريم معناه أن الجبهة منكفة. والله سبحانه وتعالى يقول لرسوله ﷺ: فَوَإِنْ كَثُرُوا أَصَابُهُمْ ﷻ

فَوَإِنْ كَثُرُوا أَصَابُهُمْ ﷻ (الأنفال: ٢٧)

فقول تعالى: فَوَإِنْ كَثُرُوا أَصَابُهُمْ ﷻ نفي للرعي من رسول الله ﷺ، وقوله سبحانه: فَوَإِنْ كَثُرُوا أَصَابُهُمْ ﷻ: إثبات للرعي. فقد جاء نفي الشيء وثباته في آية واحدة، والفاعل والنمل واحد. وهذه نسبي: التكاثك الجبهه، أى أن كل جهة تغلب معنى مخالفاً عن الجبهة الأخرى، تماماً مثلما يقال: إن فلاناً

(١) قال الرستمى في قوله تعالى: فَوَإِنَّهُمْ لَا إِيمَانَ لَهُمْ ﷻ جميع بين، وقوله: فَوَإِنْ كَثُرُوا أَصَابُهُمْ ﷻ: لا إيمان لهم، أى لا إسلام لهم، أو لا يملون الأمان بعد الردة والكتب. ولا سبل أب. ذلك قلت: كيف أثبت لهم الإيمان في قول: فَوَإِنْ كَثُرُوا أَصَابُهُمْ ﷻ ثم نفاه عنهم، قلت: أراد إقامتهم إلى الظهور، ثم قال: فَوَإِنْ كَثُرُوا أَصَابُهُمْ ﷻ على الحقيقة، وثابتهم ليست بإيمان، وبه استشهد كبر حجة رخصة الله عليه أن يمين الكافر لا تكون حجة، رعد التناقص رحمه الله: يمين بين، وقال: معناه لهم لا يكون بها بديل له وصحها بالكتب.

## أولويات القتال

قال رب العزة سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [الزمر: ١٢٢]

ومما يعني: أن هناك قوماً قريبين منهم ما زالوا كافرين، وهناك قوم أبعد منهم، والحق قد قال: ﴿وَقَاتِلُوا الشُّرُكَيَّةَ كُلَّهَا كَمَا يَقَاتِلُكُمْ كُتَّابُهُ﴾ [الزمر: ٢٣]

إذن، فهناك الأولويات في القتال، وهناك الكفار القريبين في ثابن لمسكر الإيمان؛ لذلك جاء الأمر بقتال الأقرب؛ لأنه قال لن يغلب راحل ولا موزة للمفر البعيد، كما أن العدو القريب منك أنت أعلم بهالة أكثر من علمك بهالة الكفار البعيدين عنك؛ لذلك فانت تعلم مواطن قوتهم وضعفهم، وكيفية تحصيناتهم. فإذا نسر أمر قتال العدو الأقرب كان ذلك طريقاً لمجابهة العدو البعيد، بدلاً من أن تراجع العدو البعيد؛ فينتج مع العدو القريب، ويصنع الاثنان حولك كما يقولون بلغة الحبيب وكماشة، فلا بد أن تحصى قوتك أولاً، من ثمر العدو الأقرب الله.

(١) قال القرطبي: إنه سبحانه يعرفهم كيفية الجهاد، وأن الابتلاء بالأقرب فالأقرب من العدو، ولهذا بدأ رسول الله ﷺ بالمرتب، فلما فرغ قصد الروم وكانوا بالشام.

وقال الحسن: تزلت قيل إن يورس النبي ﷺ يقول لشركه: قوموا عند التذويج الذي كان قبل الإسلام.

وقال ابن زيد: المراد بهذه الآية وقت نزولها الحرب، فلما فرغ منهم تزلت في الروم وغيرهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ لَا يَدِينُونَ بِاللَّهِ﴾.

وقد روى عن ابن عمر أن المراد بذلك الديلم.

يروى عنه أنه مثل ابن عباس بالروم أو بالديلم؛ قلنا: بالروم.

وقال الحسن: وهو قتال الديلم وترك ولروم.

وقال قتادة: الآية على المسم في قتال الأقرب فالأقرب، والأقرب فالأقرب.

والله أعلم بالصواب.

وعندما يحلف الكذاب يقول هذا لا يجزم له. ومولاه إيمانهم لا حظ لها من الوفاء؛ فكأنهم لا إيمان لهم، كأن يكون لك ابن القرب امتحانه ويخبره على استنكار دروسه، يرغش تراقبه فيغلب صفحات الكتاب، ولكنه لا ينفهم شيئاً. فإذا حاولت أن تحسب حصيلة المذاكرة لم تجد شيئاً، تقول: ذكرت وما ذكرت؛ وهذه نكح للفعل وإثباته ولا تناقض بينهما؛ لأن الجبهة منككة.

وتبقى الإيمان في آخر الآية معناه أنهم لا وفاء لهم، وما داموا بلا وفاء فلا قيمة لإيمانهم.

وتقول الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا أَمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّكُمْ يُفْهَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٣]

هذا أمر بقتالهم لا بقتلهم، فيكون المعنى: قاتلوهم، فإن لم يقتلوا فقد يجعلهم القتال يتيون عن عدائهم للدين ومصمم عن سيئه؛ لأنهم حين يرون البعض منهم قد قُتل، وهم أضعف من الواجهة، هنا مستخف حدة محاربتهم للمسلمين، وتنتهي الكفاية والمعادلة.

تفريت عدوك اضره بقره الراقي من النصر، ويجزأ جهاب الحق،  
ورسجامه المؤمن.

وحيث يحاول عدوك ان يفريك استقبال اضره بفتح جلد، ومكلا  
يجد ان الضلطة مطلرة في حالتين التين؛ في حالة الارتكك منك، وفي  
حالة استيالك منه، فلا يكفي ان تفرب عدوك بفتح قوتية، وحيث ترد  
لك اضره تنور وتصف، ان الحق سبحانه يطلب حياك غلظة وانك  
تعمل على عدوك، وقوة تحمل بها فضره عدوك. وللذلك نجد في آية  
آل عمران يقول الحق سبحانه: ﴿اميروا﴾ آل عمران: ٢٠٠

ومما يثير سؤال: هب ان عدوك صبر لفسا، فمادآ آت فاعل ؟ هنا  
يقول الحق سبحانه وتعالى:

﴿وصابروا﴾ آل عمران: ٢٠٠

اي: حاول ان تغلبه في النصر. وحذر الحق من إلقاء السلاح بعد انتهاء  
المركزة، وأمر بالثبته واخذ وضع الاستعداد للماتم لان العدو قد ينتظر  
فرصة قفلة المؤمن عن سلاحه فليس عليه؛ لذلك جاء الأمر من الحق:

﴿ورابطوا﴾ آل عمران: ١٦٠

اي: ظل على استقارك وبقائك ايها المؤمن؛ ليلام العدو انك تنتظر،  
وقرأه. واستغل: فيها لان يكون غلبا او صار غلبا، وسجلها في الاقسام للماتم  
بمعنى الكبر والكثرة والمنف الشديدة، يقول: ﴿وقارب غلبا﴾ في الاقسام: ٢٠١ اي كبير  
كثير شديد، وقوله ﴿ورابطوا﴾ منكم متفاد غلبا في القسم: ٢٠١ اي عظيم كبير  
الضمان مو بقاء الزواج، وقال تعالى: ﴿ورأيت قفلة غلبا القلب﴾ آل عمران: ٢٠١  
القابض القديم: ٢٥٨/٢٦.

اي غير رقيق القلب غير لطيف المشورة.  
(١) قال التوري في شرح مسلم: ﴿قوله﴾: ﴿رابط يوم وليلة﴾ غير من سبام شهر وقبامه،  
ولان مات جرى عليه عهد الذي كان يمسك، هذه قفلة ظاهرة للمرابط، وجربان  
عده بعد موزة قفلة مختصة به، لا يشارى فيها احده، وقد جاء صريحا في غير  
مسلم: لكل بيت يقيم على عمله الا الرباط لله يني له عمله الى يوم القيامة.

التوري على صحيح مسلم: ٢٧٠/٧٦

إذن. فلا تمارض بين سارية العدو البعيد والمردو التريب. ولا  
تعرض بين قول الحق سبحانه: ﴿قاتلوا المشركين﴾ في الكفار، وقوله  
سبحانه: ﴿وقاتلوا المشركين كافة﴾ لان معنى ﴿كافة﴾ اي: جميعا،  
ولكن الجماعة لها الزلوية. فخذ لتريبك نفسك لنفسه بليك، وبني خدمته  
إليك تقصت أرضا من عدوك، وأصبح ذاتك ليك، لانا كان انخضم منه  
سيف وملك سيف، وبعد ذلك دخلت المعركة فأرقت سبته من يده،  
فأخذه؛ يصبح ملك سيفك وهو لا سيف منه.

ولذلك يوضح الحق سبحانه وتعالى للكفار: اعتبروا ايها الكفار، فأنتم  
تورث الأرض كل يوم رمي تنفس من تحت أقدامكم<sup>(١)</sup>، وما يتقص من  
أرض الكفار يزيد في أرض المسلمين.

وما دام الحق قد جاء بكلمة قتال، فويله الكلمة تحتاج إلى عزيمة،  
وجزأة تخفر على القتال، وتبين عليه، فقد تجهد في مواجهتك من مو  
أقوى منك أو من هو أضعف منك، فإن رأى شجاعة منك تفوق شجاعته،  
وأحسن منك قوة وشجاعة تفوق قوته وشجاعته، فويلا يتزعج من قلبه الأمل في  
الانصرام عليك. ولذلك يقول الحق: ﴿وليجدوا فيكم غلظة﴾ والغلظة  
صفة، ويقال: غلظة، وغلظة<sup>(٢)</sup> للمروءة ايها الشدة، فحين

قلت: قول قتادة: مو ظاهر الآية، ويحذر ابن العربي ان يسيأ بالردم قبل الليل، صلى ما  
قال ابن عمر ثلاثا لوجه. أسما: أهم أهل كتاب، فأسامة عليهم أشر وأكبر.  
الفتح: أنهم ايها العرب، أهم أهل الديعة.

الثالث: ان بلاد الايبه في بلادهم آخر، فاستعدادا منهم لأوجب.  
تفسير القرطبي: [٢٩٨، ٢٩٧/٨]

(١) روى الطبري في التفسير ١٢٧٢/١٦١ من ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله  
تعالى: ﴿فأبقي الأرض بقصصها من أفرانها﴾ (الرعد: ١٠١) قال: أكرم يروا ان لا ينتج لحد  
كثرة الأرض بعد الأرض.

(٢) قال صاحب القاموس للفرق الكريم: غلظة يغلظ غلظا وغلظة: شدّة.



ورقوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ يعني: **الحال** أن يفهم ذلك تواجبه أصدائك من الكفار بعددك وحدتك، وإن كان **العقود** والعدة أمرين مطلقين؛ لتدخل الحركة وأنت عندك شيء من **الاطمئنان** ومثل ذلك من يسلك مفاوز<sup>(١١)</sup> أو صحارى متفجرة<sup>(١٢)</sup> أو طريقاً موحشة، ولذلك تجبه ياخذ حذره ويحمل معه سلاحه لعله يهلكه **مهلك** طريقاً أو غير ذلك مما يهرق سيرة؛ فهنا يعطيه شيئاً من **الاطمئنان** النفس فقط، ومكثنا الحال مع العدد والعدة للمجاهد.

أما **التصبر** فهو من عند الله سبحانه وتعالى، وما دام الله مع المتقين، فلا بد أن يمدحهم بمدد من عنده، والله جنود لا يفتيها إلا **موجباته**. وقد يكون المؤمن غليظاً طمعا في **الفتن**، فيدخل على الكافر بالقسوة، لذلك يأتي التحذير في قول الحق سبحانه: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ فإن سلم لك واستسلم، فاستسلم، وإياك أن توفيه من أجل أن تأخذ ممداته على أنها مغنم؛ قالت لم تذهب للقتال من أجل **الفتن**، أو لكسب مكانة في مجتمعتك كمقاتل، بل أنت مقاتل حين يكون القتال مطعوماً لإقامة أمر الله، وتسلطك بالحق الإيماني اللاتق في إطار ذلك من **المتقين** لله، وتقاتل من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا<sup>(١٣)</sup>.

أذن... فالمنظرة ليست طبع أصيل في المؤمن، ولكنها عارض يطالبه موقف. فإن لم يستجيب الأمر إلى غلظة، فالأصح في المؤمن **مطلوب** والموازنة. (١) **الفتن**: جمع مفاز، ومن **لصمره** المهلكة، وستت مكثداً لأن من دخلها رشح منها وقطعها شارب. قال ابن شميل: **الفتن** التي لا منه فيها.

(٢) **مقرقر**: القفر، الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا نخل ولا كلام.  
لسان العرب ١٣٩٨/٢: بصرف.  
المعجم الربيط: [٧١/ ١٧٥٠].  
(٣) من ابن موسى الأندلسي روى الله تعالى عنه، قال: قال امرئ القيس **الرجل** يقاتل للمسلم، والرجل يقاتل ليذكر، والرجل يقاتل ليروي مكانه، فمن في سبيل الله هناك: من تأمل تكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله.

صق عليه، **الخربة** البشري ١٢١٦، وسلم ١٩٠٣/١٠٠٠.

ومستند لما مر أنه إن حاول الكفر من جديد أو حدثته نفسه بالقتال مرة أخرى. أذن... فالمنظرة تطالب منك أن **تواجه** وتطلب منك أن تحمّل، والتحمل يقتضي صبراً، والحمْل يقتضي **لمساحة**، فإذا ما كان في خصمك صبر وشجاعة؛ فليطلب أن تصابره إلى: **تصبر** أكثر منه، وهي مأخوذة في الأصل **مستطاع**، فلأن **اللائق** -أي سايقه وحاول أن يسبقه، والمناصفة من النفس، وفي **الذكر** الحكيم يقول تعالى:

﴿وَفِي ذَلِكَ قَائِلٌ فَأُتِيَتْ فَتِيَّتَانِ يُسَوِّفَانِ﴾ [المتقين: ٢٣]

أي تتأنسوا في الخير، وإذا ما تألست العدو قالت **تصطاد** الشيء النفس، وهو إصلا **مستخرج** الله. وحين تصابره أهل الباطل، فكل واحد من أهل الباطل قد يصابر لحاجة لمدة قصيرة ثم يتراجع؛ لأن الباطل زهوق.

وكيف يطلب الله منا أن تكون لنا غلظة عليهم مع أنه قال لرسوله ﷺ: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَتًى غَلِيظَ النَّفْسِ لَافْتَقَرْنَا مِنْ حِرْزِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٠]

فإن هذا يبقى الغلظة، وقوله: **لتفوق** بين أمرين، أمر الغلظة في أن تكون الحجة قوية، وأمر الغلظة لشيء يطالبها القتال، أما **المجاورة** والمواكبة والملاطفة، فهذه تحتاج إلى **لين** ورقة.

وقول الحق سبحانه: ﴿وَلْيَحْزَنْكُمْ غَلْظَةُ﴾ بعيد أن الغلظة ليست صفة دائمة، بل تعني: إن تقلّب الأمر ذلك فيجب أن تكون نيك.

ومعلوم أن الله لم يطبع قلب المؤمن على الغلظة، ولم يطبعه على الشدة، وكذلك لم يطبعه حزناً على المؤمنين، بل على **المكس** تماماً، قال سبحانه:

﴿أَعْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بِهِمْ﴾ [الفتح: ٢٢]

وقال سبحانه: ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الأنعام: ١١]

أدريات القتال ١٤٠ جهاد الرسول ﷺ

يعود: لم أقابلوا الذين يملكون من الكفار في حال الحرب، وهم الذين هم المراد بالكفار في الآية الأهم كلها عند نزولها في هذه السورة بعد الفرج بين أمر يهود المدينة وخبرهم الذين يملئهم في تبرؤ وسفك بلاد العالم.

ووزجج البية بالأخرب فالأخرب معلول من وجود تيرة كالأخيرة والرمكان والبهرلة والنفقة، ولذلك كانت القاعدة فيه عامة في الدعوة والفتا والفتاات، والمسانات، وركنا ما يدار في المجلس من شرب وتجو. وكان ﷺ يعطي حتى على بيه رلات لم يكن أنفل الجاسين ثم الذي يله قلاني يله (١١) ، ثم بأن ياكل الإنسان عا يله (١٢) .

ولما تطرد القاعدة في الحالة العادية - راسا ما يعرض من ضرورة في كل ذلك فله حكمة فاحكم القم روات مستنة في الواجبات والحرمان والأدب.

كما لا يوجد فيكم عطفة في أي وجودكم فكم شدة وبشرية في العالم ومواقفه كما تقدم في تفسير آية في يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين وجاهد عنيهم (١٣٠) والعطفة على الآخرين في زمن الحرب من مقتضيات الطبيعة والمصلحة، وتكبرها في العطفة على الأهل على أن الأولى الأمر أن يحدوها في كل زمن حال بما يقف مع المصلحة، ولما أمرنا بها على كونها طبيعة لغية في أمرنا به في الأحوال العامة من الرزق والمال والبر في معاملة الكفار حتى صار ذلك من أطلاق الإسلام، وأمر العالم مني على القوة والعطفة في كل الأمر، وقد حرر نظامها الإسلام كما تقدم في تفسير سورة الأنفال، وقد بابت نظامها عند الإرجاع في عقد الصرعا يفتي أن يفتي إلى تفسير الصرعا كذا.

[illegible]

عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه رأى رسول الله ﷺ يخرج ليلاً، وفي يده حبيته، ثم بعثت  
رسولاً له ﷺ أن يرسل لفلان الفخير فخره ومن سأل أبو بكر رحن بيده إخواني فأبلى الأمرني  
المرية البخاري [٢١٧]

فقد تم قال الأثير النابغة.

عن عمر بن أبي سلمة قال: كنت في حجر رسول الله ﷺ، وكنت أرى عليّ في المصطفـ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على من لا نبي بعده.

د الرسول ﷺ ١٤٣



مهر السنة والجنة بلال النفس رمالا لا تكسوا الذي بشرتكم من المؤمنين، فمنا للجهان  
 المعرض القلس وسوم هذه السنة، والله ما عزلت قيساتها ~~من المؤمنين~~ ولا كسدت،  
 فيها بالنسبة المبرورة، لقد اقيمت للعرض في سوق من ~~من المؤمنين~~ برخص ربحا لها  
 بضعون دون بدل الضومس، فآخسر البطالون، وقام السهرون بظهورهم بصلح ان يكون  
 قسمة الشرس، ففازت السنة بينهم، ووقعت في يد ~~من المؤمنين~~ على المؤمنين آخره على

الكافرين (١٠٠: ١٠٠) .  
 لا تكثر الصدور للسعة، طأبرا بإقامة الية على صفة الدعوى، فلز يعلى الناس  
 بدعواهم، لادى الحلى حرية الشجر، فضع الدعوى في الشهور، فقل: لا تثبت  
 هذه الدعوى إلا بيعة ~~من المؤمنين~~ إن كنتم تعلمون الله فأنتموني بحكمكم ~~من المؤمنين~~ من  
 فآخسر الخلق كلهم، ونبت تراج الرسول في الفناء والقول وعنده وأخلاق، فطوبوا  
 بعدة الية، وقل: لا تقبل العداء إلا بتركة ~~من المؤمنين~~ في سبيل الله ولا يتخافون  
 نومة لائم (١٠٠: ١٠٠) فآخسر أكثر المؤمنين للسعة، وقام المتآمرون، فقبل لهم: إن  
 تقوى للدين وأموالهم ليست لهم، فسلموا ما وقع عليه العقد، فدل أن الله اشترى من  
 المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنهم ألبية (١٠٠: ١٠٠) . وعقد التبايع بموجب تسليم من  
 الجاهل، فلما رأى التجار عظيمة الشورى وفكر الثمن، وجلاوة قدر من جرى عقد  
 التبايع على يديه، وقلوا لكاتب الذي أكتب فيه هذا العقد، عرفوا أن للسعة قدرا  
 وشائنا ليس كثيرا من السلع، فركروا من الحسران بين والتين الفاشل أن يبيعوا ما يشين  
 يخرى دراهم معدودة، فذهب لشئها وشهوتها، وتبقى يبعثها وحسرتهم، فلما فاضل ذلك  
 معدود في ~~من المؤمنين~~، فمقدوا مع الشورى بية القوضون رضوخا خيرا من غير  
 ثبوت خيار، وقالوا: والله لا نقبل ولا نتحلىك، فلما تم العقد، وسلموا البيع،  
 قبل لهم: قد صارت أنفسكم وأموالكم لنا، والآن فقد رددناها عليكم أوفى ما كانت  
 وأضماكم أموالكم معها ~~من المؤمنين~~ لا تمنحوا الذين قبلوا في سبيل الله أموالنا بل أحياء عند  
 ربهم يرزقون (١٠٠: ١٠٠) لم تتبع بكم نفوسكم وأموالكم طليطلوع عليكم، بل  
 ليظهر أثر جهودهم وقهرهم في محو تعب، وإلصاقه سلب لهم الإيمان، ثم جمعا لهم  
 بين الثمن والمؤمن، تأمل قصة جابر بن عبد الله وقد اشترى منه ~~من المؤمنين~~ بغيره، ثم وقا،  
 الثمن وزاده، ردد عليه البعير (١) . وكان يومه قد كُتِل مع النبي ~~من المؤمنين~~ في رقعة أسد

(١) أخرجه مسلم (١١٣/١١٣) من جابر قال: لا أتى على النبي ~~من المؤمنين~~، وقد أيا بعير، قال:  
 نكحت فوطي، فكنت بعد ذلك أحسن خلقه لأسع حديته، فما أقرر عليه.

ثم فرض عليهم القتال بعد ذلك لمن فأنزلهم ~~من المؤمنين~~ لم يقاتلهم قتال: ~~من المؤمنين~~ في  
 سبيل الله الذين يقاتلونكم (١٠٠: ١٠٠).

ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة، وكان محترما، ثم ساقونا به، ثم سامورا به لن  
 يدايم بالقتال، ثم سامورا به لجميع المشركين، إياهم فرض عين على أحد القولين،  
 أو فرض كتابة على المشهور.

والصحيح أن جنس الجهاد فرض عين إيا بالقلب، وإيا باللسان، وإيا باليد، وإيا بالبدن،  
 فعمل كل مسلم أن يجاهد يترع من هذه الأنواع.

أما الجهاد بالنفس، فنرض كتابه، وأما الجهاد بالمال، فلى وجوبه قولان، والصحيح  
 وجوبه لأن الأمر بالجهاد به والنفس في الفرق سواء، كما قال تعالى: ~~من المؤمنين~~ حذافا  
 ولقلا واجادوا بأموالكم وأنفُسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (١٠٠: ١٠٠)

(١٠٠: ١٠٠) وعقل النجاة من النار به، ومغفرة الذنب، ودخول الجنة، فقال: ~~من المؤمنين~~ فإيا أنها  
 الذين أسرا على أذكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم (١٠٠: ١٠٠) فأمون بالله ورسوله  
 وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفُسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (١٠٠: ١٠٠) فليز  
 كنتم تبرؤنكم وديعتكم حثت تحري من تعجبا الأنهار ومساكن طيبة في جنت عدن  
 ذلك الفوز العظيم (١٠٠: ١٠٠) . وأخير أنهم إن فعلوا ذلك، أعطاهم ما يجرؤن من  
 النصر والفتح القريب فقال: ~~من المؤمنين~~ فلو أنتم تعلمون أن الله لا يهدي قوما فليسوا بهم، ولكم خصلة أخرى غيرتها في  
 الجهاد، وهي ~~من المؤمنين~~ فلو أنتم تعلمون أن الله لا يهدي قوما فليسوا بهم، ولكم خصلة أخرى غيرتها في  
 من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة (١٠٠: ١٠٠) وأخبر سبحانه أنه ~~من المؤمنين~~ فلو أنتم تعلمون أن الله لا يهدي قوما فليسوا بهم، ولكم خصلة أخرى غيرتها في

هذا العهد والوعد قد أروده أفضل كتب التولية من السماء، وهي: التوراة والإنجيل  
 والقرآن، ثم أكد ذلك بإعلامهم أنه لا أحد أوفى بعهده من تبارك وتعالى ثم أكد ذلك  
 بأن أمرهم بأن يستثروا بينهم الذي عاقده عليه، ثم أعلمهم أن ذلك هو الفوز العظيم.  
 فليعلم العاهد مع ربه عند هذا التبايع ما اعظم حظره واجته، فإن الله عز وجل هو  
 المشتري، والثمن جنت النعيم، والفوز برضاء، والتمتع برؤية هناك، والذي جرى على  
 يده هذا العقد اشرف رسله وأكرمهم عليه من اللادكة والبشر، وإن سلمة هذا شأنها لقد  
 هيئت لأمر عظيم وخطب حسيم:  
 قد هيئت لأمر لو فلتت له

فأرى بفسلك أن ترمي مع الهل (١)

(١) مو آخر بيت من لامية النعم للفرقي.





- **الملاحه:** فقال: **هل تشتهون شيئا فقالوا:** أي شيء تشتهون؟ ونحن نسرح من الجحش حيث شئنا، فنقل بهم تلك ثلاث مبرات، فلما دار الهم لن يتحركوا من مكانهم، قالوا: يا رب نريد أن نرد أرواحنا في أجسادنا، حتى نقبل في سيئات مراء أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة فتركوا (١٦)

وقال ﷺ: **إن للعبيد عند الله خصلا:** أن يقتر له من أول وثقة من ماله، ويرى مقدمه من الجنة، فيقبل حلة الإيمان، ويخرج من الجور العن، ويصار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، فتوضع على رأسه رايح لوزن، البارقة من خير من الدنيا وما فيها. ويخرج الثفن ويسمن من الجور العن، يسلخ في سبعين إنسانا من أقرابه (١٧) ذكره أحمد رحمه الله تعالى.

وقال ﷺ **جبار:** **والأخيرة** ما قاله الله لايتهاه قال: بلى، قال: وما تكلم الله أحدا إلا من ربه سبحانه، وكلم أياك كلاما، فقال: يا عيسى بن علي أملك، قال: يارب غشي فاقبل فقلت قاتية، قال: إنه سبق مني، **الهم أيضا** لايرجعون، قال: يا رب فأبلغ من مرالي، فأقول الله تعالى هذه الآية: **ولا تحزن الذين قتلوا في سبيل الله** أنوارا بل أحياء عند ربهم يرزقون (١٨) ذكره ابن عسك: (١٩)

وقال ﷺ: **لا أصيب إخوانكم بأسد،** جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، فورد أهل الجنة، وتاكل من ثمارها، وتؤدي إلى كاديل من ذهب في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم وشربهم ورحم من عليهم، قالوا: **يا ليت إخواننا يملكون** فأصنع الله لنا مثلا **يزيدنا في الجهاد** ولا ينكروا من الحرب، فقال الله: **أنا لألهمهم جنكم** فأقول الله على رسوله هذه الآيات: **ولا تحزن الذين قتلوا في سبيل الله** أنوارا (٢٠)

(١١) **أخرجه مسلم ٨٨٧٧/٨٨٧٨** عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه **بلفظ:** **الأرواح في جوف طير خضر، أو الخبيث.**

(١٢) **رواه أحمد في المسند ١١ / ١٢٣٦١** **بلفظ:** **من كان للعبيد عند الله من أجل ست أعمال: أن يقتر له من أول وثقة، أو الخبيث، أو ربه الطير، أو الإيمان، أو ما كان عليه من اللذات من سيد يكره**

**رضي الله تعالى عنه، ورحمته الأليم في صحيح ابن ماجه ٢٢٠٥٧١.**

(١٣) **رواه الترمذي ٢٣٠١٠٣** **بلفظ:** **حدثت حين غريب، وابن ماجه ٢٢٨٠٠١، عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه** **رحمته الأليم في صحيح ابن ماجه ٢٢٤٥٨٨**

(١٤) **رواه أحمد في المسند ١٦ / ٢٢٢٩٦** عن ابن جابر رضي الله تعالى عنه **بلفظ:** **له ورحمته فليخ - الإذن بالقتال**

**جهاد الرسول ﷺ**

**وكان ﷺ يستحب القتال أول النهار، كما يستحب الخروج للمسح أوله،** لأن لم يقابل أول النهار، آخر القتال حتى تروى الشمس، وتب الرياح وتزال الغيم (١١)

وقال ﷺ: **مواظبي على بيته لا يكلم أحد في سبيل الله - والله أعلم بمن يكلم في سبيله - إلا جاءه يوم القيامة ألوان لون الدم، والريح ريح المسك،** (١٢)

**وفى الترمذي عنه ﷺ** **فليس شيء أحب إلى الله من طيرين أو اثنين، طورا وثقة من خبيثة الله، وتكلموا ثم قوتوا في سبيل الله، وأما الإذن فالتروى سبيل الله، وأثر في طريقة من فراق الله (١٣)**

**وسبح عنه ﷺ** **له قال:** **أما من عبد يوت، له عند الله خير لاسره أن يرجع إلى الدنيا، وإن له الدنيا وما فيها، إلا الشهيد لا يرى من فضل الشهادة، فإنه يسهل أن يرجع إلى الدنيا، فيقبل مرة أخرى (١٤) وفي لفظ:** **ويقبل عشر مبرات لا يرى من الكرامة (١٥).** **وقال ﷺ** **لأم حارثة بنت النعمان، وقد قتل فيها معه يوم بدر، فساله**

**لئن مررت قال:** **هذه في القوم من الأهل (١٦)**

**وقال ﷺ:** **وإن أرواح الشهداء في جوف طير خضر، لها قتاديل معلقة بالعرش، تسبح من الجنة حيث شاءت، ثم تأتي إلى تلك القناديل، فأطعم إلههم وهم - له، ورحمته الأليم في صحيح ابن ماجه ٢٢٨١٦٢**

(١٧) **روى أبو داود ٢٢٩٠٠٦** عن مسهر بن وهبة النخعي رضي الله تعالى عنه **أن رسول الله ﷺ قال:** **كلهم يرد لا يرى في بخورها، وكان إذا بيث سبها لرجعا بينهم من أول النهار، ورحمته الأليم في صحيح ابن ماجه ٢٢٢٧٠١**

(١٨) **أخرجه مسلم ٨٨٧٧١/٨٨٧٧٢** عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه **بلفظ:** **ألا يكلمكم أحد في سبيل الله - فلا يكلمكم أحد في سبيل**

**الافتح سلك.**

(١٩) **رواه الترمذي ٢١١٩٤** عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه، **وحدث الأثير في صحيح الترمذي ١٢٦٦١**

(٢٠) **أخرجه مسلم ٨٨٧١/٨٨٧٢** عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه **بلفظ:** **هنا من شئ قوت لها عند الله شيء، يسرحا أن ترجع إلى الدنيا، ولا أن يا دنيا وما فيها، إلا الشهيد، فإنه يقتر، أن يرجع في الدنيا لا يرى من فضل الشهادة.**

(٢١) **جزء من حديث أخرجه البخاري ٢٢٨١٧١** عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه **بلفظ:** **هذا ما حاربه فيها جنان في الجنة لأن بيث أصعب القوم الأهل.**

**الإذن بالقتال**

**جهاد الرسول ﷺ**

وحين سأل بنو إسرائيل دينهم أن يغاثوا علم يكره قتلهم من أجل الدين وذلك ما نفهمه من قول الله تعالى في الآية الكريمة: ﴿قَاتِلُوا مَا كَفَرَ﴾<sup>(١١)</sup>.

لقد كانت علة طلبهم للقتال لهم أخرجوا من بيوتهم وأخرجوا على ترك أوالادهم، فهم عندما طلبوا القتال لم يطلبوا للمنازع عن العقيدة وإنما لانهم أخرجوا من ديارهم وأوالادهم.

أما أمة النبي محمد ﷺ فهي التي أسنها الله على أن يكون في يدنا الميزان، وليس هذا الميزان ميزان تسلط، وإنما هو ميزان يحمي كرامة الإنسان بأن يصون له حرية اختياره بالعقل الذي خلقه الله فلا إكراه لأحد في الإيمان بالله.

وقد شريع الله القتال أمة محمد ﷺ لا يفرض به ديناً، ولكن ليحمي اختيار الإنسان في أن يختار الدين الذي يرتضيه. وهو يتبع صدور الطغيان التي تحول دون هذا الإنسان ودون أن يكون حراً مختاراً في أن يقبل الإيمان أو لا يقبله.

ولذلك فالذين يحاولون أن يلصقوا بالإسلام تهمة أنه انتشر بالسيف نفرك لهم: إن حججهم ساقطة وأهية، وكذلك قولهم: إن الاختيار حينها فرض الجزية كانه جاهد لحماية الأموال، نقول لهؤلاء: جزية على من؟ جزية على غير المؤمن، وما دام قد فرضت عليه جزية فمعنى ذلك أنه ترك دينه القديم ولم يكره أحد على اعتناق الدين الجديد، ولو كان الإسلام يكره

• وصح عنه ﷺ: «وإن لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق لا يضرمهم غلامهم، ولا من خلفهم حتى تفهم الساعة»<sup>(١٢)</sup>.

(١١) أخرجه البخاري [١٣١١] عن النبي عن شعبة رضي الله عنه، وسلم [١٧٠ / ١٧١] عن زيد بن أسلم رضي الله عنه، لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق لا يضرمهم من خلفهم حتى يأتي أمر الموتى عليهم.

• وفي السنة مرفوعاً: «قاتلوا عن يارك نور دينك الجنة، في قوة خضراء، يخرج عليهم ودفنهم من الجنة بكرة وشية»<sup>(١٣)</sup>.

وفي «المعبر» والسنن مرفوعاً: «الآن أقتل في سبيل الله أحب إلي من أن يكون لي أهل للموت والبر»<sup>(١٤)</sup>.

وفيها: «ما يبعد شهيد من القتل لا كما يبعد أحدكم من من القرفة»<sup>(١٥)</sup>.

وفي السنن: «يتبع الشهيد في سبعين من أهل بيته»<sup>(١٦)</sup>.

وفي السنن: «القتل الشهادة التي لا يلقوا في الصف لا يلقون وجوههم حتى يقتلوا، أولئك يقاتلون في النور، الذي من الجنة، ويضامك إياهم ربك، ولما ضامك ربك إلى جدد في الدنيا، فلا حساب عليه»<sup>(١٧)</sup>.

وصح عنه ﷺ: «لا يجمع كافر وقائد في النار أبداً»<sup>(١٨)</sup>.

وسئل ﷺ أي الجهاد أفضل؟ قال: «من جاهد الشركين جاهد نفسه، قيل: فأي القتل أفضل؟ قال: «من أريق دمه، وعظم جوفه في سبيل الله»<sup>(١٩)</sup>.

• شارك برقم [٢٢٨٨] رواه أبو داود [٢١٢٠ / ٢١٢١] والطائفة في السند [٢٢٨٠ / ٢٢٨١] وصححه على شرط مسلم، ووافقه الأئمة، وصححه الأئمة في صحيح أبي داود [٢٢٨١ / ٢٢٨٢].

(١١) رواه أحمد في المسند [٢٢٨١ / ٢٢٨٢]، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه الشيخ شاكر برقم [٢٢٨١ / ٢٢٨٢].

(١٢) صحيح السنن [٢٢٨٥ / ٢٢٨٦] عن النبي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه الأئمة في صحيح أبي داود [٢٢٨١ / ٢٢٨٢].

(١٣) رواه الترمذي [١١٦٨ / ١١٦٩] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنها، وصححه الأئمة في صحيح أبي داود [٢٢٨١ / ٢٢٨٢].

(١٤) رواه أحمد في المسند [٢٢٨١ / ٢٢٨٢]، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه الشيخ شاكر برقم [٢٢٨١ / ٢٢٨٢].

(١٥) رواه أحمد في المسند [٢٢٨١ / ٢٢٨٢]، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه الشيخ شاكر برقم [٢٢٨١ / ٢٢٨٢].

(١٦) أخرجه مسلم [١٨٩١ / ١٨٩٢]، وللطائفة في السند [٢٢٨٠ / ٢٢٨١] عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الشيخ شاكر برقم [٢٢٨١ / ٢٢٨٢].

(١٧) رواه أبو داود [٢٢٨١ / ٢٢٨٢]، عن النبي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه الشيخ شاكر برقم [٢٢٨١ / ٢٢٨٢].

(١٨) رواه أحمد في المسند [٢٢٨١ / ٢٢٨٢]، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه الشيخ شاكر برقم [٢٢٨١ / ٢٢٨٢].

(١٩) رواه أحمد في المسند [٢٢٨١ / ٢٢٨٢]، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه الشيخ شاكر برقم [٢٢٨١ / ٢٢٨٢].

لرسوله ﷺ : ﴿ اَمَّا اَنْتَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَتَسْلُكُ الْوَلَا يُكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (٢٧) ان نسا تترك  
 عاقبتهم من النساء اية ففعلت اعناقهم لها خاضعين (٢٨) والبرق  
 ان الله لا يريد اعتاقا خاضعة له ، لو كان يريد سبحانه اعتاق خاضعة له  
 ما استطاع احد ان يخرج من امره سبحانه.

ان الحق سبحانه يريد ايمان قلوب لا رضى وخ قلوب . كالتى يخرج  
 الآخرين على الايمان لن تبعه احد ، وهو نفسه خير مؤمن بما تقرضه على  
 الناس . ولو كان مؤمنا به لا فوضه على الناس باقتصر انهم سيقبلونه عن  
 طراعية واختيار ، عندما يتبين لهم انه الحق من عند ربهم .

وعندما ننظر حولنا نجد ان النظم والحكومات التى تفرض جادتها  
 بالسوط والقهر تسقط ولز بعد حين . ورحم الله النافل : دولة الظلم ساعة ،  
 ودولة الحق الى قيام الساعة .

والقرآن يعالج هذه المسألة عندما يتحدث عن القتال وتشريعه ، الامر  
 الذى اخفى به الحق سبحانه لمة الاسلام . وهو سبحانه لم ياذن بالقتال  
 خلال فترة الدعوة المكية التى استمرت ثلاثة عشر عاما ، لكنه سبحانه اذن  
 به بعد الهجرة الى المدينة . وقد كان من الضروري ان يتأخر امر القتال  
 لان الحق سبحانه اراد ان يلفت انتباه المسلمين الى تثبيت عقيدتهم ، حتى  
 يكونوا قدرة لغيرهم ، ويرى الناس فيهم امورة حسنة : **لَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ**  
 سبحانه وتعالى : ﴿ فَاصْبِرُوا وَاصْبِرُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ (١١١) .

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَطِيعُ الْكَاذِبِينَ وَالْعَاصِقِينَ وَذَعِ أَذَانَهُمْ ﴾ (١١٢) الجواب  
 لماذا كل هذا التدرج ؟ لان الحق سبحانه وتعالى يعلم ان الدعوة للإسلام  
 ستتدخل البيوت ، وسيضم البيت الواحد كائنا بالله ومومنا بالله ، ولو انه  
 سبحانه وتعالى شيع القتال من البداية ؛ لصار في كل بيت معركة .

ثم ان الحق سبحانه وتعالى يعلم ان تلك العقابل بها كثير من خفة  
 جهاد الرسول ﷺ ١٥٩ ————— الزين بالحق

الناس على اعتاقه لا كان هناك من تأخذ به تجرقة ، وحتى الجيرة لم تكن  
 بلا مقابل ، بل كانت مقابل توفير كافة الخدمات والحماية التى يوفرها  
 الدين الجديد لمجتمعه .

اذن . . . فالإسلام لم يكره الانسان ، ولما جاء من القرية التى تسير  
 عليه حتى لا يكرمه احد على اختيار ما لا يرضيه ، وجعله حرا ، فى ان  
 يسلم أو لا يسلم . وكان الذين يتقدمون للإسلام بدافعون عنه ؛ فساهمهم  
 قد ارتدت الى صدورهم .

وقد يسأل سائل : إذا كان الامر كذلك ، فلماذا كانت حروب المسلمين ؟  
 تقول : ان حروب المسلمين كانت لمواجهة الذين يرفضون المعاهد الباطلة  
 على غيرهم ، وجاء الإسلام ، ليقول لهؤلاء : ارفعوا أيديكم عن الناس  
 واجعلهم أحراراً فى ان يختاروا ما يشاؤون .

ولماذا تركهم الإسلام أحراراً ؟ لان الإنسان ما دلم على حريته فى ان  
 يختار - خاصة بعد ان يعطى له الامر - فلا يمكن ان يختار إلا الإسلام ؛  
 لانه حين القمل : ﴿ ففطر الله الذى فطر الناس عليها ﴾ (١٢٠) . وكثير من  
 الناس الذين يقرمون قول الله تعالى : ﴿ لا إكراه فى الدين ﴾ ، لا يفطنون  
 الى ان الامة واحدة من قوله سبحانه فى الآية نفسها : ﴿ قد تبين الرشد  
 من الغي ﴾ .

اذن . . . فالمسألة واضحة ، فلماذا كره الناس وقد وضع امامهم الحق  
 والباطل ؟ نحن فقط نتيح الدين يرفضون عقائدهم الباطلة على الناس ؛  
 ونبين لهم مطلوب الله منهم ولماذا خلقهم . فمن شاء ان يؤمن فليؤمن ،  
 ومن بقى على معتقه القديم فانه تعالى حسبه . فانت تستطيع ان تكره  
 القلب ، لكن لا تستطيع ان تكره القلب .

والله سبحانه وتعالى يريد ان يبع الايمان من القلب ؛ ولهذا يقول  
 الزين بالحق ١٥٨ ————— جهاد الرسول ﷺ



مثال ذلك معركة بن أبي جهل، كان شوكة في ظهر المسلمين في بداية الدعوة، ثم أسلم وأبلى بلاء حسناً، ولما أصيب في موقعة اليرموك وأوتسكت روحه أن تصعد إلى جوارها نظر إلى قتله خالد بن الوليد وقال: أعلمه ميتة تُرضى عن رسول الله ﷺ؟ كأنه كان يعلم أن رسول الله ﷺ كان قد غضب عليه قبل أن يُسلم (١).

(١) معركة بن أبي جهل بن هشام بن النيرة بن عبد الله بن صير بن مخزوم القرشي المخزومي. ولما لم يجاهد إحدى سنة بني علات بن عامر، وأسلم أبي جهل صروداً وكنته أبو الحكم. ولما رسول الله ﷺ والمسلمون كثروا، أبا جهل، فغضب عليه ونسي اسمه وكنته، وكنته معركة هو عثمان.

أسلم بعد التبع بقليل، وكان شديد العداء لرسول الله ﷺ في الجاهلية، ومن أئبته إليه فما ظلم! وكان قارناً مشهوراً، ولما فتح رسول الله ﷺ مكة حارب بها ووطئ باليمن، وكان رسول الله ﷺ لا سار إلى مكة لم يقتل معركة وبقي معه.

ولما أسلم كان المسلمون يقولون: هذا ابن عبد الله أبي جهل لئلا، وذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ لا صمدان: لا تسبوا أباه، فإن سب لئيت يرفض أخيه، ويهاجم أن يقولوا: معركة بن أبي جهل.

لأنهم صل على محمد، وعلى آل محمد، وما أسمن هذا الحاقن وأضله وأشره. ولما أسلم معركة قال: يا رسول الله! لا تلج مالا أفتت عليك إلا أفتت في سبيل الله بنائه. واستعمله رسول الله ﷺ على صدقات موالان عام حج.

ول في خلال أهل قردة أثر عظيم، استعمله أبو بكر رضي الله عنه على جيش، وسيره إلى أهل عدنان، وكانوا ارتدوا، فظهر عليهم، ثم وجهه إليه بكر أيضاً إلى اليمن، ولما فرغ من قتال أهل الردة سار إلى الشام مجاهداً أيام أبي بكر مع جيتز المسلمين، ولما عسكروا بالجزء على جبلين من المدينة، خرج أبو بكر يظفر في معسكرهم، فبصر بينهم عظيم حرك لشدة الراس وريحاً ومدة ظلمة، ففتحت إلى ثوباً بجاء معركة لسلم عليه أبو بكر، وجزاه خيراً، وعرض عليه الميرة، فقال: لا حاجة لي فيها، معي القنا صغار، فدعا له بخير، سار إلى الشام واستشهد باجنادين: وطلب: يوم اليرموك، وقيل: يوم الصفرة. عن أبي عبد الله النسيان. وهو يزيد بن أسيد. عن أبي قال: قال معركة بن أبي جهل يوم اليرموك: يا قتلت رسول الله ﷺ في كل موطن، وأمر بكم اليوم، ثم نادى: من ياضى على الموت؟ فباهه صهته

وطيش ومنه؛ وكانوا يقتلون لأنهم الأسباب؛ فمن أجل نفاق فبرها كليب بهم في ضررها فماتت؛ فاشتمت الحرب أربعين سنة. وفي ذلك يقول الشاعر:

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه رانات ووحشانا  
لا يسألون أخطاهم خوف يذلهم في الثابتات على ما قال برهانا

أق أي أنهم لا يسألون أخطاهم: لماذا نحارب؟ ولما يحاربون بلا سبب ولاي سبب، فالخمية الرعانة تدفعهم للقتال بلا سبب.

ويعلم الحق سبحانه وتعالى أن نبل أمة العرب عما اعتادته ليس أمراً سهلاً؛ لذلك أخطاهم بالرفق والسهولة.

والذين يقولون: لماذا لم يحارب المسلمون أعداءهم من أول وهلة؟ ولماذا لم يقتلوا صناديد الكفر في مكة؟

يقول لهم: إن كثيراً من الذين كتم تروث قتالهم في بداية الدعوة الإسلامية هم الذين رفضوا راية الإسلام من بعد ذلك، ورجال ذلك عالة ابن الوليد، الذي كان قائماً مغوراً في صفوف الشركين، وقتل المسلمين في أول حياته، ثم هداه الله للإسلام وأصبح سيف الله المسلول، ماذا لو قتل هذا القائد اللد على أيد للمسلمين؟ بالطبع كان مثل هذا الفعل سيتسبب في حرمان المسلمين من موهبته، تلك الموهبة التي أسهمت في معظم الفروحات الإسلامية في الشام والعراق.

إذن... قتاه الله تعالى أن يستبقى أخطاك خالد بن الوليد وهم خصوم للإسلام في بدء الدعوة؛ لأنه سبحانه قد أهد لهم حيوياً يخدمون به الإسلام. والذين نالوا من الإسلام أولاً هم الذين سيقى عنهم المصائب؛ حتى يعملوا عملاً يفخر الله لهم به ما قد سبق.

وتلك أمور لا يصلح لها أي واحد من الناس.

وقد كان من الممكن أن ينصر الله <sup>ﷻ</sup> ويهبط من سحابه دون تدخل من المسلمين، وكان معنى ذلك أن الناس سيتبارون في الإيمان أولهم وآخرهم، ولكن شاء الله سبحانه وتعالى أن يجعل لهذا الدين رجالا يضررونه بأرواحهم وأموالهم؛ ليثابروا الشهادة ويرتفعوا إلى أعلى عليين مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا، لذلك جاء الأمر بالقتال متأخرا وبالتدريج.

لقد جاء الأمر بالقتال في أول مرحلة يقول الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.

وسبب نزول هذه الآية أن رسول الله <sup>ﷺ</sup> اشتاق هو وصحابته إلى البيت الحرام، فاجأوا في ذي القعدة من السنة السادسة من الهجرة طالبين العمرة. فلما وصلوا إلى المدينة ١٠ رقت أسامهم قرش وقالت: ولا يمكن أن يدخل محمد وأصحابه مكة،<sup>(١١)</sup>

ودارت معارضات بين الطرفين، ثم لاتفاق فيها على أن يرجع الرسول <sup>ﷺ</sup> هذا المام على أن يأتي في المام القادم، وتغلى لهم مكة ثلاثة أيام في شهر ذي القعدة.

(١١) عن ابن عباس: نزلت هذه الآيات في صلح احدييه، وذلك أن رسول الله <sup>ﷺ</sup> لا صفة عن البيت هو وأصحابه تشر الهدى بالمدينة، ثم سلطه المشركون على أن يرجع حاص، ثم يأتي للقتال على أن يدخلوا له مكة ثلاثة أيام، فيطوف بالبيت ويعمل ما يشاء، وصالطهم رسول الله <sup>ﷺ</sup> فلما كان المام القتل تجوز رسول الله <sup>ﷺ</sup> وأصحابه لعمرة القعدة، وخالوا أن لا يضى لهم قرش بذلك، وأن يسلموهم من المسجد الحرام ويقاتلوهم، ذكره أصحابه قتالهم في الشهر الحرام في الحرم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقاتِلُونَكُمْ وَأَن يَمُنَ قَوْمًا

وكذلك ضربو بن العاص دامية المسلمون الذي فُتحت مصر على يديه. فقد كتب بدمائه أهل مصر <sup>ﷻ</sup> فاشتعلوا عن قتاله وناظرهم بعد ذلك حتى اسل حقدهم على المسلمين، فكان لهم أن رسول الله <sup>ﷺ</sup> قال موصيا بهم: إذا فتحت مصر، فاستوصوا بالقيط خيرا؛ فإن لهم فذة رجسائه<sup>(١٢)</sup>.

إن... فمن رحمة الله أنه لم يشع الأمر بالقتال من البداية، ولا لكانا فقدنا الكثير من قادة الإسلام العظيم، الذين حصلوا لواء الدعوة الإسلامية فيما بعد، وكل إنسان استبناه الله تعالى وهو خصم للإسلام، قدر الله له بعد أن يسلم دورا خدس به الدين الحاتم.

من هنا نفهم أن الحكمة من تأخير القتال في الإسلام؛ هي أن الله أراد أن يخلص ويخبر؛ ولا يدخل هذا الدين إلا من يتحمل تبعات هذا الدين، ومثاقفه؛ لأنه سيكون مأمورا على سجد أمة، وعلى متبجح الله الحارث بن هشام، وشمر بن الأزود في لريسات من رجوع المسلمين وزيارتهم، فقاتلوا قائم سطاظ حاكك حتى ألبوا جميعا بمرارة وقتلوا إلا ضرار بن الأزود. وعن الزمري: أن فكرية بن أبي جهل جربند- يعني عدم الفيل- كان اعظم الناس بلاهة، وأنه كان يركب الأسيه حتى جرحه صدره ووجهه، فليل ل: اتى الله وارتقى بفسك. فقال: كنت اجاهد يقضى عن لالت والجرى، فالبها لها، فالتقيها الآن من الله ورسوله، لا والله أبدا قاتلوا؛ فلم يزد إلا إقداما حتى قتل عيجه <sup>ﷻ</sup> تعالى. أسد الغابة ٤١/٦٧-٦٩ يصفوف.

(١١) رواه الطبراني في الكبير ١١٦٢/١٤١ من كتب بن سلاك عن أبيه رضى تعالى عنهم، وذكره القهيش في مجمع الزوائد ١٦١/١٠٣ وقال: رواه الطبراني بإسنادين. وروى رجالا أحصاه رجال الصحيح. وأخرجه مسلم ١٥٢٧/١٢٢٧: عن أبي نر رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله <sup>ﷺ</sup> وأحكم مستغنون مصر. ومن أرض يسمى فيها القيوط. قاتلا فحضرها فاستروا إلى أماليا، فإن لهم فذة رجسائه أو قال: دنة وسموفا. فكانا رأيت رجلين يعضمان فيها في موضع لينة؛ فخرج منها ٩ قال: رأيت عبد الرحمن بن شرجيل بن حسنة راحا رمية بعضمان في موضع لينة، فخرجت منها.



وأما المال فقلت مت في شيء، ثم إن حررة جمل يدين <sup>١</sup> الذين <sup>٢</sup> يبيعونه،  
 قال: فوالله ما تبخمون رسول الله <sup>٣</sup> نخامة إلا ونست غيبكم <sup>٤</sup> منكم، فذلك بها  
 وجهه وجعله، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا تورضا كانوا يقتلون <sup>٥</sup> على رؤسهم، وإذا  
 تكلموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر <sup>٦</sup> فعليه <sup>٧</sup> فخرج حررة إلى  
 أصحابه فقال: أي قوم، والله لقد ولدت على تلوك، وولدت على قعرهم وكسرى  
 والجاشي، والله إن رأيت ملكا قد يعطيه أصحابه ما يعطون أصحاب محمد <sup>٨</sup>  
 سمعا، والله إن يتخمن نخامة إلا وقتت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه  
 وجعله، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا تورضا كانوا يقتلون <sup>٩</sup> على رؤسهم، وإذا  
 تكلموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون النظر <sup>١٠</sup> إليه فاعلموا له، والله قد عرض عليكم خلة  
 رشد فقبلوها، فقال رجل من بني كنانة: دعوني فيه، نقول: آت، فلما أشراف على  
 النبي <sup>١١</sup> وأصحابه قال رسول الله <sup>١٢</sup>: فعلموا فلان، وهو من قوم يعظمون البدن،  
 فامشوا له، بحيث له، واستقبله الناس يثيرون. فلما رأى ذلك قال: سبحان الله ما  
 يغيث لولا، أن يعطوا من البيت. فلما رجع إلى أصحابه قال: رأيت البدن قد  
 ثلث وأشرقت فما أرى أن يعطوا من البيت فقام رجل منهم فقال له: تكررت  
 حصى، فقال: دعوني فيه، فقالوا: آت، فلما أشراف عليهم، قال النبي <sup>١٣</sup>: فعلموا  
 مكره، وهو رجل فاجر، فحمل يكلم النبي <sup>١٤</sup> فليسا هو يكلمه إذ جاء سهيل  
 ابن عمرو. قال عمر: فاشترى ليوب من حكمة له لا جارية <sup>١٥</sup> من ضرر قال  
 النبي <sup>١٦</sup>: <sup>١٧</sup> <sup>١٨</sup> <sup>١٩</sup> <sup>٢٠</sup> <sup>٢١</sup> <sup>٢٢</sup> <sup>٢٣</sup> <sup>٢٤</sup> <sup>٢٥</sup> <sup>٢٦</sup> <sup>٢٧</sup> <sup>٢٨</sup> <sup>٢٩</sup> <sup>٣٠</sup> <sup>٣١</sup> <sup>٣٢</sup> <sup>٣٣</sup> <sup>٣٤</sup> <sup>٣٥</sup> <sup>٣٦</sup> <sup>٣٧</sup> <sup>٣٨</sup> <sup>٣٩</sup> <sup>٤٠</sup> <sup>٤١</sup> <sup>٤٢</sup> <sup>٤٣</sup> <sup>٤٤</sup> <sup>٤٥</sup> <sup>٤٦</sup> <sup>٤٧</sup> <sup>٤٨</sup> <sup>٤٩</sup> <sup>٥٠</sup> <sup>٥١</sup> <sup>٥٢</sup> <sup>٥٣</sup> <sup>٥٤</sup> <sup>٥٥</sup> <sup>٥٦</sup> <sup>٥٧</sup> <sup>٥٨</sup> <sup>٥٩</sup> <sup>٦٠</sup> <sup>٦١</sup> <sup>٦٢</sup> <sup>٦٣</sup> <sup>٦٤</sup> <sup>٦٥</sup> <sup>٦٦</sup> <sup>٦٧</sup> <sup>٦٨</sup> <sup>٦٩</sup> <sup>٧٠</sup> <sup>٧١</sup> <sup>٧٢</sup> <sup>٧٣</sup> <sup>٧٤</sup> <sup>٧٥</sup> <sup>٧٦</sup> <sup>٧٧</sup> <sup>٧٨</sup> <sup>٧٩</sup> <sup>٨٠</sup> <sup>٨١</sup> <sup>٨٢</sup> <sup>٨٣</sup> <sup>٨٤</sup> <sup>٨٥</sup> <sup>٨٦</sup> <sup>٨٧</sup> <sup>٨٨</sup> <sup>٨٩</sup> <sup>٩٠</sup> <sup>٩١</sup> <sup>٩٢</sup> <sup>٩٣</sup> <sup>٩٤</sup> <sup>٩٥</sup> <sup>٩٦</sup> <sup>٩٧</sup> <sup>٩٨</sup> <sup>٩٩</sup> <sup>١٠٠</sup> <sup>١٠١</sup> <sup>١٠٢</sup> <sup>١٠٣</sup> <sup>١٠٤</sup> <sup>١٠٥</sup> <sup>١٠٦</sup> <sup>١٠٧</sup> <sup>١٠٨</sup> <sup>١٠٩</sup> <sup>١١٠</sup> <sup>١١١</sup> <sup>١١٢</sup> <sup>١١٣</sup> <sup>١١٤</sup> <sup>١١٥</sup> <sup>١١٦</sup> <sup>١١٧</sup> <sup>١١٨</sup> <sup>١١٩</sup> <sup>١٢٠</sup> <sup>١٢١</sup> <sup>١٢٢</sup> <sup>١٢٣</sup> <sup>١٢٤</sup> <sup>١٢٥</sup> <sup>١٢٦</sup> <sup>١٢٧</sup> <sup>١٢٨</sup> <sup>١٢٩</sup> <sup>١٣٠</sup> <sup>١٣١</sup> <sup>١٣٢</sup> <sup>١٣٣</sup> <sup>١٣٤</sup> <sup>١٣٥</sup> <sup>١٣٦</sup> <sup>١٣٧</sup> <sup>١٣٨</sup> <sup>١٣٩</sup> <sup>١٤٠</sup> <sup>١٤١</sup> <sup>١٤٢</sup> <sup>١٤٣</sup> <sup>١٤٤</sup> <sup>١٤٥</sup> <sup>١٤٦</sup> <sup>١٤٧</sup> <sup>١٤٨</sup> <sup>١٤٩</sup> <sup>١٥٠</sup> <sup>١٥١</sup> <sup>١٥٢</sup> <sup>١٥٣</sup> <sup>١٥٤</sup> <sup>١٥٥</sup> <sup>١٥٦</sup> <sup>١٥٧</sup> <sup>١٥٨</sup> <sup>١٥٩</sup> <sup>١٦٠</sup> <sup>١٦١</sup> <sup>١٦٢</sup> <sup>١٦٣</sup> <sup>١٦٤</sup> <sup>١٦٥</sup> <sup>١٦٦</sup> <sup>١٦٧</sup> <sup>١٦٨</sup> <sup>١٦٩</sup> <sup>١٧٠</sup> <sup>١٧١</sup> <sup>١٧٢</sup> <sup>١٧٣</sup> <sup>١٧٤</sup> <sup>١٧٥</sup> <sup>١٧٦</sup> <sup>١٧٧</sup> <sup>١٧٨</sup> <sup>١٧٩</sup> <sup>١٨٠</sup> <sup>١٨١</sup> <sup>١٨٢</sup> <sup>١٨٣</sup> <sup>١٨٤</sup> <sup>١٨٥</sup> <sup>١٨٦</sup> <sup>١٨٧</sup> <sup>١٨٨</sup> <sup>١٨٩</sup> <sup>١٩٠</sup> <sup>١٩١</sup> <sup>١٩٢</sup> <sup>١٩٣</sup> <sup>١٩٤</sup> <sup>١٩٥</sup> <sup>١٩٦</sup> <sup>١٩٧</sup> <sup>١٩٨</sup> <sup>١٩٩</sup> <sup>٢٠٠</sup> <sup>٢٠١</sup> <sup>٢٠٢</sup> <sup>٢٠٣</sup> <sup>٢٠٤</sup> <sup>٢٠٥</sup> <sup>٢٠٦</sup> <sup>٢٠٧</sup> <sup>٢٠٨</sup> <sup>٢٠٩</sup> <sup>٢١٠</sup> <sup>٢١١</sup> <sup>٢١٢</sup> <sup>٢١٣</sup> <sup>٢١٤</sup> <sup>٢١٥</sup> <sup>٢١٦</sup> <sup>٢١٧</sup> <sup>٢١٨</sup> <sup>٢١٩</sup> <sup>٢٢٠</sup> <sup>٢٢١</sup> <sup>٢٢٢</sup> <sup>٢٢٣</sup> <sup>٢٢٤</sup> <sup>٢٢٥</sup> <sup>٢٢٦</sup> <sup>٢٢٧</sup> <sup>٢٢٨</sup> <sup>٢٢٩</sup> <sup>٢٣٠</sup> <sup>٢٣١</sup> <sup>٢٣٢</sup> <sup>٢٣٣</sup> <sup>٢٣٤</sup> <sup>٢٣٥</sup> <sup>٢٣٦</sup> <sup>٢٣٧</sup> <sup>٢٣٨</sup> <sup>٢٣٩</sup> <sup>٢٤٠</sup> <sup>٢٤١</sup> <sup>٢٤٢</sup> <sup>٢٤٣</sup> <sup>٢٤٤</sup> <sup>٢٤٥</sup> <sup>٢٤٦</sup> <sup>٢٤٧</sup> <sup>٢٤٨</sup> <sup>٢٤٩</sup> <sup>٢٥٠</sup> <sup>٢٥١</sup> <sup>٢٥٢</sup> <sup>٢٥٣</sup> <sup>٢٥٤</sup> <sup>٢٥٥</sup> <sup>٢٥٦</sup> <sup>٢٥٧</sup> <sup>٢٥٨</sup> <sup>٢٥٩</sup> <sup>٢٦٠</sup> <sup>٢٦١</sup> <sup>٢٦٢</sup> <sup>٢٦٣</sup> <sup>٢٦٤</sup> <sup>٢٦٥</sup> <sup>٢٦٦</sup> <sup>٢٦٧</sup> <sup>٢٦٨</sup> <sup>٢٦٩</sup> <sup>٢٧٠</sup> <sup>٢٧١</sup> <sup>٢٧٢</sup> <sup>٢٧٣</sup> <sup>٢٧٤</sup> <sup>٢٧٥</sup> <sup>٢٧٦</sup> <sup>٢٧٧</sup> <sup>٢٧٨</sup> <sup>٢٧٩</sup> <sup>٢٨٠</sup> <sup>٢٨١</sup> <sup>٢٨٢</sup> <sup>٢٨٣</sup> <sup>٢٨٤</sup> <sup>٢٨٥</sup> <sup>٢٨٦</sup> <sup>٢٨٧</sup> <sup>٢٨٨</sup> <sup>٢٨٩</sup> <sup>٢٩٠</sup> <sup>٢٩١</sup> <sup>٢٩٢</sup> <sup>٢٩٣</sup> <sup>٢٩٤</sup> <sup>٢٩٥</sup> <sup>٢٩٦</sup> <sup>٢٩٧</sup> <sup>٢٩٨</sup> <sup>٢٩٩</sup> <sup>٣٠٠</sup> <sup>٣٠١</sup> <sup>٣٠٢</sup> <sup>٣٠٣</sup> <sup>٣٠٤</sup> <sup>٣٠٥</sup> <sup>٣٠٦</sup> <sup>٣٠٧</sup> <sup>٣٠٨</sup> <sup>٣٠٩</sup> <sup>٣١٠</sup> <sup>٣١١</sup> <sup>٣١٢</sup> <sup>٣١٣</sup> <sup>٣١٤</sup> <sup>٣١٥</sup> <sup>٣١٦</sup> <sup>٣١٧</sup> <sup>٣١٨</sup> <sup>٣١٩</sup> <sup>٣٢٠</sup> <sup>٣٢١</sup> <sup>٣٢٢</sup> <sup>٣٢٣</sup> <sup>٣٢٤</sup> <sup>٣٢٥</sup> <sup>٣٢٦</sup> <sup>٣٢٧</sup> <sup>٣٢٨</sup> <sup>٣٢٩</sup> <sup>٣٣٠</sup> <sup>٣٣١</sup> <sup>٣٣٢</sup> <sup>٣٣٣</sup> <sup>٣٣٤</sup> <sup>٣٣٥</sup> <sup>٣٣٦</sup> <sup>٣٣٧</sup> <sup>٣٣٨</sup> <sup>٣٣٩</sup> <sup>٣٤٠</sup> <sup>٣٤١</sup> <sup>٣٤٢</sup> <sup>٣٤٣</sup> <sup>٣٤٤</sup> <sup>٣٤٥</sup> <sup>٣٤٦</sup> <sup>٣٤٧</sup> <sup>٣٤٨</sup> <sup>٣٤٩</sup> <sup>٣٥٠</sup> <sup>٣٥١</sup> <sup>٣٥٢</sup> <sup>٣٥٣</sup> <sup>٣٥٤</sup> <sup>٣٥٥</sup> <sup>٣٥٦</sup> <sup>٣٥٧</sup> <sup>٣٥٨</sup> <sup>٣٥٩</sup> <sup>٣٦٠</sup> <sup>٣٦١</sup> <sup>٣٦٢</sup> <sup>٣٦٣</sup> <sup>٣٦٤</sup> <sup>٣٦٥</sup> <sup>٣٦٦</sup> <sup>٣٦٧</sup> <sup>٣٦٨</sup> <sup>٣٦٩</sup> <sup>٣٧٠</sup> <sup>٣٧١</sup> <sup>٣٧٢</sup> <sup>٣٧٣</sup> <sup>٣٧٤</sup> <sup>٣٧٥</sup> <sup>٣٧٦</sup> <sup>٣٧٧</sup> <sup>٣٧٨</sup> <sup>٣٧٩</sup> <sup>٣٨٠</sup> <sup>٣٨١</sup> <sup>٣٨٢</sup> <sup>٣٨٣</sup> <sup>٣٨٤</sup> <sup>٣٨٥</sup> <sup>٣٨٦</sup> <sup>٣٨٧</sup> <sup>٣٨٨</sup> <sup>٣٨٩</sup> <sup>٣٩٠</sup> <sup>٣٩١</sup> <sup>٣٩٢</sup> <sup>٣٩٣</sup> <sup>٣٩٤</sup> <sup>٣٩٥</sup> <sup>٣٩٦</sup> <sup>٣٩٧</sup> <sup>٣٩٨</sup> <sup>٣٩٩</sup> <sup>٤٠٠</sup> <sup>٤٠١</sup> <sup>٤٠٢</sup> <sup>٤٠٣</sup> <sup>٤٠٤</sup> <sup>٤٠٥</sup> <sup>٤٠٦</sup> <sup>٤٠٧</sup> <sup>٤٠٨</sup> <sup>٤٠٩</sup> <sup>٤١٠</sup> <sup>٤١١</sup> <sup>٤١٢</sup> <sup>٤١٣</sup> <sup>٤١٤</sup> <sup>٤١٥</sup> <sup>٤١٦</sup> <sup>٤١٧</sup> <sup>٤١٨</sup> <sup>٤١٩</sup> <sup>٤٢٠</sup> <sup>٤٢١</sup> <sup>٤٢٢</sup> <sup>٤٢٣</sup> <sup>٤٢٤</sup> <sup>٤٢٥</sup> <sup>٤٢٦</sup> <sup>٤٢٧</sup> <sup>٤٢٨</sup> <sup>٤٢٩</sup> <sup>٤٣٠</sup> <sup>٤٣١</sup> <sup>٤٣٢</sup> <sup>٤٣٣</sup> <sup>٤٣٤</sup> <sup>٤٣٥</sup> <sup>٤٣٦</sup> <sup>٤٣٧</sup> <sup>٤٣٨</sup> <sup>٤٣٩</sup> <sup>٤٤٠</sup> <sup>٤٤١</sup> <sup>٤٤٢</sup> <sup>٤٤٣</sup> <sup>٤٤٤</sup> <sup>٤٤٥</sup> <sup>٤٤٦</sup> <sup>٤٤٧</sup> <sup>٤٤٨</sup> <sup>٤٤٩</sup> <sup>٤٥٠</sup> <sup>٤٥١</sup> <sup>٤٥٢</sup> <sup>٤٥٣</sup> <sup>٤٥٤</sup> <sup>٤٥٥</sup> <sup>٤٥٦</sup> <sup>٤٥٧</sup> <sup>٤٥٨</sup> <sup>٤٥٩</sup> <sup>٤٦٠</sup> <sup>٤٦١</sup> <sup>٤٦٢</sup> <sup>٤٦٣</sup> <sup>٤٦٤</sup> <sup>٤٦٥</sup> <sup>٤٦٦</sup> <sup>٤٦٧</sup> <sup>٤٦٨</sup> <sup>٤٦٩</sup> <sup>٤٧٠</sup> <sup>٤٧١</sup> <sup>٤٧٢</sup> <sup>٤٧٣</sup> <sup>٤٧٤</sup> <sup>٤٧٥</sup> <sup>٤٧٦</sup> <sup>٤٧٧</sup> <sup>٤٧٨</sup> <sup>٤٧٩</sup> <sup>٤٨٠</sup> <sup>٤٨١</sup> <sup>٤٨٢</sup> <sup>٤٨٣</sup> <sup>٤٨٤</sup> <sup>٤٨٥</sup> <sup>٤٨٦</sup> <sup>٤٨٧</sup> <sup>٤٨٨</sup> <sup>٤٨٩</sup> <sup>٤٩٠</sup> <sup>٤٩١</sup> <sup>٤٩٢</sup> <sup>٤٩٣</sup> <sup>٤٩٤</sup> <sup>٤٩٥</sup> <sup>٤٩٦</sup> <sup>٤٩٧</sup> <sup>٤٩٨</sup> <sup>٤٩٩</sup> <sup>٥٠٠</sup> <sup>٥٠١</sup> <sup>٥٠٢</sup> <sup>٥٠٣</sup> <sup>٥٠٤</sup> <sup>٥٠٥</sup> <sup>٥٠٦</sup> <sup>٥٠٧</sup> <sup>٥٠٨</sup> <sup>٥٠٩</sup> <sup>٥١٠</sup> <sup>٥١١</sup> <sup>٥١٢</sup> <sup>٥١٣</sup> <sup>٥١٤</sup> <sup>٥١٥</sup> <sup>٥١٦</sup> <sup>٥١٧</sup> <sup>٥١٨</sup> <sup>٥١٩</sup> <sup>٥٢٠</sup> <sup>٥٢١</sup> <sup>٥٢٢</sup> <sup>٥٢٣</sup> <sup>٥٢٤</sup> <sup>٥٢٥</sup> <sup>٥٢٦</sup> <sup>٥٢٧</sup> <sup>٥٢٨</sup> <sup>٥٢٩</sup> <sup>٥٣٠</sup> <sup>٥٣١</sup> <sup>٥٣٢</sup> <sup>٥٣٣</sup> <sup>٥٣٤</sup> <sup>٥٣٥</sup> <sup>٥٣٦</sup> <sup>٥٣٧</sup> <sup>٥٣٨</sup> <sup>٥٣٩</sup> <sup>٥٤٠</sup> <sup>٥٤١</sup> <sup>٥٤٢</sup> <sup>٥٤٣</sup> <sup>٥٤٤</sup> <sup>٥٤٥</sup> <sup>٥٤٦</sup> <sup>٥٤٧</sup> <sup>٥٤٨</sup> <sup>٥٤٩</sup> <sup>٥٥٠</sup> <sup>٥٥١</sup> <sup>٥٥٢</sup> <sup>٥٥٣</sup> <sup>٥٥٤</sup> <sup>٥٥٥</sup> <sup>٥٥٦</sup> <sup>٥٥٧</sup> <sup>٥٥٨</sup> <sup>٥٥٩</sup> <sup>٥٦٠</sup> <sup>٥٦١</sup> <sup>٥٦٢</sup> <sup>٥٦٣</sup> <sup>٥٦٤</sup> <sup>٥٦٥</sup> <sup>٥٦٦</sup> <sup>٥٦٧</sup> <sup>٥٦٨</sup> <sup>٥٦٩</sup> <sup>٥٧٠</sup> <sup>٥٧١</sup> <sup>٥٧٢</sup> <sup>٥٧٣</sup> <sup>٥٧٤</sup> <sup>٥٧٥</sup> <sup>٥٧٦</sup> <sup>٥٧٧</sup> <sup>٥٧٨</sup> <sup>٥٧٩</sup> <sup>٥٨٠</sup> <sup>٥٨١</sup> <sup>٥٨٢</sup> <sup>٥٨٣</sup> <sup>٥٨٤</sup> <sup>٥٨٥</sup> <sup>٥٨٦</sup> <sup>٥٨٧</sup> <sup>٥٨٨</sup> <sup>٥٨٩</sup> <sup>٥٩٠</sup> <sup>٥٩١</sup> <sup>٥٩٢</sup> <sup>٥٩٣</sup> <sup>٥٩٤</sup> <sup>٥٩٥</sup> <sup>٥٩٦</sup> <sup>٥٩٧</sup> <sup>٥٩٨</sup> <sup>٥٩٩</sup> <sup>٦٠٠</sup> <sup>٦٠١</sup> <sup>٦٠٢</sup> <sup>٦٠٣</sup> <sup>٦٠٤</sup> <sup>٦٠٥</sup> <sup>٦٠٦</sup> <sup>٦٠٧</sup> <sup>٦٠٨</sup> <sup>٦٠٩</sup> <sup>٦١٠</sup> <sup>٦١١</sup> <sup>٦١٢</sup> <sup>٦١٣</sup> <sup>٦١٤</sup> <sup>٦١٥</sup> <sup>٦١٦</sup> <sup>٦١٧</sup> <sup>٦١٨</sup> <sup>٦١٩</sup> <sup>٦٢٠</sup> <sup>٦٢١</sup> <sup>٦٢٢</sup> <sup>٦٢٣</sup> <sup>٦٢٤</sup> <sup>٦٢٥</sup> <sup>٦٢٦</sup> <sup>٦٢٧</sup> <sup>٦٢٨</sup> <sup>٦٢٩</sup> <sup>٦٣٠</sup> <sup>٦٣١</sup> <sup>٦٣٢</sup> <sup>٦٣٣</sup> <sup>٦٣٤</sup> <sup>٦٣٥</sup> <sup>٦٣٦</sup> <sup>٦٣٧</sup> <sup>٦٣٨</sup> <sup>٦٣٩</sup> <sup>٦٤٠</sup> <sup>٦٤١</sup> <sup>٦٤٢</sup> <sup>٦٤٣</sup> <sup>٦٤٤</sup> <sup>٦٤٥</sup> <sup>٦٤٦</sup> <sup>٦٤٧</sup> <sup>٦٤٨</sup> <sup>٦٤٩</sup> <sup>٦٥٠</sup> <sup>٦٥١</sup> <sup>٦٥٢</sup> <sup>٦٥٣</sup> <sup>٦٥٤</sup> <sup>٦٥٥</sup> <sup>٦٥٦</sup> <sup>٦٥٧</sup> <sup>٦٥٨</sup> <sup>٦٥٩</sup> <sup>٦٦٠</sup> <sup>٦٦١</sup> <sup>٦٦٢</sup> <sup>٦٦٣</sup> <sup>٦٦٤</sup> <sup>٦٦٥</sup> <sup>٦٦٦</sup> <sup>٦٦٧</sup> <sup>٦٦٨</sup> <sup>٦٦٩</sup> <sup>٦٧٠</sup> <sup>٦٧١</sup> <sup>٦٧٢</sup> <sup>٦٧٣</sup> <sup>٦٧٤</sup> <sup>٦٧٥</sup> <sup>٦٧٦</sup> <sup>٦٧٧</sup> <sup>٦٧٨</sup> <sup>٦٧٩</sup> <sup>٦٨٠</sup> <sup>٦٨١</sup> <sup>٦٨٢</sup> <sup>٦٨٣</sup> <sup>٦٨٤</sup> <sup>٦٨٥</sup> <sup>٦٨٦</sup> <sup>٦٨٧</sup> <sup>٦٨٨</sup> <sup>٦٨٩</sup> <sup>٦٩٠</sup> <sup>٦٩١</sup> <sup>٦٩٢</sup> <sup>٦٩٣</sup> <sup>٦٩٤</sup> <sup>٦٩٥</sup> <sup>٦٩٦</sup> <sup>٦٩٧</sup> <sup>٦٩٨</sup> <sup>٦٩٩</sup> <sup>٧٠٠</sup> <sup>٧٠١</sup> <sup>٧٠٢</sup> <sup>٧٠٣</sup> <sup>٧٠٤</sup> <sup>٧٠٥</sup> <sup>٧٠٦</sup> <sup>٧٠٧</sup> <sup>٧٠٨</sup> <sup>٧٠٩</sup> <sup>٧١٠</sup> <sup>٧١١</sup> <sup>٧١٢</sup> <sup>٧١٣</sup> <sup>٧١٤</sup> <sup>٧١٥</sup> <sup>٧١٦</sup> <sup>٧١٧</sup> <sup>٧١٨</sup> <sup>٧١٩</sup> <sup>٧٢٠</sup> <sup>٧٢١</sup> <sup>٧٢٢</sup> <sup>٧٢٣</sup> <sup>٧٢٤</sup> <sup>٧٢٥</sup> <sup>٧٢٦</sup> <sup>٧٢٧</sup> <sup>٧٢٨</sup> <sup>٧٢٩</sup> <sup>٧٣٠</sup> <sup>٧٣١</sup> <sup>٧٣٢</sup> <sup>٧٣٣</sup> <sup>٧٣٤</sup> <sup>٧٣٥</sup> <sup>٧٣٦</sup> <sup>٧٣٧</sup> <sup>٧٣٨</sup> <sup>٧٣٩</sup> <sup>٧٤٠</sup> <sup>٧٤١</sup> <sup>٧٤٢</sup> <sup>٧٤٣</sup> <sup>٧٤٤</sup> <sup>٧٤٥</sup> <sup>٧٤٦</sup> <sup>٧٤٧</sup> <sup>٧٤٨</sup> <sup>٧٤٩</sup> <sup>٧٥٠</sup> <sup>٧٥١</sup> <sup>٧٥٢</sup> <sup>٧٥٣</sup> <sup>٧٥٤</sup> <sup>٧٥٥</sup> <sup>٧٥٦</sup> <sup>٧٥٧</sup> <sup>٧٥٨</sup> <sup>٧٥٩</sup> <sup>٧٦٠</sup> <sup>٧٦١</sup> <sup>٧٦٢</sup> <sup>٧٦٣</sup> <sup>٧٦٤</sup> <sup>٧٦٥</sup> <sup>٧٦٦</sup> <sup>٧٦٧</sup> <sup>٧٦٨</sup> <sup>٧٦٩</sup> <sup>٧٧٠</sup> <sup>٧٧١</sup> <sup>٧٧٢</sup> <sup>٧٧٣</sup> <sup>٧٧٤</sup> <sup>٧٧٥</sup> <sup>٧٧٦</sup> <sup>٧٧٧</sup> <sup>٧٧٨</sup> <sup>٧٧٩</sup> <sup>٧٨٠</sup> <sup>٧٨١</sup> <sup>٧٨٢</sup> <sup>٧٨٣</sup> <sup>٧٨٤</sup> <sup>٧٨٥</sup> <sup>٧٨٦</sup> <sup>٧٨٧</sup> <sup>٧٨٨</sup> <sup>٧٨٩</sup> <sup>٧٩٠</sup> <sup>٧٩١</sup> <sup>٧٩٢</sup> <sup>٧٩٣</sup> <sup>٧٩٤</sup> <sup>٧٩٥</sup> <sup>٧٩٦</sup> <sup>٧٩٧</sup> <sup>٧٩٨</sup> <sup>٧٩٩</sup> <sup>٨٠٠</sup> <sup>٨٠١</sup> <sup>٨٠٢</sup> <sup>٨٠٣</sup> <sup>٨٠٤</sup> <sup>٨٠٥</sup> <sup>٨٠٦</sup> <sup>٨٠٧</sup> <sup>٨٠٨</sup> <sup>٨٠٩</sup> <sup>٨١٠</sup> <sup>٨١١</sup> <sup>٨١٢</sup> <sup>٨١٣</sup> <sup>٨١٤</sup> <sup>٨١٥</sup> <sup>٨١٦</sup> <sup>٨١٧</sup> <sup>٨١٨</sup> <sup>٨١٩</sup> <sup>٨٢٠</sup> <sup>٨٢١</sup> <sup>٨٢٢</sup> <sup>٨٢٣</sup> <sup>٨٢٤</sup> <sup>٨٢٥</sup> <sup>٨٢٦</sup> <sup>٨٢٧</sup> <sup>٨٢٨</sup> <sup>٨٢٩</sup> <sup>٨٣٠</sup> <sup>٨٣١</sup> <sup>٨٣٢</sup> <sup>٨٣٣</sup> <sup>٨٣٤</sup> <sup>٨٣٥</sup> <sup>٨٣٦</sup> <sup>٨٣٧</sup> <sup>٨٣٨</sup> <sup>٨٣٩</sup> <sup>٨٤٠</sup> <sup>٨٤١</sup> <sup>٨٤٢</sup> <sup>٨٤٣</sup> <sup>٨٤٤</sup> <sup>٨٤٥</sup> <sup>٨٤٦</sup> <sup>٨٤٧</sup> <sup>٨٤٨</sup> <sup>٨٤٩</sup> <sup>٨٥٠</sup> <sup>٨٥١</sup> <sup>٨٥٢</sup> <sup>٨٥٣</sup> <sup>٨٥٤</sup> <sup>٨٥٥</sup> <sup>٨٥٦</sup> <sup>٨٥٧</sup> <sup>٨٥٨</sup> <sup>٨٥٩</sup> <sup>٨٦٠</sup> <sup>٨٦١</sup> <sup>٨٦٢</sup> <sup>٨٦٣</sup> <sup>٨٦٤</sup> <sup>٨٦٥</sup> <sup>٨٦٦</sup> <sup>٨٦٧</sup> <sup>٨٦٨</sup> <sup>٨٦٩</sup> <sup>٨٧٠</sup> <sup>٨٧١</sup> <sup>٨٧٢</sup> <sup>٨٧٣</sup> <sup>٨٧٤</sup> <sup>٨٧٥</sup> <sup>٨٧٦</sup> <sup>٨٧٧</sup> <sup>٨٧٨</sup> <sup>٨٧٩</sup> <sup>٨٨٠</sup> <sup>٨٨١</sup> <sup>٨٨٢</sup> <sup>٨٨٣</sup> <sup>٨٨٤</sup> <sup>٨٨٥</sup> <sup>٨٨٦</sup> <sup>٨٨٧</sup> <sup>٨٨٨</sup> <sup>٨٨٩</sup> <sup>٨٩٠</sup> <sup>٨٩١</sup> <sup>٨٩٢</sup> <sup>٨٩٣</sup> <sup>٨٩٤</sup> <sup>٨٩٥</sup> <sup>٨٩٦</sup> <sup>٨٩٧</sup> <sup>٨٩٨</sup> <sup>٨٩٩</sup> <sup>٩٠٠</sup> <sup>٩٠١</sup> <sup>٩٠٢</sup> <sup>٩٠٣</sup> <sup>٩٠٤</sup> <sup>٩٠٥</sup> <sup>٩٠٦</sup> <sup>٩٠٧</sup> <sup>٩٠٨</sup> <sup>٩٠٩</sup> <sup>٩١٠</sup> <sup>٩١١</sup> <sup>٩١٢</sup> <sup>٩١٣</sup> <sup>٩١٤</sup> <sup>٩١٥</sup> <sup>٩١٦</sup> <sup>٩١٧</sup> <sup>٩١٨</sup> <sup>٩١٩</sup> <sup>٩٢٠</sup> <sup>٩٢١</sup> <sup>٩٢٢</sup> <sup>٩٢٣</sup> <sup>٩٢٤</sup> <sup>٩٢٥</sup> <sup>٩٢٦</sup> <sup>٩٢٧</sup> <sup>٩٢٨</sup> <sup>٩٢٩</sup> <sup>٩٣٠</sup> <sup>٩٣١</sup> <sup>٩٣٢</sup> <sup>٩٣٣</sup> <sup>٩٣٤</sup> <sup>٩٣٥</sup> <sup>٩٣٦</sup> <sup>٩٣٧</sup> <sup>٩٣٨</sup> <sup>٩٣٩</sup> <sup>٩٤٠</sup> <sup>٩٤١</sup> <sup>٩٤٢</sup> <sup>٩٤٣</sup> <sup>٩٤٤</sup> <sup>٩٤٥</sup> <sup>٩٤٦</sup> <sup>٩٤٧</sup> <sup>٩٤٨</sup> <sup>٩٤٩</sup> <sup>٩٥٠</sup> <sup>٩٥١</sup> <sup>٩٥٢</sup> <sup>٩٥٣</sup> <sup>٩٥٤</sup> <sup>٩٥٥</sup> <sup>٩٥٦</sup> <sup>٩٥٧</sup> <sup>٩٥٨</sup> <sup>٩٥٩</sup> <sup>٩٦٠</sup> <sup>٩٦١</sup> <sup>٩٦٢</sup> <sup>٩٦٣</sup> <sup>٩٦٤</sup> <sup>٩٦٥</sup> <sup>٩٦٦</sup> <sup>٩٦٧</sup> <sup>٩٦٨</sup> <sup>٩٦٩</sup> <sup>٩٧٠</sup> <sup>٩٧١</sup> <sup>٩٧٢</sup> <sup>٩٧٣</sup> <sup>٩٧٤</sup> <sup>٩٧٥</sup> <sup>٩٧٦</sup> <sup>٩٧٧</sup> <sup>٩٧٨</sup> <sup>٩٧٩</sup> <sup>٩٨٠</sup> <sup>٩٨١</sup> <sup>٩٨٢</sup> <sup>٩٨٣</sup> <sup>٩٨٤</sup> <sup>٩٨٥</sup> <sup>٩٨٦</sup> <sup>٩٨٧</sup> <sup>٩٨٨</sup> <sup>٩٨٩</sup> <sup>٩٩٠</sup> <sup>٩٩١</sup> <sup>٩٩٢</sup> <sup>٩٩٣</sup> <sup>٩٩٤</sup> <sup>٩٩٥</sup> <sup>٩٩٦</sup> <sup>٩٩٧</sup> <sup>٩٩٨</sup> <sup>٩٩٩</sup> <sup>١٠٠٠</sup> <sup>١٠٠١</sup> <sup>١٠٠٢</sup> <sup>١٠٠٣</sup> <sup>١٠٠٤</sup> <sup>١٠٠٥</sup>



واخذ رسول الله ﷺ بنصيباً من سلمة ورضيخ طافرو به الله ﷻ ورفقه

كل المسلمين، وانتهت المسألة. وقبل أن يرحموا للمسيكة لم يبقا الله- أن يطيل على الذين اتعدوا الموقف حتى لا يطيل الشيخ في نفوس المؤمنين، وبذلك عملية نفسية شاقة؛ لذلك لم يطيل الله عليهم السبب، وجاء بالعبارة قائلا لهم: لا تخزنوا ورددوهم إلى المدينة وحشدوا مكة على الرض من أنه كان ييكم ربيها مسافة قصيرة، وكم قد ميام أنفسهم للعارف والمصلاة في بيت الله الحرام، فإن لكم اخواتا مؤمنين في مكة وردد اخنوا إيمانهم وهم مندسون بين الكفار، لئلا لكم تخلفهم، وقاتلوا، مستغلون الجميع مؤمنين وكافرين، فقتلوا إخوانا لكم، فلم كان هؤلاء الإخوان المؤمنون مستبشرين في جانب من مكة؛ لادنت لكم بقتال الشركين؛ كما تريدون. وذلك قول الله تعالى: **يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْبَيْدِ مَكْرُهَا أَنْ يُبْلَغَ لَهُمْ رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَبَنَاتٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ يَلْمِزْهُمُ أَنْ قَتَلُوا نَفْسَهُمْ فَتَعْلَمَنْهُمْ قَتِيلُهُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بِقَتْلِهِمْ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَةٍ مِنْ بَنَاتٍ لَوْ تَرِيدُوا تَعْلَمُونَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** (الصح: ٤٢٢).

بعد نزول الآية تحريف المسلمون أن الاحتياج كان لمصلحة وحكمة، فلما جاءوا في العام التالي قال الله تعالى لهم : ﴿الشهود العظام بالشهر الحرام والعوامات فخاص﴾ [البقرة: 171].

وكان الحق يعلمتهم، فالذين صلحتم في ذي القعدة من ذلك العام  
ستقبلهم وستخلون في ذي القعدة من العام القادم. وخاف المسلمون أن  
جاءوا في العام المقبل أن تنقض فرس العهد وبقائهم، فزول قول الحق  
تعالى: ﴿وَقَالُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يقاتلونكم وَلَا تقاتلونهم إِنَّ اللَّهَ لَا يَحبُّ  
المُعتدين﴾ [البقرة: 190].

وعندما تأمل قول تعالى: ﴿وَقَالُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فإننا نلاحظ أن الحق سبحانه وتعالى يريد أن يضع حداً لجريوت البشر، فلا بد أن تكون بينة

الآية والمقال

جود الرسالة ١٦٩

عن صفوان بن محرز أنه حدث أن جليل بن عبد الله الجعفي هجرت إلى عمن بن سلامة، ومن فئة ابن الزبير، فقال: اجمع لي نفر من أمراءك حتى أهدمهم. فبعث رسول الله ﷺ فلما اجتمعوا جاهد عليه برش أسنفر، وكان: غلبوا يا كرم غلبون يا. حتى دار الحديث فلما دار الحديث إله حشر المرتضى من راسه، فقال: أتبي ليحكم ولا ليه أن أجركم من نبيكم، إن رسول الله ﷺ بعث يها من المسلمين إلى قوم من المشركين، واللهم انصروا فكان رجل من المشركين إذا جاء، أن يقصد إلى رجل من المسلمين قصد له القتل، وإن رجلا من المسلمين قصد قتله.

قال: وما حدث أن أسامة بن زيد، فلما رفع عليه السيف قال: لا إله إلا الله، فشدته، فجاء البشير إلى النبي ﷺ، فسأله فأخبره حتى أخبره خبر الرجل كيف صنع فشدته، فسأله فقال: فلم قلته؟ قال: يا رسول الله، أودع في المسلمين وقتل فلا ترا ولا تار، وسمي له قفراً، رأى حصلت عليه فلما رأى السيف قال: لا إله إلا الله. قال رسول الله ﷺ: «قلته؟» قال: نعم، قال: فكيف صنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟ قال: يا رسول الله -، استقر لي قال: وكيف صنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟ قال: فعمل لا يزيد على أن يقول: كيف صنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟.

وقال القرطبي في تل السند، والسيان ومن شابههم: وللمسلم فهم صود ست: الأول: الساء: إن قاتل قاتل، قال مجنون: في حال الثلاثة ومعدا، لمسلم قول:

فوقا قاتل في سبل الله الذين يقتلوكم، فواقولهم حيث يقتلهم، وفي ذلك للمراء أكر عظيمة في القتال، بها الإمدد بالأموال، ومنها الشريف على القتال، وقد يخرج من الثمرات فصور من الثمرات ميراث محض بالرزق، وذلك يبعظ ظهوره غير أهل إذا حصل في الأمر للاستزاد النفع، بسرعة إسلامهم ودخولهم من أخافهم، وتقدر قوارهم إلى أوطانهم بخلاف الرجال.

الثانية: الصبيان: فلا يقتلون للمني الثابت من قتل الذرية، ولأنه لا يكلف عليهم، فإن قاتل الصبي قتل.

الثالثة: الرضيان: لا يقتلون ولا يشترطون، بل يترك لهم طاعتهم به من أمرهم، وهذا إله أنتم من أهل الكثرة تقول أهل بكر ليزيد: «ورسجد أنوما رسوا لهم - حسبوا الفهم لله، والمروم وما رسوا لهم حسبوا أنفسهم له» (١) لأن كانوا مع =

(١) روى مالك في الموطأ، وكثير المجه (١٢١) باب: الناس من قتل النساء والرجال في القدر (١٢) من =

جهاد الرسول ﷺ ١٧١ الأذن بالقتال

القتال في سبل الله ﷻ لا أن يكون القتال بنية الاستسلام والجبروت والغبان. فلا قتال من أجل الجاء، أو المال، أو لضممان سوق اقتصادي، أو لاستغلال ثروات واحتلال أراضي، كما يحدث في الحروب الاستعمارية وإنما في الإسلام القتال لإعلاء كلمة الله تعالى، ونصرة دينه سبحانه، وضمان حرية اختيار الناس لمعتقداتهم، هذا هو الغرض من القتال في الإسلام (١).

وقوله: فلو ولا تعذبوا إن الله لا يحب المعتدين، الحق سبحانه يهوى من الاعتداء، أي لا يقاتل المسلم من لم يقاتله، ولا يعتدي على من لم يعتد عليه. ويجب أن قرئاً هي التي قاتلت، ولكن أناساً كالنساء والعصيان والعجزة لم يقاتلوا المسلمين مع أنهم في جانب من قاتل، هؤلاء نفى الله تعالى عن قتالهم (٢).

(١) من أبي حمزة رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول الناس يقبض يوم القيامة عليه رجل استعبد، فلي به فبرته نفسه، ليرفها. قال: فما جعل فيها؟ قال: قاتلت بك حتى استعبدت. قال: كذبت، ولكن قاتلت لأن يقال جرى. قد قيل: ثم أمر به فمسح على وجهه حتى ألقي في النار...» الحديث.

جزء من حديث أخرجه مسلم [١٧٥٧/١٠].

(٢) عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: «رجعت أمية بن نوفل إلى بعض عدائي رسول الله ﷺ فنهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والعصيان».

أخرجه البخاري [١٠١/١٢] ومسلم [١٧٤٤/١٥].

ومن أسامة بن زيد، قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فصبحتا الحرات من جهة نازكت رجلاً. فقال: لا إله إلا الله، فقلت نوقع في نفسي من ذلك، فذكرته للنبي ﷺ. قال رسول الله ﷺ: «أنا لله ولا إله إلا الله وقلته؟» قلت: يا رسول الله إنما قالوا عونا من السلاح. قال: «فلا عرفت من ذلك حتى تقدم أقدامهم أم لا؟» فما زال يكررها عليهن حتى تمت أي أسلمت بويضة. قال: «وقال سعد: وأنا والله لا أجعل مسلماً حتى يقبله فو الجين يهني أسامة. قال: قال رجل: ألم يقل الله: فلو وأقاربهم حتى لا تكون فئة ويكفر الذين كذبوا به؟» قال سعد: قد قلنا حتى لا تكون فئة. رأيت وأصحابك يربون أن يقتلوا حتى تكون فئة.

أخرجه مسلم [١٥٨/٩١].

الأذن بالقتال ١٧٠ جهاد الرسول ﷺ

وقال عمر بن الخطاب: اتقوا الله في الدنيا وأنفلا حتى تلقين لا يصيرة لكم الحرب، وكان عمر بن عبد العزيز لا يفلح حرفة وكنتم في الحرب.

تفسيره: (١٣٢٨/١، ١٣٢٨/٢).

وقال الشافعي: ما يحل للمسلمين أن يفعلوه والمدى وما يحل. لا بأس بتحريق حصونهم وتضيقها ما دما تعتون فيها، سواء كان فيها قوم من المسلمين أسرا، أو مسلمين أو لم يكنوا، والأولى لهم إذا كانوا يمشكون من الظفر بهم بوجه آخر ألا يقتلوا على الطريق والضرع لأن في ذلك إهلاك من فيها من المسلمين إن كانوا وإن لم يكونوا، ففي ذلك إهلاك أمتهم وفسادهم، وذلك حرام شرعا، فلا يجوز للمسلم إليه إلا عند تحقق الضرورة، والضرورة فيه ألا يكون لهم طريق آخر يمشكون من الظفر بهم بذلك الطريق، أو يلحقهم في الطريق الآخر حرج عظيم وضرورة شديدة، تجتنب لذلك هذه القوة يباح لهم التحرق، ومن ضرورة ثبوت الإجماع مطلقا مع مسلم ياخذ الأبرص بيته ولا كفاية، لأن دبره ذلك باختيار فلي محظورة وهذا حال ماورد به فلا يكون مبررا بيته ولا كفارة.

والشيعة في ذلك كله يجزئ الحصن في جميع ما ذكرناه، وكذلك إن تفرسوا بأهالي المسلمين أو منهم، وفي الوجه كلها ينقض لهم أن يقتلوا بمسلمهم المشركين من المقاتلين دون غيرهم. لا لهم أن يقتلوا على الحر من إصابته الأفعال أملا، كان عليهم الحر من ذلك، فأما غيرهم من ذلك وقدروا على الضرر فقتلوا، كان عليهم ذلك، مثلا يقول تعالى: فقاتلوا الذين كفروا والمشركين.

فإن اختلف الراسي ودلى القبول بالريبة من المسلمين، فقال الولي: اقتصدته بعد ما علمت أنه يكره من جهتهم في الولي في الصف، وقال الراسي: إنما تعمدت المشركين بالريبة، فالتقوا فيه قول الراسي مع جهة، لأن الراسي إلى صف المشركين يباح له، وذلك غير مبرر في القصد عليه باعتباره الأصل، فيجب اقتضائك بذلك الأصل حتى يقوم الدليل بخلافه.

ثم الولي يدين على الراسي سبب زوجات الصبيان، وهو عمدته إياه بالريبة مع العلم به، وما كانت هذه أطفالا قال: وعلى القصة خالد بن الوليد، فيقتل رجلا قتل، قال خالد: لا يقتل امرأة ولا صبيا، وقال الأديب في صحيح أبي داود (٢٣٢٤١): حسن صحيح.

الكتاب في الكنائس طورا، لم تروى المرات ثوري أسهب أهلها لا هاج (١٩). وقال سحران: لا يغير الرب حكما. قال القاضي أبو بكر بن العربي: والصحيح عند رواية أسهب: لأنها فاحشة تحت قوله: فلترهم وما حبرا أنفسهم له. الرابعة: الرضى: قال سحران: يقتلون. وقال ابن حبيب: لا يقتلون. والصحيح أن تغير أحوالهم، قال كانت لهم آباء قتلوا، وألا تركوا وما هم بسبيل من الرأفة.

وسلوا مالا على حالهم وحسبوا. الخامسة: الشيخ: قال مالك في كتاب محمد: لا يقتلون، والذي عليه جمهور الفقهاء: إن كان شيئا كبرا مرميا لا يطق القاتل، ولا يتطع به في رأى ولا مدافعة فإنه لا يقتل، وبه قال مالك وأبو حنيفة. والشافعي قولان.

أحدهما: مثل قول الجماعة. والثاني: يقتل من والرب. والصحيح الأول، لقول أبي بكر الزبيدي، ولا يخالف له ثبت أن إسحاق. وأيضا فإنه من لا يقتل ولا يمن المدد فلا يجوز كله كالأول، وأما إن كان من تحصى مفرقه بالحرب أو الرأى أو اللال، فقلنا إذا أسير يكون الإمام فيه مجريا بين خمسة أشياء: القتل، أو اللن، أو اللعد، أو الاسترقاق، أو عهدة الأمة على أهله الجيرة.

السلعة: المسلم، وهم الأجراء والملاحون؛ قال مالك في كتاب محمد: لا يقتلون. وقال القاضي: يقتل القلاصون والأجراء والشيخ الكبار إلا أن يسلوا أو يؤدوا الجيرة. والأول أصح، لقوله عليه السلام في حديث رباح بن الربيع: والمن يخالد بن الوليد فلا يقتل وقه ولا صبيانا (٢٠).

بعض من سبب أن لما يكره لصديق من جريته إلى الظلم يخرج قس مع يديه من أسر سبب. وكان أمير يبع من تلك الأرباع، فوسم أن يديه كان لا يكره، أما أن تركب ربا أن يكون، فقل أبو بكر: ما كنت يذلل وما أنا برأى، لم أصب عظامي منه في سبيل الله، ثم قال: لا، والله سبب قوما وصموا لهم جيرا أنفسهم له، لغرم وما وصموا لهم جيرا أنفسهم له، إلى أن قال: لا، والله موصيكم بشي: لا تقتل امرأة ولا صبا، ولا حبسا مرميا، إلخ.

(١) لا هاج: أي لا تزعج ولا تضر. روى أبو طرود (٢١٦٩) عن رباح بن رباح: قال: كما بع رسول الله ﷺ في غزوة فوسم الناس مسجونين على قس، ليقتل رجلا قال: الظفر حرام أجمع مولا، فبدا قتله، على امرأه قتل.

تسبيًا ولا مباشرة ، ولذا حملوه دون أنه كان ملاكاً الواجب إلى تسليم تسبيًا من حيث التفرقة بينه وبين ما يقتضى به من لبن أمه .

ولأن كانوا يقدرون على حمل أحدهما أيهما شاءوا ، فليفتنوا الخطيئة ما يكون مضتوم فيه أكثر ، لأن باعبار النعمة يباح أصل الحمل في أحدهما بغير الآخر ، فربما المنة في النعمة يباح التراجع إليها .

وإن كانت النعمة واحدة ، فإن لم يملأوا في أن يعيش الصبي إذا فصل من أمه ، فليفتنوا أن يحملوا الأم دون الصبي ، لأنه لا مضية في حمل الصبي الآخر .

وإن كانوا طعموا أن يعيش الصبي معهم بما يخلو به ، فالأولى أن يسهل الصبي وتركوا الأم ، لأن خوف الفتيان والمجزع من الإحسان لنفسه في حق الصبي أظهر ولأن الأم كاترة مخالفة ، فالاستماع من الإحسان إليها عند إصرارها على الكفر يكون أولى من الاستماع من الإحسان إلى الرضيع .

وإن قنبروا على حملها فلت أحب لهم أن يتركوا واحداً منهما ، لا فيه من ترك إيمان النعمة إلى المسلمين مع السكنى من ذلك ، ولما فيه من التفرقة بين الولادة وولدها . وقال عليه السلام : « من فرق بين ولده وولدها ، فرق الله بينه وبين أمه يوم القيامة » (١) .

ولأنهم نقلوها إلى هذا المكان رفق ترك أحدهما في هذا المكان فتسحق له ، فلا يجوز الإكلام عليه إلا عند المجزع من حملها .

وهو قادر على حملها في هذا الموضع ، وإن شاء لا بأس بالحمل أحدهما لهما شأنهما ، لأنهم ما نقلوها إلى هذا الموضع ، ولهم أن يتركوها في هذا الموضع مع القدرة على حملها ، فيكون لهم أيضًا أن يتركوا أحدهما ويأخذوا الآخر لأنه تفرقة بعض .

وهذا إذا طعموا أن يعيش الصبي في أبيهم بما يقدرون به إذا اضطرروا ، ولذا لم يملأوا في ذلك فلا يفتن لهم إلا أن يأخذوها إن قدروا على ذلك أو يتركوها ، لأن في أخذ الصبي وحده تفرقة غير مفيدة .

ولأن لم يقدروا على أحدهما فليأخذوا الآخر ، لأن فيه مضية لهم ، ولا بأس بأن يأخذوها كان كان أكبر الرأى منهم أن الصبي تحتهم ، لأنهم يأخذ الأم يقصدون عصيلتها .

(١) رواه الترمذي ١٧٨٣١ ، ١٥١٦٦ من أبي أيوب روى عنه الترمذي ١٧٣١ ، ١٧٣١ .

والسلم لا يبعد الرضى إلى المسلم .

ومطلق قول المسلم سمبول على ما يدل خبرها ، لأن دية وبقائه يحمله على ذلك ، وتضمنه من ارتكاب لا إيمان ، فلها جيلنا القوي يقول الرأى في ذلك .

ولا أنه يسلته ، لأن الأولى يذهب عليها لم يفتنوه الزمة ، ولذا أكثر استملاك لربها .

فإذا سمى المسلمون المرأة مع ولده الصغير فلم يقدروا على حملها ، فقد يتأ له لا يمل لهم أن يملأوها ، لأن قل النساء والولدان حرام بالنسب ، ولكن يتركوهما في مضية ، لأن في تركهما في مضية استماع من الإحسان إليهما بالمثل إلى مريض الأمير ، والاستماع من الإحسان لا يكون إساءة .

وإذا كان معهما أب الصبي فلا بأس بأن يقتلوه ، لأن أمير جاح الدم . ولم استمع قتله ، لا فيه من ضياعها لاستماع قتال الشركين أسداً ، لأن لا يقتل أحد منهم في الحرب إلا وفيه توهم ضياع جاك .

وإن قدروا على أن يحملوا المرأة دون الصبي ، وطمعوا أن الصبي تحت إذا فرتوا بينهما ، أو كان ذلك أكبر ظلم ، فلا بأس بأن يملأوا ذلك ، لأنهم لو تركوها كان في ضياع الصبي إهداء . ولأن فتحيح أحدهما دون الآخر فهو خير من تعصيهما ، ولأنهم يحملون المرأة دون الصبي يقصدونه منفعة أنفسهم في استرقاقها ، وذلك حق مستحق للمسلمين .

ولا بأس بالتفرقة بين الولادة ولدها بسبب حق سكنى ، إلا أنه يفتن لهم ألا يرموا بالصبي عن غيرهم ركباً ، ولكن يضمنونه على الأرض وضماً . لأنهم إذا رموا به كان حالها بمنالهم ، وذلك يهزل العقل منهم له ، ولذا وضموه لم يكتفوا فائدين له .

ولا ترى أن من رجد القتل رجمه ثم رثمه في مكانه لم يكن عليه في ذلك شيء ، ولم رضى غنق كان ضامناً بطل نفسه ، فهذا تين الفرق بين الرضيع والترك في مريض يعلم أنه يهلك فيه .

وذلك إن كانوا يقدرون على حق الصبي ولا يقدرون على حمل أمه ، فلا بأس بأن يحملوه ويتركوها ، إذا كانوا يطمعون في إخراجها صحيحاً ، بأن كانوا يقدرون على غلام يضمنونه به إذا فرقوا بينه وبين أمه ، فإن كانوا لا يملأونها على ذلك ، ولأنهم يفتنون بأنه عورت في أبيهم إذا حملوه دون أمه ، فالأولى أن يتركوه مع أمه ، لأن هذا شريف غير مفيد ، ولأنهم إذا تركوه مع أمه لا يكون ملاك الولد مفيداً إلى أنفسهم .



والمسلمين، ولا رخصة في ذلك، بل يخالف الهلاك على نفسه.  
الا ترى انه لو ابتلى بجنسية لم يحل له ان يتناول احدا من اهل الفلأ المسلمين ؛ للفتح

الهلاك من نفسه.

ولربكاه معهم في سنية قوم من اهل الامة او من اهل الحرب مستعين، فهم في ذلك كالسلمين لا يحرم ان يحرم ان يحرمهم في تلك راه خانوا على انفسهم، لانهم كثيرا

لهم بسبب الامة او الامان، فكانوا كالكافرين بسبب الإيمان.  
وحقيقة العس: في الفرق بين هؤلاء وبين اهل الفلأ اهل الحرب انهم ممنوا من قبل

مولاء، لوجوه حاسم منهم.  
الا ترى انهم لا يسترونهم كما لا يقتلونهم، وفي حق الاطفال للفتح من القتل ليس

بخاص فيه، بل لانهم الملاك الوجهة للقتل وفي الحاربة، ولهذا جاز استرقاقهم، مع ان في الاسترقاق اطلاقا من طريق الحكم، فليسف حالهم قلنا: عند تحقق الضرورة

يرخص له في ان يحملهم وقاية لنفسه.  
وعلى هذا لو حدد ملكهم اسرا من المسلمين بان يقتل صيا منهم او امرأة وقال: ان لم

يقتل فلناك، كان في سنة من ان يقتل.  
وفي سنة من ان يتبع منه حتى يقتل في دار الحرب، ولا يثبت من ذلك من الترضص

له اذا اكره على قتل مسلم او نص.  
ولو ان جريدة خيل من المسلمين اساروا في دار الحرب اطلاقا من اهل الفلأ المسلمين

فحملهم على حجتهم، لم يحرم للمدونة لا يحرم ان يوروا بالاعتقال، ولكن بما ان يوروا من آخرهم او يقتلوا هم والاطفال المساواة بينهم في الحرية والمصلحة،

وعند المساواة بما يستحق يند ما استقروا والتزموا حملهم الى دار الاسلام، وان كانوا لم ياتخذهم بعد

وخلوا ان ياتخذهم ان يمتدوا من حملهم وان يتركهم المتركين، فلا بأس بان يتركهم، لان في هذا منهم ترك الاحتياط الى الاطفال لا الإساءة إليهم.

والانهم يستنون من التزام ما لا يقدرون على فواء، وان التزموا، فان قاتلوا منهم حتى يقتلوا او يقتلوا بالمدور فيخرجهم فذلك تقطير لان الفتح من اهل الفلأ المسلمين

جوزة، ترك ذلك عند الضرورة رخصة، والتسلك بالضرورة خير من الترضص بالريضة.  
وان كان اكبر الراي منهم يقولون على التمكن حتى ياتخذوا منهم الاطفال، لم =

الفتنة لهم، ولما لم ليس بقتل منهم للمسلمين بوجه.  
وكذلك لو وجدوا مع الصبي ابيه فلا بأس بان يقتلوا او بأسروا، وان كانوا يملكون ان

الصبي يوت يده. لان هذا ليس بهم من منهم للصبي بشيء.  
وكذلك ان كان مع الصبي والده فلا بأس بان يوضع الصبي ناحية ويؤخذ اياه

على سران.  
الا ترى انه لا بأس بتريق حصورهم وتريقها، وان كان فيه هلاك الاطفال، فلان

يجوز قتل المترك بأسره، وان كان فيه هلاك الصغير كان أولى، الا انه يثبت لهم الا

يتموا بالصبي، ولكنهم يضمنونه في موضع من الأرض ان تمكنوا من ذلك، ان لم يتمكنوا بان كان المترك في موضع من الأرض ان يتمكنوا من ذلك، ولا يضمنون

لهم المتركين، لان لا بأس بان يوروا به عن خير لهم ولا يضمنون كله، لان امر انفسهم المتركين من دفعهم في ايدى المتركين واجب عليهم بحسب الإمكان،

فكان حالهم الا ان ياتوا ابتداء، كحال كثر من المتركين بالاطفال، وقد بينا ان هناك لا بأس بالرضع منهم، بشرط الا يعتمدوا كل العيالة، فها هنا لا بأس بمرس

الصبيات من مولاهم اذا صعدوا من حملهم ومن دفعهم على الأرض.  
فان قتلهم يدفع لهم فلا شيء عليهم من الكفارة، ولا إثم ان شاء الله تعالى، لانهم

فعلوا ما اكرهوا به، ولكنه قيد بالاستثناء ما هنا، وهذا ليس في معنى الترس من كل وجه، فحيث لم يقتل منهم قبل بالاطفال قبل ان تترس بهم المتركين، وفي هذا

الوضع قد اتصل منهم قبل بالاطفال قبل ان يتلوا برؤسهم، وهو حملهم وتعلم من موضع الى موضع، فلهذا قيد الجواب بالاستثناء.

وكذلك ان كانوا في سنية ومنهم فيه اطفال من اهل المتركين، فاتهموا الى مكان من البحر اكبر القلت ان لم يطرحوهم في الماء، فترقت الشبهة ومن فيها، فلا بأس

بان يطرحوهم ولا يعتمدوا بذلك قائلهم لانه تمين عليهم هذا الوجه لاحتاجهم عا ابتداء به، فكانوا في سنة من الإقدام عليه.

ولو كان معهم اطفال المسلمين في القصلين، والسكان يحالها، فليس يثبت لهم ان يطرحوهم ولا ان يوروا بهم، لان حرية اطفال المسلمين كحرية الكبار منهم.

وقد بينا ان المسلم لا يحل له ان يقتل درسه يروج من موثقه في الحرية، كما لو اكره بوجبه القتل على ان يقتل مسلما. ولانهم يمتدون في هذا قتل المسلمين =

يقوله تعالى: ﴿وَأَقْلَبْهُمْ حَيْثُ فَتَنَهُمْ وَأَخْرِجْهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتَهُمْ وَالْقَبْلَ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْلِ وَلَا تَنَاقَلْتُمْ عَنِ الْمَسَاجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَبْقُوتَ فِيهِ فَاِن قَاتَلْتُمْ فَأَقْلَبْهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ۝١٠١﴾.

التشويق عند العرب هو تقويم النفس، فقد كان العرب يحاربون أخصان السحر ليجعلوها رماً ومصباً، والغصن قد يكون موعباً أو به ثمره، فكان العربي يشقه، أي يزيل ذوائله ويقوم اعوجاجه بالشفط، وعز قطعة من الحديد المعقوف؛ يقوم بها الموعج من الأغصان كما يقبل عامل السليح بحلبد البشاء.

كان المتقف هو الذي يبدل من شيء موعج في الكون؛ فهو يبرف هذه وتلك وأصبح ذا تقويم سليم. وهكذا نجد أن معاني اللغة والفاظها مشتقة من المحسوسات التي أمامنا.

من في الدنيا، لم يحل لهم أن يرموا بهم في الماء، لأن أكبر الرأي في الله أن مولك، فكان في هذا إخلال الفرائي، ولا رخصة للمسلمين في ذلك لتحصيل النجاة لأنفسهم، بخلاف الأول. فالزم بهم من الخجل هناك غير متلف لهم ظاهراً، حتى أن في السيف إذا كان أكبر لمأى منهم عند الرمي بالنساء والمسيان إليهم لا يهلكون، ولكن يأخذهم المشركون فلا بأس بأن يفعلوا ذلك، إذا كان أكبر الرأي منهم أن يهلكوا جميعاً إن لم يفعلوا ذلك.

ولو أخلت البرية أخطأها من المشركين في دار الحرب، فمجزوا عن حملهم ومروا بمحصن من حصونهم فسألهم أن يدعواهم إليهم حتى يقوموا بترتيبهم فليس على الله شيء ذلك. وأكدهم بغيرهم رزقاً، فإن شاء أزالهم تزياراً فاستأجروهم، وإن شامروا بترتيبهم، لأن البيع إليهم للثمنية من باب الإحسان، وقد بينا أن ذلك ليس بواجب على المسلمين في أخطال المشركين، إنما عليه الانتاع من الإساءة، ووضعهم إليهم على الأرض ليس من الإساءة في شيء، فلها كان الرأي إليهم إن شامروا وضومهم على الأرض، وإن شامروا أسلموهم إليهم.

ليسير الكبير: (٤/ ١٠٥٤-١٥٦٦).

يسمهم تركهم؛ لأن الدلع عن أطفال المسلمين بسبب الإمكان هو البرعة، وعند التشير العام يفرض الخروج للدلع على كل من يشر عليه شيئاً للدلع عن أطفال المسلمين، فكذلك في هذا الوضع.

والأصل لهم إذا كانوا يطعمون في أن يخرجوا مع أطفال المسلمين إذا قاتلوا. لم يسهم إلا ذلك، وإن كانوا لا يطعمون في ذلك لم يثبت يرتخص لهم في البداية بأنفسهم في اكتساب سبب النجاة، عملاً بظاهر قوله ﷺ: «البداء يشك ثم بين تعزله»<sup>(١)</sup> وعلى هذا لو ابتلوا بهك المأذة في أخطال من المشركين حملوهم بدون الإكراه والأمهات حتى أخرجوهم إلى دار الإسلام ثم أفرقهم المشركون؛ لأن هؤلاء الأخطال صاروا مسلمين باعتبار دار الإسلام، حين لم يكن معهم فيها أحد من آبائهم وأمهاتهم.

الآن ترى أن من مات منهم يضل عليه فكانوا بمنزلة أطفال المسلمين في ذلك. ولو كان أكبر الرأي من المسلمين أنهم إن رموا بهم لم يهلكوا، ولكن المشركين يأخذونهم فيردوهم إلى بلادهم، فلا بأس بأن يطرحوهم، إذا لم يكن بهم قوة على أوطان المشركين، لأنه ليس في هذا هلاك ولا قتل للأطفال، وإنما الضيع منه أن يجعل روح من هو مثله في الحرمة وقلة لروحهم.

وكذلك لو كان منهم أطفال المسلمين، أو نساء مسلمات، فمخافوا إن لم يطرحوهم أن يلحقهم المشركون بقتلوهم، ولم يكن لهم قوة على المشركين، فلا بأس بأن يطرحوهم إذا علموا أن المشركين يأخذونهم ولا يقتلونهم؛ لأنه ليس في هذا قتل ولا هلاك. ألا ترى أنهم لو حاصروا حصناً من حصون المسلمين، فيه النساء والأطفال، ولم يكن للمسلمين قوة على قتال أهل الحرب، كانوا في معة من أن يحلوا بينهم وبين الحصن، لأنه ليس في فعلهم إخلال النساء والأطفال من المسلمين، وإن كانوا يتحدرون على قتالهم، أو كان أكبر الرأي على أنهم يتصرفون منهم، فليس يسهم أن يدعواهم، لأن أكبر الرأي إذا لا يمكن الإقرار على شيء كالتبني، والدلع عن فزاري المسلمين فرض عين على كل مسلم عند التمكن منه.

ولو كانوا في سفينة فتخلوا إن لم يرموا بالنساء والصبيان في الماء، أن يأخذ المشركون =  
(١) أخرجه مسلم (١٠٧٢/ ١٠٥٤) عن حكيم بن حزام رضى الله تعالى عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «الفضل الصلة عن ظهر غش، والله الدنيا خير من اليد السفل، وأبداً بين تموله».

من عرض الذئب على النار، فصانغ الذئب يخطف قطعة الذهب فيضعها في النار فتصهر، وإذا ما كان يخطط يخطف معدن غريب عن الذئب فإنه يخرج ويبقى الذئب خالصاً ثم تحطرت الفتنة تستعمل للاجلاء والاختيار، وقد فعل المشركون ما هو سلباً من القتل، فقد حاولوا من قبل أن يقتلوا المؤمنين في دينهم بالتعذيب ظاهراً، والتجديع تارة أخرى، فخرج المؤمنون قائلين بدينهم:

والحق سبحانه أمر المسلمين في قتالهم مع عدوهم أن يراعوا حرمة البيت الحرام، فلا يتطهروا بالقتال إلا إذا نالهم أهل الشرك.

وهكذا نجد أن أول أمر بالقتال إنما جاء لصد العدوان، وأراد الحق سبحانه وتعالى أن يحرم خصوم الإسلام من الاحتيال على المسلمين، فهم يعلمون أن المؤمنين سيحرمون الأشهر الحرم، ويحرمون المكان الحرام، ويحرمون الاحرام فلا يقاتلون؛ وربما افترى ذلك خصوم الإسلام أن يقاتلوا المسلمين في الأشهر الحرم، ويطهروا أن المسلمين قد يعتبرون أن يقاتلهم، فشرع الحق سبحانه وتعالى ما يناسب مثل هذا الأمر؛ فأنزل لهم في القتال؛ وذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عَدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهُ فِي قَوْنٍ قَاتِلُوهُمْ كَمَا تَقَاتِلُونَ الْكَاذِبِينَ﴾ (البقرة: ١٩٠).

إن الحق سبحانه وتعالى يبين لنا الحكمة من ذلك بأنه وإن كان القتال في الشهر الحرام وفي المكان الحرام وفي حال الاحرام شيئاً منها عنه؛ احراماً للمكان والزمان، فالفتنة في دين الله أشد من القتل؛ لأن الفتنة إنما جاءت لتفسد على الناس دينهم، وقد حاول المشركون اجترار المسلمين الأراذل بالتعذيب والتجديع، الذي يصل إلى درجة القتل أحياناً، حتى يرتدوا عن الدين، وكان ذلك أحد من القتال لأنها فتنة في الدين.

إن الله سبحانه هو الذي شرع حرمة اشهر الحرام فكيف يثبت المؤمنون

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ فِي أَيِّ دِينٍ كَفَرُوا مِنْهُ﴾ (النبي: ١٠٥) أي رجمه.

والحق سبحانه تعالى يقول: ﴿وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ فِي أَيِّ دِينٍ كَفَرُوا مِنْهُ﴾ (النبي: ١٠٥) أي: إن رجمتهم في أي حرب، فشرّد بهم من خلفهم. أي: اجعلهم أداة لنشيد من خلفهم، وطالب أن تودعهم أدماً يجعل للدين رصاصاً يذللونكم ويضعونكم، وهكذا ذكروا أنهم أسلمهم المروق رالمح.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى تَقْتُلُوهُمْ﴾ (أي: لا تقولوا: إنهم أخرجوكم من حواء، وإنما أخرجوكم من حيث أخرجوكم، أي من أي مكان أقم فيه، وبعد ذلك لن تكونوا محتاجين).

وقوله تعالى: ﴿وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرِجُوهُمْ﴾ (يذكرون بقاعدته مشابهة في آية أخرى وهي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى تَقَاتِلُوهُمْ﴾ (أي: لا تقولوا: إنهم أخرجوكم من حواء، وإنما أخرجوكم من حيث أخرجوكم، أي من أي مكان أقم فيه، وبعد ذلك لن تكونوا محتاجين).

فلهذا الخطر: هل إذا أخذت حتى عن أسماء إلى، يعمل جائل العمل الذي نعله معي، هل يقال: إنني فعلت شيئاً؟

وحسب نفهم المسألة تقول: إن الحق سبحانه وتعالى يذكر بعض الآيات بلفظ «المتكافئة» وهي ذكر الشيء بلفظ غيره، ليرفعه في صحبته، ومثل ذلك قوله: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ (إن الله لا يكره، وإنما اللفظ جاء للمتكافئة، أي أن اللفظ الكريم قد جاء في استيفاء حذرك شيئاً، إذا ما مثلاً في لبيك إلى أن استيفاء حذرك جعل مامنع بك يعتبر شيئاً، إذا ما دأبته بالصفحة والمفرد عن اسمي يلقينا إلى ذلك سبحانه في نهاية الآية يقول تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَعْلَجَ فَاعْفَ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (يعمل ذلك كان ختام الآية السابقة: ﴿وَلَمَّا صَبَرْتُمْ لَيُّرْ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾).

وقول الحق تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقِتَالِ﴾، واصل الفتنه ماخوذ

فَإِنَّ اللَّهَ ظَنُّوا رَحِيمٌ ﴿١٦﴾ مَا أَسْمَىٰ هَذَا الدِّينَ . إِنَّمَا لَا تَوَاضَعُهُمْ إِنَّمَا

انتهوا إلى الإيمان - بما قدمت أيديهم من الاجتهاد على أهل الإيمان - ما داموا قد آمنوا ، ولذلك نرى صريح الخطاب وقد مر على قاتل أخيه زيد ابن الخطاب : فاستأجر رجل عليه وقال : هذا قاتل زيد . فقال صبر : وماذا أصنع به وقد أسلم ؟ لقد عصم الإسلام دمه .

(١٦) قال الشيخ محمد الطاهر بن حنبل : ﴿ وَأَقْلَبُكُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوهُمْ وَأَلْقَيْتُمْ أَثْقَالَكُمْ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ . هذا أمر بقتل من يضر عليهم منهم ، ولا لم يكن في ساحة القتال ، لأنه بعد أن أسرم بقتال من يقاتلهم ضمن الواقع والبيع ، زيادة في أحوال القتل وتضرعاً بضميم الأمان ، فإن لمعية هذا البرزخ يثبت على عدم الاعتناء بالخصم ، صوم الأشخاص بضميم الامنة ؛ لكون المسلمين مأذونين بذلك ، فكل مكان يعمل فيه المسلم فهو مشروع قتال . فالأمر : وأقْلَبُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ إِنْ تَقَاتَلُوا .

ووضعت الجملة على التي قبلها ، وإن كانت من مكنة لها بإخبار أن ما قصته قل خاص غير قتال الوثني ، فصعدت الذروة القضيية المعطاة ، ولذلك قال هذا :

﴿ وَأَقْلَبُكُمْ ﴾ ولم يقل : وأقْلَبُوهم ، على الآية قبلها تنبيهاً على قتل الممارب ، ولو كان وقت الشور عليه غير باشر للقتال ، لأنه من خرج محارباً فهو قاتل وإن لم يقاتل .

و ﴿ تَقْتُلُوهُمْ ﴾ يعمى لغيتهم لقاء حرب . قبله تفرج ، وفرو في القتال بأنه وجود على حالة قهر وظلة .

وقوله : ﴿ وَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوهُمْ ﴾ إن : يحل لكم حيث أن تخرجوهم من مكة التي أخرجوكم منها ، وفي هذا تعديد للشركن ووعده بفتح مكة ، فيكون هذا القتال لهذه الشورى في قوس المؤمنين ، أسعوا إليه حتى يتركوه وقد أذكروهم بعد سجن ، وفيه وعد لله تعالى لهم بالنصرة كما قال تعالى : ﴿ قُلْ قَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّسُلَ بِالْحَقِّ لَقَدْ خَلَقْنَا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾ (الفتح : ٢٤) الآية .

وقوله : ﴿ وَأَلْقَيْتُمْ أَثْقَالَكُمْ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ . تزيل دواؤه في الجيش تذل على الاستغراق في اللقاه المعطاة ، وهو حجة للمسلمين ورضى للبيعة عنهم في القتال ومكة إن اضطرروا إليه . والقتال إلهام الحرف واعتلال نظام الجيش ، وإشارة إلى حاله المؤمنين في مكة من =

من دين الله ، ويجهلون على الشرك به سبحانه وتعالى ، ثم يقولون بعد ذلك : إنما في الشهر الحرام ؟ إن الشهر الحرام لم يكن حراماً إلا لأن الله هو الذي حرّمه ، فالفتنة في دين الله أشد من أن تقتل في الشهر الحرام ، ولذلك فلا داعي أن يصرح أحد من القتال في الشهر الحرام عندما يُقاتل فيه .

وبعد ذلك حل بطل القتال دفاعاً كما يريد خصم الإسلام أن يجهلوه دفاعاً ضمن أمن فقط أو كما يريد الذين يهاولون أن يشيروا عن الإسلام أنه من قتال ويقولون : لا ، الإسلام إنما جاء بقتال الدفاع فقط .

نقول لهؤلاء : قتال الدفاع ضمن ؟ حل دفع ضمن أمن فقط أم من مطلق إنسان يريد أن تدفع عنه ما يؤثر في اختياره للبيعة ؟

هو دفاع أيضاً ، ونسبته دفاعاً ، ولكنه دفاع ضمن أمن ، تدفع عنه من يمتد عليه ، رايضاً ضمن لم يزل تدفع عنه من يؤثر عليه في اختيار دينه لنحس له اختياره ، لا لنحمله على الدين ، ولكن لنحمله حراً في الاختيار ، فاللوكي التي تنفق حمزة بين الناس وبين حرية الاختيار يجب إزاحتها من طريق الناس ، ثم تعرف الناس بالدين ، بعدها من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، شريطة ألا يقف في وجه الدعوة ، وإن يخلو بين الناس وبين اختيارهم ، فإن أوى وحارب الدعوة ولم يخلو بين الناس وبين حريتهم ، يكون قد امتد على حرية اختيار الآخرين ، وصعد عن الدين الجديد ولم يخلو بينه وبين الناس ، لما يجب إزاحة من طريق الدعوة ومن طريق الناس .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى تَمْسُكُوا بِمُخَارِجِ الْحَرَامِ ﴾ حتى يقاتلوكم فيه . لأنه أخرى وأجدر بكم أن تخرجوا تحريم الله للمسجد الحرام ، لكن إذا هم أخرجوا على القتال في المسجد الحرام ، فقد أباح الله سبحانه لكم أيها المسلمون أن تقاتلوهم عند المسجد الحرام ماداموا قد قاتلوكم فيه .

قال تعالى : ﴿ فَإِنْ قَاتَلْتُمْ قَاتِلُكُمْ فَكُفُّوا جُرَاءَ الْكَافِرِينَ فَإِنْ انْتَهَرَا







وحث زوجة أبي سفيان التي اكلت كبد حوزة، اسلمت وانتهت فبنيها  
باسلامها؛ وغير ذلك كثير.

إذن.. فالإسلام ليس دين حقد ولا ثال ولا تهفة <sup>(١)</sup> بل هو دين  
الدم يغلى في مواجهة الكفرة، فإن إيمان الكفار بمطعم الأمن والسلامة،  
هذا هو الدين. وهذا هو معنى قوله تعالى: هُوَ كَانَ اتِّخَاذُ اللَّهِ تَقْوَرًا

رَجِيمٌ <sup>(٢)</sup> الآية (١٣)  
أي ما داموا قد كفروا عما يصمتون من الفتنة بالدعوة والشرك بالله  
ورجروا بالدين الأمر فانزجروا عن الكفر بعدما لا شئناك عندهم؛ لأن  
الله تقور رجيم، فلا يصح أن يشيع في قوسنا الخطئ على ما فعلوه بنا  
قديمًا، بل نحسب ذلك عند الله رسالوا قد آمنوا فذلك يكفينا.

الأمر ما بان، قال: فهل نستطيع أن نتوب وجبت من؟ قال:، فخرجت؛ فلما  
قبض رسول الله ﷺ فخرج مسجلة الكتاب قلت: لأخرجين إلى سبيته لدى أهله  
فأنا من به حوزة، قال: خرجت مع الناس فكان من أمره ما كان، قال: ولما دخل  
قائم في ثلثة جدار كانه جعل لوف تفر الراس، قال: فربح بحرث فاسمها بين  
ثديه حتى خرجت من بين كفيه، قال: ووثب إليه رجل من الأمصار فقربه بالسيف  
على حنقه.

أخرجه البخاري (١٧١-١٨٠)

(١) قال ابن الجوزي: اختلف المشورون في البراء بهذا الاتهام على ثلثين:

أحدهما: أنه الاتهام عن الكفر.  
والثاني: من قتل المسلمين لا من الكفر.  
لعن القتل الأول: الآية محكمة، والثاني يختلف في الناس، فمن المشركين  
من يقول: فإن الله تقور رجيم إذ لم يأتهم بمطعم في الحرم، بل يخرجون  
منه على ما ذكرنا في الآية التي فيها، ولا يكون تسخ أيضا.  
وبهم من يقول: الذي: انقروا عنهم وأسرهم، فكذلك لفظ الآية لفظ خير  
ومنه: الأمر بالرحمة لهم ولغيرهم، وذلك تسوخ بأية السيف.  
تسخ القرآن وسخرته: ١٠٢٢، ١٢٢١.

إذن: لقد انتهت المسألة بإسلامها، فالإيمان بالله أمر على المؤمن من  
مهمون نفسه، وجن يؤمن قد انتهت المقصودة.  
ومما رجى قائل حمزة، يقال: رسول الله ﷺ وكل ما يضمنه الرسول  
هو أن طلب منه أن يغيب وجهه عنه حتى لا يراه، لكنه لم يقتله ولم يترك  
منه لأن الإسلام يجب ما قبله <sup>(١)</sup>.

أي: كذلك القتل جزاءهم، ولكنه الإشارة توريده، أي: لا يقل جزاء الشركين من  
القتل ولا مصلحة في الإبقاء عليهم؛ ولما تهدد لهم، يقول: هُوَ كَذَلِكَ خير مقدم  
للاعتصام وليست الإشارة إلى: هُوَ قَاتِلٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، لأن الثالثة ليست جزاء، إذ  
لا اعتصام فيها بل القتل محال بوجاهة.

التحريم والتعزير: ١٠١/١-١٠٢/١

(١) من جهر بن عمرو بن أمية الضمري قال: خرجت مع حيد الله بن عدي بن الجدار،  
فلما قمنا قمنا قال لي حيد الله بن عدي: هل لك في رجعي نساك من قتل  
حمزة؟ قلت: نعم، وكان رجعي يمكن حمض فسانا به نقتل لنا؛ هو ذاك في ظل  
نقيرة، كان حيت، قال: اجلسا حتى ولقا عليه يسيرة، فلما نزل السلام، قال:  
رصيد الله متعزير بسلامته، ما يرى رجعي إلا عبيته ورجليه؛ فقال حيد الله يا  
رجعي أميرنا؟ قال: فظفر إليه ثم قال: لا والله إلا أني أعلم أن عدي بن الخير  
تخرج امرأة يقال لها: أم خالد بنت أبي الميم، فولدت له غلاما بمكة فكتبت استرضع  
له فحملت ذلك الغلام مع أمه فأنزلها إياه، فكانت نظرت إلى قلبك، قال:

كعفت حيد الله من رجعه، ثم قال: الْأَخِيرُ يقول حمزة؟ قال: نعم، إن حقيقة  
قتل طيبة بن عدي بن الجدار بئر، فقال لي مولاي جهر بن مسلم: إن قتلت حمزة  
بعضي قتلت حور، قال: فلما أخرج الناس عام حنين- وجنين جبل بجبل أسد يبه  
وبنه واد- خرجت مع الناس إلى الغداة، فلما اصطفوا للقتال خرج سباع، قال:  
هل من مباركة؟ قال: فخرج له حمزة من حيد المطلب فقال: يا سباع يا ابن أم العكر  
مقتلة البكر اقتاد الفارس <sup>(١)</sup> قال: ثم شد عليه فكان كاسي اللعاب، قال:

وكنيت لسيرة تحت منبر، فلما دنا من ربهته يخرش فاقسمها لي فثبه حتى خرجت  
من بين رجليه، قال: فكان ذاك العهد به، فلما رجع الناس رجعت معهم ثلقت بمكة  
حتى قضا فيها الإسلام، ثم خرجت إلى الطائف فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ رسالة  
فقبل لي: إنه لا يؤتجج الرسل، قال: فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله ﷺ  
فلما رأى قال: هَاتِ رَجُلِي قلت: نعم، قال: هَاتِ قَتَلْتِ حِمْرًا، قلت: قد كان من-

كانت بهاء المهمة السامية تريد أن ترشد النمل الإنساني وتقدمه من أن يدين لمساو له.

وعلى صاحب مثل هذا الفل أن يشكر من يوجهه إلى هذا الصواب. ولذلك يقول الرسول ﷺ على يدصوصم للإعلاء: هو فلان عاأسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا هذا هو قوله: ١٢٧

فكانت لو نظرنا إلى عمل الرسول ﷺ بالنسبة إلينا، لوجب أن يكون له أجر؛ لأنه يقدم النعمة لنا، ويرغم ماله من منقمة فهو لا يأخذ أجرا، ليس لأنه راعى في الأجر؛ ولكن لأنه يعلم أن الأجر من المسأى له قليل، مهما عظم وهو يريد الأجر عن خلقه، وهذا طمع في الأعلى؛ لأنه لا يعطى الأجر على الإيمان إلا الله سبحانه وتعالى، وهو سبحانه الذي يعطى بلا حدود.

ويحتم الحق سبحانه هذه الآية الكريمة بقوله: هو فلان اتتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين في أي: إنهم إذا اتتهوا إلى عدم قتالكم فلا تعدوا عليهم، ولكن عليكم أن تردوا عدوان الظالم منهم. والظالم حين يعتدي يظن أن لن يقدر عليه أحد (١).

وتوجه سبحانه وتعالى: هو الشهور الحرم بالشهور الحرم والحرمات فخاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله

(١) قال ابن القيم في قوله تعالى: هو وقيلهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله فإن اتتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين فقد قتالهم إلى أن يتتهوا عن أسباب الفتنة، وهي الشرك، وأصبح له لا عدوان إلا على الظالمين، والظاهر بالسب والمردان على الإصلاح غير شقة، فتتله واجب إذا كان غير معذور عليه، وتله مع القدرة حتم وهو ظالم، فلهذا العدوان الذي قتله عن اتتهوا، وهو الفل والفتنة، وهذا بمحمد الله في غاية الوضوح.

والحق سبحانه وتعالى بعد أن ضيغ لنا مراحل للقتال ودولته قال سبحانه: هو وقيلهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله فإن اتتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين (١) للفرقة: ١٢٨

ومرقت أن الفتنة ابتلاء واختبار والحق سبحانه يقول: هو أحسب الناس أن يتركوا أن يقول آمنا وهم لا يفتنون في السموات: ١٢٩

فالحق سبحانه يختبر الإيمان بالفتنة، ويرى الدين ويعلمون الإيمان هل سيصبرون على ما به من ابتلاءات أم لا؟ هل كان دخول الإسلام لا يترتب عليه دخول في حرب أو قتال، ولا يترتب عليه استشهاد بعض المؤمنين، فكان الأجر مغريا لكثير من الناس بالدخول في الإسلام، لكن الله جعل لهم الفتنة في أن يهزموا ويقتل منهم عدد من الشهداء؛ وذلك حتى لا يدخل الدين إلا الصفرة التي تحمل كرامة الدعوة، وتولى حماية الأرض من الفساد، فلا بد أن يكون المؤمنون هم خلاصة الناس.

لذلك قال سبحانه: هو ويكون الدين كله معنى أن يكون الدين لله، أي: تخريجهم من ديانة أنفسهم أو من الديانات التي فرضها الطغيان عليهم، وعندما تأخلفهم من الديانات التي رتبها لهم الشيطان إلى دين الخلق سبحانه، فلهذا مسألة حجة بالحقبة لهم، وذلك مهمة سامية.

(١) من تابع، أن رسلا في ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فقال: يا أبا عبد الرحمن، ما جعلك على أن تخرج عدا وتعتبر عدا وترك الجهاد في سبيل الله عز وجل وقد علمت ما رغب الله فيه قال: يا ابن عمر، نرى الإسلام على خمس: الخلق بالله ورسوله، والصلوات الخمس، وسبام رمضان، وإمام الرعاة، ورجع البيت، قال: يا أبا عبد الرحمن، ألا تسع ما ذكر الله في كتابه: هو وأن طائفتان من المؤمنين أقتلا فاضلما بينهما فإن بثت أخفافا على الأخوة قتالوا التي تبغي حتى تفيده إلى أمر الله الصفحات: ١٣٠ هو وقيلهم حتى لا تكون فتنة قال: إنما على عهد رسول الله ﷺ، وكان الإسلام قليلا فكان الرجل يفتن في دبه: إما يخلوه، وإما يسلطه، حتى يثتر الإسلام ولم يكن فتنة.



وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١١) (البقرة: ١٧٧)

واللهم: إن قاتلوكم في الشهر الحرام قتلتكم في الشهر الحرام، وإذا ما اعتدوا على حرمة زمان القصاص يكون في زمان عمله، وإن اعتدوا في حرمة مكان يكن القصاص بحرمة مكان مثله، وإذا كان الاعتداء بحرمة إصرام يكون مثله، لأن القصاص هو أن تأخذ للمظلوم مثله قبل الظالم.

إن الحق سبحانه وتعالى يريد أن يخفف وقع الأمر على المؤمنين الذين ردوا عام الحديبية في ذي القعدة سنة ست من الهجرة، وأعادهم المشركون إلى المدينة، فاقض الله لهم بأن أمداهم في ذي القعدة في العام القابل في السنة السابعة من الهجرة، فإن كانوا قد مُنعوا في الشهر الحرام فقد أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَعُودُوا لِرِيَاةِ بَيْتِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ فِي الرَّمَاثِ نَفْسِهِ.

وقوله تعالى: **فَوَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ قُصَصٌ** يقتضي منا أن نسأل: كيف يكون ذلك؟ وما هو الشيء الحرام؟ إن الشيء الحرام هو ما يحظر منك، والشيء المحلل هو المطلق والمأذون فيه. فقول يعني ذلك أن الذي يقوم بعمل حرام تقتضيه بعمل مماثل؟ هل إذا ذبح رجل بامرأة تقول له: تقتضيه منك بالزنا لغيره؟ لا. إن القصاص في الجرمات لا يكون إلا

(١٢) قال ابن العزيم في حاشية الآية: لغيره ما مثله.

السؤال الأول: في سبب نزوله:

قول: **لَمَّا نَزَلَتْ سِتْرٌ** حين نفي الشيء عن القعدة من التي صدر عنها كل قرص سنة ست في الحديبية في ذي القعدة، فدخل الشيء مكانه، وقد استلها قريش، ونفى عنه، ونزلت هذه الآية.

الشيء: شهر بغير حرمة بحرمة، ومما ذلك أصلاً في كل مكان قطع به طهر أو صدر عن عدة ثم نقضها، أن الحرمة واحدة والثبوت سراً.

وقيل: إن المشركين أرادوا: ألغيت يا محمد عن القتال في الشهر الحرام؟ قال: نعم، فأزودوا طاه فيه، فوالت الآية.

المتن: إن استعملوا ذلك فيه فقتلهم عليه، فإن الحرمة بالحرمة قصاص.

قال صلواتنا: ربما قيل على أن لك أن تبع محمد إلى مكة، وكل حال من استحل مالك، ومن أخذ مرفك فقد مرتهجته ما قال فيك، وللك كنه تفصيل:

أما من ألح منك فلياحمه لك لكن بمحكم الحزم، لا بأسلاكه وأصله تارك يده، ولا خلاف فيه.

وأما من أخذ مالك فقد مال إذا فككت منه، وإذا كان من جس مالك: علمنا بطعم، وربما ينعص، وقد أبيت أن تعد صاروا.

وأما إن فككت من ماله ما ليس من جس مالك فاختلف العلماء: فمنهم من قال: لا يوجد إلا بمحكم حالكم، ومنهم من قال: يتجرى فيه ويأخذ مقدار ذلك، وهو المصحح عندنا.

وأما إن أخذ مرفك فقد عرضه. لا تعدها إلى أبيه ولا إلى ابنه أو قريبه. لكن ليس لك أن تكذب عليه، وإن كذب عليك، وإذا للمنية لا تتأهل بالمسبية؛ فلو قال لك عملاً: يا كذا، جاز لك أن تقول له: أنت الكاذب، وإن قال لك: يا ربي، فقتلهاك أن تقول: يا كذا، يا شاعر دور. ولو قلت له: يا ربي، كنت كاذباً فالتيت في الكذب، وأخذت فيما نسب إليك من ذلك، فلم ترفع شيئاً، ربما عسرت. وإن ملكك ومروءة من غير، كل: يا طالب، يا أكل أموال الناس، قال الشيخ رحمه الله في المصحح: **على الواجد** يحل عرضه وعقوبته (١٢).

أما حرمة قتله فسرناه، وأما عقوبه فيالسجن حتى يورى.

وعندنا أن العقوبة هي: أخذ المال كما أخذ ماله، وأما إن جملك ودية وتل استردك أخرى فاختلف العلماء فيه، فمنهم من قال: أصبر على ظلمه، وإذا إليه أمانته، لقول النبي ﷺ: **قد الأمية إلى من اعتصمت ولا تخون من**

(١١) اللق: الطل: الرابع: القادر على قتله فيه.

(١٢) روله الشارح: سئل في كتاب الأعراف: باب (١٣٦). روله لحد (١٦/١٧٨، ١٧٨٨، ١٧٨٩، ١٧٩٠، ١٧٩١، ١٧٩٢، ١٧٩٣، ١٧٩٤، ١٧٩٥، ١٧٩٦، ١٧٩٧، ١٧٩٨، ١٧٩٩، ١٨٠٠، ١٨٠١، ١٨٠٢، ١٨٠٣، ١٨٠٤، ١٨٠٥، ١٨٠٦، ١٨٠٧، ١٨٠٨، ١٨٠٩، ١٨١٠، ١٨١١، ١٨١٢، ١٨١٣، ١٨١٤، ١٨١٥، ١٨١٦، ١٨١٧، ١٨١٨، ١٨١٩، ١٨٢٠، ١٨٢١، ١٨٢٢، ١٨٢٣، ١٨٢٤، ١٨٢٥، ١٨٢٦، ١٨٢٧، ١٨٢٨، ١٨٢٩، ١٨٣٠، ١٨٣١، ١٨٣٢، ١٨٣٣، ١٨٣٤، ١٨٣٥، ١٨٣٦، ١٨٣٧، ١٨٣٨، ١٨٣٩، ١٨٤٠، ١٨٤١، ١٨٤٢، ١٨٤٣، ١٨٤٤، ١٨٤٥، ١٨٤٦، ١٨٤٧، ١٨٤٨، ١٨٤٩، ١٨٥٠، ١٨٥١، ١٨٥٢، ١٨٥٣، ١٨٥٤، ١٨٥٥، ١٨٥٦، ١٨٥٧، ١٨٥٨، ١٨٥٩، ١٨٦٠، ١٨٦١، ١٨٦٢، ١٨٦٣، ١٨٦٤، ١٨٦٥، ١٨٦٦، ١٨٦٧، ١٨٦٨، ١٨٦٩، ١٨٧٠، ١٨٧١، ١٨٧٢، ١٨٧٣، ١٨٧٤، ١٨٧٥، ١٨٧٦، ١٨٧٧، ١٨٧٨، ١٨٧٩، ١٨٨٠، ١٨٨١، ١٨٨٢، ١٨٨٣، ١٨٨٤، ١٨٨٥، ١٨٨٦، ١٨٨٧، ١٨٨٨، ١٨٨٩، ١٨٩٠، ١٨٩١، ١٨٩٢، ١٨٩٣، ١٨٩٤، ١٨٩٥، ١٨٩٦، ١٨٩٧، ١٨٩٨، ١٨٩٩، ١٩٠٠، ١٩٠١، ١٩٠٢، ١٩٠٣، ١٩٠٤، ١٩٠٥، ١٩٠٦، ١٩٠٧، ١٩٠٨، ١٩٠٩، ١٩١٠، ١٩١١، ١٩١٢، ١٩١٣، ١٩١٤، ١٩١٥، ١٩١٦، ١٩١٧، ١٩١٨، ١٩١٩، ١٩٢٠، ١٩٢١، ١٩٢٢، ١٩٢٣، ١٩٢٤، ١٩٢٥، ١٩٢٦، ١٩٢٧، ١٩٢٨، ١٩٢٩، ١٩٣٠، ١٩٣١، ١٩٣٢، ١٩٣٣، ١٩٣٤، ١٩٣٥، ١٩٣٦، ١٩٣٧، ١٩٣٨، ١٩٣٩، ١٩٤٠، ١٩٤١، ١٩٤٢، ١٩٤٣، ١٩٤٤، ١٩٤٥، ١٩٤٦، ١٩٤٧، ١٩٤٨، ١٩٤٩، ١٩٥٠، ١٩٥١، ١٩٥٢، ١٩٥٣، ١٩٥٤، ١٩٥٥، ١٩٥٦، ١٩٥٧، ١٩٥٨، ١٩٥٩، ١٩٦٠، ١٩٦١، ١٩٦٢، ١٩٦٣، ١٩٦٤، ١٩٦٥، ١٩٦٦، ١٩٦٧، ١٩٦٨، ١٩٦٩، ١٩٧٠، ١٩٧١، ١٩٧٢، ١٩٧٣، ١٩٧٤، ١٩٧٥، ١٩٧٦، ١٩٧٧، ١٩٧٨، ١٩٧٩، ١٩٨٠، ١٩٨١، ١٩٨٢، ١٩٨٣، ١٩٨٤، ١٩٨٥، ١٩٨٦، ١٩٨٧، ١٩٨٨، ١٩٨٩، ١٩٩٠، ١٩٩١، ١٩٩٢، ١٩٩٣، ١٩٩٤، ١٩٩٥، ١٩٩٦، ١٩٩٧، ١٩٩٨، ١٩٩٩، ٢٠٠٠، ٢٠٠١، ٢٠٠٢، ٢٠٠٣، ٢٠٠٤، ٢٠٠٥، ٢٠٠٦، ٢٠٠٧، ٢٠٠٨، ٢٠٠٩، ٢٠١٠، ٢٠١١، ٢٠١٢، ٢٠١٣، ٢٠١٤، ٢٠١٥، ٢٠١٦، ٢٠١٧، ٢٠١٨، ٢٠١٩، ٢٠٢٠، ٢٠٢١، ٢٠٢٢، ٢٠٢٣، ٢٠٢٤، ٢٠٢٥، ٢٠٢٦، ٢٠٢٧، ٢٠٢٨، ٢٠٢٩، ٢٠٣٠، ٢٠٣١، ٢٠٣٢، ٢٠٣٣، ٢٠٣٤، ٢٠٣٥، ٢٠٣٦، ٢٠٣٧، ٢٠٣٨، ٢٠٣٩، ٢٠٤٠، ٢٠٤١، ٢٠٤٢، ٢٠٤٣، ٢٠٤٤، ٢٠٤٥، ٢٠٤٦، ٢٠٤٧، ٢٠٤٨، ٢٠٤٩، ٢٠٥٠، ٢٠٥١، ٢٠٥٢، ٢٠٥٣، ٢٠٥٤، ٢٠٥٥، ٢٠٥٦، ٢٠٥٧، ٢٠٥٨، ٢٠٥٩، ٢٠٦٠، ٢٠٦١، ٢٠٦٢، ٢٠٦٣، ٢٠٦٤، ٢٠٦٥، ٢٠٦٦، ٢٠٦٧، ٢٠٦٨، ٢٠٦٩، ٢٠٧٠، ٢٠٧١، ٢٠٧٢، ٢٠٧٣، ٢٠٧٤، ٢٠٧٥، ٢٠٧٦، ٢٠٧٧، ٢٠٧٨، ٢٠٧٩، ٢٠٨٠، ٢٠٨١، ٢٠٨٢، ٢٠٨٣، ٢٠٨٤، ٢٠٨٥، ٢٠٨٦، ٢٠٨٧، ٢٠٨٨، ٢٠٨٩، ٢٠٩٠، ٢٠٩١، ٢٠٩٢، ٢٠٩٣، ٢٠٩٤، ٢٠٩٥، ٢٠٩٦، ٢٠٩٧، ٢٠٩٨، ٢٠٩٩، ٢١٠٠، ٢١٠١، ٢١٠٢، ٢١٠٣، ٢١٠٤، ٢١٠٥، ٢١٠٦، ٢١٠٧، ٢١٠٨، ٢١٠٩، ٢١١٠، ٢١١١، ٢١١٢، ٢١١٣، ٢١١٤، ٢١١٥، ٢١١٦، ٢١١٧، ٢١١٨، ٢١١٩، ٢١٢٠، ٢١٢١، ٢١٢٢، ٢١٢٣، ٢١٢٤، ٢١٢٥، ٢١٢٦، ٢١٢٧، ٢١٢٨، ٢١٢٩، ٢١٣٠، ٢١٣١، ٢١٣٢، ٢١٣٣، ٢١٣٤، ٢١٣٥، ٢١٣٦، ٢١٣٧، ٢١٣٨، ٢١٣٩، ٢١٤٠، ٢١٤١، ٢١٤٢، ٢١٤٣، ٢١٤٤، ٢١٤٥، ٢١٤٦، ٢١٤٧، ٢١٤٨، ٢١٤٩، ٢١٥٠، ٢١٥١، ٢١٥٢، ٢١٥٣، ٢١٥٤، ٢١٥٥، ٢١٥٦، ٢١٥٧، ٢١٥٨، ٢١٥٩، ٢١٦٠، ٢١٦١، ٢١٦٢، ٢١٦٣، ٢١٦٤، ٢١٦٥، ٢١٦٦، ٢١٦٧، ٢١٦٨، ٢١٦٩، ٢١٧٠، ٢١٧١، ٢١٧٢، ٢١٧٣، ٢١٧٤، ٢١٧٥، ٢١٧٦، ٢١٧٧، ٢١٧٨، ٢١٧٩، ٢١٨٠، ٢١٨١، ٢١٨٢، ٢١٨٣، ٢١٨٤، ٢١٨٥، ٢١٨٦، ٢١٨٧، ٢١٨٨، ٢١٨٩، ٢١٩٠، ٢١٩١، ٢١٩٢، ٢١٩٣، ٢١٩٤، ٢١٩٥، ٢١٩٦، ٢١٩٧، ٢١٩٨، ٢١٩٩، ٢٢٠٠، ٢٢٠١، ٢٢٠٢، ٢٢٠٣، ٢٢٠٤، ٢٢٠٥، ٢٢٠٦، ٢٢٠٧، ٢٢٠٨، ٢٢٠٩، ٢٢١٠، ٢٢١١، ٢٢١٢، ٢٢١٣، ٢٢١٤، ٢٢١٥، ٢٢١٦، ٢٢١٧، ٢٢١٨، ٢٢١٩، ٢٢٢٠، ٢٢٢١، ٢٢٢٢، ٢٢٢٣، ٢٢٢٤، ٢٢٢٥، ٢٢٢٦، ٢٢٢٧، ٢٢٢٨، ٢٢٢٩، ٢٢٣٠، ٢٢٣١، ٢٢٣٢، ٢٢٣٣، ٢٢٣٤، ٢٢٣٥، ٢٢٣٦، ٢٢٣٧، ٢٢٣٨، ٢٢٣٩، ٢٢٤٠، ٢٢٤١، ٢٢٤٢، ٢٢٤٣، ٢٢٤٤، ٢٢٤٥، ٢٢٤٦، ٢٢٤٧، ٢٢٤٨، ٢٢٤٩، ٢٢٥٠، ٢٢٥١، ٢٢٥٢، ٢٢٥٣، ٢٢٥٤، ٢٢٥٥، ٢٢٥٦، ٢٢٥٧، ٢٢٥٨، ٢٢٥٩، ٢٢٦٠، ٢٢٦١، ٢٢٦٢، ٢٢٦٣، ٢٢٦٤، ٢٢٦٥، ٢٢٦٦، ٢٢٦٧، ٢٢٦٨، ٢٢٦٩، ٢٢٧٠، ٢٢٧١، ٢٢٧٢، ٢٢٧٣، ٢٢٧٤، ٢٢٧٥، ٢٢٧٦، ٢٢٧٧، ٢٢٧٨، ٢٢٧٩، ٢٢٨٠، ٢٢٨١، ٢٢٨٢، ٢٢٨٣، ٢٢٨٤، ٢٢٨٥، ٢٢٨٦، ٢٢٨٧، ٢٢٨٨، ٢٢٨٩، ٢٢٩٠، ٢٢٩١، ٢٢٩٢، ٢٢٩٣، ٢٢٩٤، ٢٢٩٥، ٢٢٩٦، ٢٢٩٧، ٢٢٩٨، ٢٢٩٩، ٢٣٠٠، ٢٣٠١، ٢٣٠٢، ٢٣٠٣، ٢٣٠٤، ٢٣٠٥، ٢٣٠٦، ٢٣٠٧، ٢٣٠٨، ٢٣٠٩، ٢٣١٠، ٢٣١١، ٢٣١٢، ٢٣١٣، ٢٣١٤، ٢٣١٥، ٢٣١٦، ٢٣١٧، ٢٣١٨، ٢٣١٩، ٢٣٢٠، ٢٣٢١، ٢٣٢٢، ٢٣٢٣، ٢٣٢٤، ٢٣٢٥، ٢٣٢٦، ٢٣٢٧، ٢٣٢٨، ٢٣٢٩، ٢٣٣٠، ٢٣٣١، ٢٣٣٢، ٢٣٣٣، ٢٣٣٤، ٢٣٣٥، ٢٣٣٦، ٢٣٣٧، ٢٣٣٨، ٢٣٣٩، ٢٣٤٠، ٢٣٤١، ٢٣٤٢، ٢٣٤٣، ٢٣٤٤، ٢٣٤٥، ٢٣٤٦، ٢٣٤٧، ٢٣٤٨، ٢٣٤٩، ٢٣٥٠، ٢٣٥١، ٢٣٥٢، ٢٣٥٣، ٢٣٥٤، ٢٣٥٥، ٢٣٥٦، ٢٣٥٧، ٢٣٥٨، ٢٣٥٩، ٢٣٦٠، ٢٣٦١، ٢٣٦٢، ٢٣٦٣، ٢٣٦٤، ٢٣٦٥، ٢٣٦٦، ٢٣٦٧، ٢٣٦٨، ٢٣٦٩، ٢٣٧٠، ٢٣٧١، ٢٣٧٢، ٢٣٧٣، ٢٣٧٤، ٢٣٧٥، ٢٣٧٦، ٢٣٧٧، ٢٣٧٨، ٢٣٧٩، ٢٣٨٠، ٢٣٨١، ٢٣٨٢، ٢٣٨٣، ٢٣٨٤، ٢٣٨٥، ٢٣٨٦، ٢٣٨٧، ٢٣٨٨، ٢٣٨٩، ٢٣٩٠، ٢٣٩١، ٢٣٩٢، ٢٣٩٣، ٢٣٩٤، ٢٣٩٥، ٢٣٩٦، ٢٣٩٧، ٢٣٩٨، ٢٣٩٩، ٢٤٠٠، ٢٤٠١، ٢٤٠٢، ٢٤٠٣، ٢٤٠٤، ٢٤٠٥، ٢٤٠٦، ٢٤٠٧، ٢٤٠٨، ٢٤٠٩، ٢٤١٠، ٢٤١١، ٢٤١٢، ٢٤١٣، ٢٤١٤، ٢٤١٥، ٢٤١٦، ٢٤١٧، ٢٤١٨، ٢٤١٩، ٢٤٢٠، ٢٤٢١، ٢٤٢٢، ٢٤٢٣، ٢٤٢٤، ٢٤٢٥، ٢٤٢٦، ٢٤٢٧، ٢٤٢٨، ٢٤٢٩، ٢٤٣٠، ٢٤٣١، ٢٤٣٢، ٢٤٣٣، ٢٤٣٤، ٢٤٣٥، ٢٤٣٦، ٢٤٣٧، ٢٤٣٨، ٢٤٣٩، ٢٤٤٠، ٢٤٤١، ٢٤٤٢، ٢٤٤٣، ٢٤٤٤، ٢٤٤٥، ٢٤٤٦، ٢٤٤٧، ٢٤٤٨، ٢٤٤٩، ٢٤٥٠، ٢٤٥١، ٢٤٥٢، ٢٤٥٣، ٢٤٥٤، ٢٤٥٥، ٢٤٥٦، ٢٤٥٧، ٢٤٥٨، ٢٤٥٩، ٢٤٦٠، ٢٤٦١، ٢٤٦٢، ٢٤٦٣، ٢٤٦٤، ٢٤٦٥، ٢٤٦٦، ٢٤٦٧، ٢٤٦٨، ٢٤٦٩، ٢٤٧٠، ٢٤٧١، ٢٤٧٢، ٢٤٧٣، ٢٤٧٤، ٢٤٧٥، ٢٤٧٦، ٢٤٧٧، ٢٤٧٨، ٢٤٧٩، ٢٤٨٠، ٢٤٨١، ٢٤٨٢، ٢٤٨٣، ٢٤٨٤، ٢٤٨٥، ٢٤٨٦، ٢٤٨٧، ٢٤٨٨، ٢٤٨٩، ٢٤٩٠، ٢٤٩١، ٢٤٩٢، ٢٤٩٣، ٢٤٩٤، ٢٤٩٥، ٢٤٩٦، ٢٤٩٧، ٢٤٩٨، ٢٤٩٩، ٢٥٠٠، ٢٥٠١، ٢٥٠٢، ٢٥٠٣، ٢٥٠٤، ٢٥٠٥، ٢٥٠٦، ٢٥٠٧، ٢٥٠٨، ٢٥٠٩، ٢٥١٠، ٢٥١١، ٢٥١٢، ٢٥١٣، ٢٥١٤، ٢٥١٥، ٢٥١٦، ٢٥١٧، ٢٥١٨، ٢٥١٩، ٢٥٢٠، ٢٥٢١، ٢٥٢٢، ٢٥٢٣، ٢٥٢٤، ٢٥٢٥، ٢٥٢٦، ٢٥٢٧، ٢٥٢٨، ٢٥٢٩، ٢٥٣٠، ٢٥٣١، ٢٥٣٢، ٢٥٣٣، ٢٥٣٤، ٢٥٣٥، ٢٥٣٦، ٢٥٣٧، ٢٥٣٨، ٢٥٣٩، ٢٥٤٠، ٢٥٤١، ٢٥٤٢، ٢٥٤٣، ٢٥٤٤، ٢٥٤٥، ٢٥٤٦، ٢٥٤٧، ٢٥٤٨، ٢٥٤٩، ٢٥٥٠، ٢٥٥١، ٢٥٥٢، ٢٥٥٣، ٢٥٥٤، ٢٥٥٥، ٢٥٥٦، ٢٥٥٧، ٢٥٥٨، ٢٥٥٩، ٢٥٦٠، ٢٥٦١، ٢٥٦٢، ٢٥٦٣، ٢٥٦٤، ٢٥٦٥، ٢٥٦٦، ٢٥٦٧، ٢٥٦٨، ٢٥٦٩، ٢٥٧٠، ٢٥٧١، ٢٥٧٢، ٢٥٧٣، ٢٥٧٤، ٢٥٧٥، ٢٥٧٦، ٢٥٧٧، ٢٥٧٨، ٢٥٧٩، ٢٥٨٠، ٢٥٨١، ٢٥٨٢، ٢٥٨٣، ٢٥٨٤، ٢٥٨٥، ٢٥٨٦، ٢٥٨٧، ٢٥٨٨، ٢٥٨٩، ٢٥٩٠، ٢٥٩١، ٢٥٩٢، ٢٥٩٣، ٢٥٩٤، ٢٥٩٥، ٢٥٩٦، ٢٥٩٧، ٢٥٩٨، ٢٥٩٩، ٢٦٠٠، ٢٦٠١، ٢٦٠٢، ٢٦٠٣، ٢٦٠٤، ٢٦٠٥، ٢٦٠٦، ٢٦٠٧، ٢٦٠٨، ٢٦٠٩، ٢٦١٠، ٢٦١١، ٢٦١٢، ٢٦١٣، ٢٦١٤، ٢٦١٥، ٢٦١٦، ٢٦١٧، ٢٦١٨، ٢٦١٩، ٢٦٢٠، ٢٦٢١، ٢٦٢٢، ٢٦٢٣، ٢٦٢٤، ٢٦٢٥، ٢٦٢٦، ٢٦٢٧، ٢٦٢٨، ٢٦٢٩، ٢٦٣٠، ٢٦٣١، ٢٦٣٢، ٢٦٣٣، ٢٦٣٤، ٢٦٣٥، ٢٦٣٦، ٢٦٣٧، ٢٦٣٨، ٢٦٣٩، ٢٦٤٠، ٢٦٤١، ٢٦٤٢، ٢٦٤٣، ٢٦٤٤، ٢٦٤٥، ٢٦٤٦، ٢٦٤٧، ٢٦٤٨، ٢٦٤٩، ٢٦٥٠، ٢٦٥١، ٢٦٥٢، ٢٦٥٣، ٢٦٥٤، ٢٦٥٥، ٢٦٥٦، ٢٦٥٧، ٢٦٥٨، ٢٦٥٩، ٢٦٦٠، ٢٦٦١، ٢٦٦٢، ٢٦٦٣، ٢٦٦٤، ٢٦٦٥، ٢٦٦٦، ٢٦٦٧، ٢٦٦٨، ٢٦٦٩، ٢٦٧٠، ٢٦٧١، ٢٦٧٢، ٢٦٧٣، ٢٦٧٤، ٢٦٧٥، ٢٦٧٦، ٢٦٧٧، ٢٦٧٨، ٢٦٧٩، ٢٦٨٠، ٢٦٨١، ٢٦٨٢، ٢٦٨٣، ٢٦٨٤، ٢٦٨٥، ٢٦٨٦، ٢٦٨٧، ٢٦٨٨، ٢٦٨٩، ٢٦٩٠، ٢٦٩١، ٢٦٩٢، ٢٦٩٣، ٢٦٩٤، ٢٦٩٥، ٢٦٩٦، ٢٦٩٧، ٢٦٩٨، ٢٦٩٩، ٢٧٠٠، ٢٧٠١، ٢٧٠٢، ٢٧٠٣، ٢٧٠٤، ٢٧٠٥، ٢٧٠٦، ٢٧٠٧، ٢٧٠٨، ٢٧٠٩، ٢٧١٠، ٢٧١١، ٢٧١٢، ٢٧١٣، ٢٧١٤، ٢٧١٥، ٢٧١٦، ٢٧١٧، ٢٧١٨، ٢٧١٩، ٢٧٢٠، ٢٧٢١، ٢٧٢٢، ٢٧٢٣، ٢٧٢٤، ٢٧٢٥، ٢٧٢٦، ٢٧٢٧، ٢٧٢٨، ٢٧٢٩، ٢٧٣٠، ٢٧٣١، ٢٧٣٢، ٢٧٣٣، ٢٧٣٤، ٢٧٣٥، ٢٧٣٦، ٢٧٣٧، ٢٧٣٨، ٢٧٣٩، ٢٧٤٠، ٢٧٤١، ٢٧٤٢، ٢٧٤٣، ٢٧٤٤، ٢٧٤٥، ٢٧٤٦، ٢٧٤٧، ٢٧٤٨، ٢٧٤٩، ٢٧٥٠، ٢٧٥١، ٢٧٥٢، ٢٧٥٣، ٢٧٥٤، ٢٧٥٥، ٢٧٥٦، ٢٧٥٧، ٢٧٥٨، ٢٧٥٩، ٢٧٦٠، ٢٧٦١، ٢٧٦٢، ٢٧٦٣، ٢٧٦٤، ٢٧٦٥، ٢٧٦٦، ٢٧٦٧، ٢٧٦٨، ٢٧٦٩، ٢٧٧٠، ٢٧٧١، ٢٧٧٢، ٢٧٧٣، ٢٧٧٤، ٢٧٧٥، ٢٧٧٦، ٢٧٧٧، ٢٧٧٨، ٢٧٧٩، ٢٧٨٠، ٢٧٨١، ٢٧٨٢، ٢٧٨٣، ٢٧٨٤، ٢٧٨٥، ٢٧٨٦، ٢٧٨٧، ٢٧٨٨، ٢٧٨٩، ٢٧٩٠، ٢٧٩١، ٢٧٩٢، ٢٧٩٣، ٢٧٩٤، ٢٧٩٥، ٢٧٩٦، ٢٧٩٧، ٢٧٩٨، ٢٧٩٩، ٢٨٠٠، ٢٨٠١، ٢٨٠٢، ٢٨٠٣، ٢٨٠٤، ٢٨٠٥، ٢٨٠٦، ٢٨٠٧، ٢٨٠٨، ٢٨٠٩، ٢٨١٠، ٢٨١١، ٢٨١٢، ٢٨١٣، ٢٨١٤، ٢٨١٥، ٢٨١٦، ٢٨١٧، ٢٨١٨، ٢٨١٩، ٢٨٢٠، ٢٨٢١، ٢٨٢٢، ٢٨٢٣، ٢٨٢٤، ٢٨٢٥، ٢٨٢٦، ٢٨٢٧، ٢٨٢٨، ٢٨٢٩، ٢٨٣٠، ٢٨٣١، ٢٨٣٢، ٢٨٣٣، ٢٨٣٤، ٢٨٣٥، ٢٨٣٦، ٢٨٣٧، ٢٨٣٨، ٢٨٣٩، ٢٨٤٠، ٢٨٤١، ٢٨٤٢، ٢٨٤٣، ٢٨٤٤، ٢٨

التي: أنه يقضي منه بكل مطلق إلا الأخير، وكان للارباط، قاله القاضي.

الغالب: قال علماءنا: يقول بكل ما قبل إلا في وجهين وصحتين:

أما الوجه الأول: فالمصية كالمعصية والمطهر.

وأما الوجه الثاني: فالمصية والمطهر، لا يقول بهما.

قال علماءنا: لأنه من القول، ولست لكونه رابطاً الملة فيه أنه من المصية.

وقد بلغ ابن عباس أن ملكاً حوّل ناساً ارتكروا من الإسلام فقال ابن عباس:

لم أكن لأخبرهم بأنهم، لأن النبي ﷺ قال: ولا تملأوا بطلب الآفة.

ولعلمهم القول النبي ﷺ: فمن بدل دية فاعلموه. <sup>(١١)</sup> وهو الصحيح.

والص تل باطنه؛ ثمرة الله من الثمن، ونسأل الله تعالى الشهادة في حيله.

وأما الموصوفان: فوردى ابن تيمية من ملك: إن كانت الفرية بالمعصية شنيعة

فكل بها، وإن كانت صريحت فلا.

وكان مالك أيضاً: ذلك إلى الرئي. وردى ابن وهب يقرب بالعصا حتى

يجوز، ولا يطول عليه. وقاله ابن القاسم.

وكان أشعث: إن رضى أن يحدث بالمعصية ضرباً، ولا أريد منه بالضيف.

وكان عبد الملك: لا يقول بالمثل ولا بالرس بالمجازاة؛ لأنه من الضميمة. وروى

علماءنا على أنه إذا قطع يده ورجله وفقاً عنه قصد الضميمة قبل ذلك به،

كما قبل النبي ﷺ بقتله الرعاء حسيماً روى في الصحيح <sup>(١٢)</sup>، وإن كان في

الذي في ضيف ابن ماجة <sup>(١٣)</sup>، <sup>(١٤)</sup>.

(١١) أخرجه البخاري ١٧٦، ٢٣٠ من مكرية رضى به تعالى ع.

(١٢) هم قوم من عربة، بيت بهم رسول الله إلى أهل المدينة ليخبروا من أهلها، فماتوا ومعهما.

وأما قوله أخرجه البخاري (١٧٦)، من رضى به، مالك رضى الله عنه: كان ومطاً من مكرية - لو كان

مكرية - ولا أعلم إلا ذلك: من مكرية فمروا المدينة فامر بهم النبي ﷺ بطاوع، وأمرهم أن يخرجوا

فخرجوا من أهلها وألحقوا بشعبه حتى إذا فرزوا تداروا الرعاء، واستأثروا أنفسهم، فبلغ ذلك النبي ﷺ

فأمرهم، فبعت المصية في الزم، فما رضى منهم حتى رضى بهم، فامر بهم قطع أيديهم

وأرجلهم، وبشر أنفسهم، فأثروا بأنهم يستقرون فلا يتحركون.

قال أبو الازد: هؤلاء قوم سرقوا وقتلوا وكفروا بعد إيمانهم وساروا إلى دوسرك.

أخرجه مسلم ١٧١١ / ١١٠.

جاءه الرسول ﷺ ١٩٥ ————— الأثر بالقتال

وهم من قول: قال: أجمع، كما جمعتكم لكن هذا لم يجمع سلفه، ولم يجمع له

مجمع صحيح، وهو إذا أوردت ملة وأوردت شعبين، فجمعت المحسنين،

فاجمعهم فجميعين طاهرين، فإن جمعت ثلاثة كنت قد جئت من جانب فيما لم

يجهت له، وهو المذهب عنه. وبهذا الأخير أقول. والله أعلم.

المسألة الثانية: قول تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَأُوا عَلَيْهِ يَسْأَلُ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾

من الآية عموم مطلق عليه، وقصد فيما تقدم به أنه وليس جالسه.

المسألة الثالثة: قول تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَأُوا عَلَيْهِ يَسْأَلُ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾

منه مسألة يكرر. قال علماءنا رجعة الله عليهم: إما سقى العمل الذاتي

اقتصاد، وهو مقبول بحق؛ حملاً للآخر على الأول على صلاة الرب.

قالوا: وعلى هذا جاء قول تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَأُوا عَلَيْهِ يَسْأَلُ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾

والذي أقول فيه: إن الثاني كالأول في المعنى، واللفظ؛ لأن معنى الاعتناء في

الثلاثة مجاوزة الحد، وكلا الميتين موجود في الأول والثاني؛ وإنما اعتنى

المتعلق من الأمر والشيء؛ فالأول هو الله، والثاني ماورد به، ويتعلق الأمر

والشيء لا يتغير بطريق ولا يقبض المسمى؛ بل إنه يكتب مايتعلق به الأمر

وصف الطاعة والمسلم، ويكتب مايتعلق به الذي وصفه المصية والفتح؛

وكلا التامتين مجاوزة الحد، وبلا المسلمين يسوء الواقع به، وأحداهما حق

والآخر باطل.

المسألة الرابعة: تمنع علماءنا بهذه الآية في مسألة من مسائل الخلاف، وهي المسألة في

القتال، وهو ممنوع صحيح وعموم صحيح؛ وقد اختلف العلماء فيها على

ثلاثة أقوال:

الأول: أنه لا قرء إلا بحدوثه؛ قال أبو حنيفة: رخصه، وأخرجوا بالمطهر: إن النبي

ﷺ قال: لا تقرأ إلا بحدوثه <sup>(١٥)</sup>، فلو قرء إلا بالصفحة <sup>(١٦)</sup>.

(١٥) روى الترمذي (١١٦١١) وحديثه، وأبو حنيفة (٢٣٠) من أبي هريرة رضى الله تعالى عنه. وقال

الذي في صحيح أبي طرود (١١٦١١) حسن صحيح.

(١٦) رواه الشيخ في السنن الكبرى (١١٠٨٨) عن المسند أن النبي ﷺ رضى الله تعالى عنه.

(١٧) رواه ابن ماجة (١٦٦٧١)، (١٦٦٨٨) عن الحسن بن سعيد، ومن أبي بكر رضى الله تعالى عنه، وصنفه =

جاءه الرسول ﷺ ١٩٤ ————— الأثر بالقتال



## فرض القتال

قال الله تعالى: **خُذْ عَلَيْكُمْ الصُّلْحَ وَهُوَ كَرِيمٌ وَعَسَى أَنْ تَكُونُوا شِيعَةً**  
**وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُجْرَوْا شِيعَةً وَكَرِهَ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**  
**شِيعَةً** (١)

(١) قال ابن القيم: في هذه الآية عدة حكم وأمر، ومسالحة للمسلمين، فإن المبدأ إذا علم  
 أن الكفرة قد باقوا بالمسير، والمسير بد باقوا بالكفرة، لم يبق أن توافيه المصرة  
 من جانب المصرة، ولم يبق أن توافيه المصرة من جانب الكفرة، لعدم علمه  
 بالمواقف، فإن الله يعلم ما لا يعلمه أعداءه، وأوجب له ذلك أمورا:

أ: أنه لا يقع له من احتمال أمر به، لأن سبق عليه في الاجتهاد، لأن موافقه كلها  
 خيرات وسررات وولات ولما لا، وإن فرضه نفسه فهو خير لها، والفتح وكذلك  
 كلها الأم والأمران وفرد ومغيب، وخليفة المقاتل عمل الأمم السيرة لا يفقه من  
 اللذة المظلمة والغير الكبر، واجتناب اللذة البسرة لا يفقه من الأمم المشتم والشر  
 الطويل.

نظر الجاهل لا يحدود المبادئ إلى خارجها، والمقاتل الكثر دائما ينظر إلى الغنائم  
 من وراء ستور حيلها، فيرى ما وراء تلك الستور من الغنائم المحبوبة والمحبوبة  
 فيرى الناس ككلام المبدأ قد غلب فيه سم قاتل، فكيف دعه لأنه إلى تناره له نهله  
 عنه ما به من السم، فيرى الأوامر كآراء من الغنائم إلى المأني والنعاء،  
 وكلما نهله سريرة مداه من تناره له أمره بقعه بالشارب، ولكن هذا يحتاج إلى فعل  
 علم تدرك به الغنائم من سائرها وقوة صبر بوطن به نفسه على تحمل مشقة الطريق  
 لم يزل عند النافذة، فإنما قد لا يقين والصبر تنذر عليه ذلك، وإنما قوى يقينه  
 وصبره، حال عليه كل مشقة يحملها في طلب الخير الدائم، واللذة الدائمة. ومن  
 أسرار هذه الآية أنها: تقتضي من أمير القوم إلى من يعلم حوائج الأمور  
 والرضا بما يختاره له، ويقضيه له لا يرجع من حسن المناقبة.

ومنها: أنه لا يفتح على ربه، ولا يختار عليه، ولا يسأله ما ليس له به علم فاعلم مقره  
 وملاكيه، وهو لا يعلم فلا يخطر على ربه شيئا، بل يسأله حسن الاختيار له.

اعتدى عليك يقول رب البرية سبحانه: **لَوْ لَقِين عَفِي لَمْ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ لَأَتَانَا**  
**بِالسُّعُوفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِأَحْسَنَ ذَلِكَ تَحْقِيقًا** ذلك تحقيقا من ركنهم ورحمة لقين اعتدى  
 بعد ذلك لله عذاب ألم ﷻ (١٧٢)

ويقول تعالى: **لَوْ وَالْكَافِرِينَ الْفِظَ وَالْمَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ**  
**الْمُحْسِنِينَ** ﷻ (١٧٣)

ويقول تعالى: **لَوْ خَلَدَ الْغَفَرُ وَأَمْرٌ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** ﷻ  
 (١٧٤)

ولكن إذا عاهد المعتدى اعتدك، فليكن أن تردده بقوله، قال تعالى:  
**لَوْ إِنْ عَدَّتْكُمْ عَدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا** ﷻ (١٧٥)

قال الشاعر:

إن عادت المغرب عدنا له وكانت النمل لها حاضرة

ويحتمل الحق الآية الكريمة بقوله: **لَوْ وَأَتَقْنَا اللَّهَ وَأَعْلَمْنَا أَنَّ اللَّهَ مَعَ**  
**الْمُتَّقِينَ** ﷻ (١٧٦) واتقوا الله في كل ما أمركم به، واسلموا أنه سبحانه دائما  
 يصبر ويؤيد من يقبه.



ولذلك نجد كبار الساسة الذين برعوا في السياسة ومجتمعاتهم كانوا لا يرضون أن تخوض شعوبهم المآزق إلا مشطبة، فإذ ما اضطروا لهم برشحتهم لجندهم لهم يرمون بالقتال مع أكثر من قتيل، ومع ذلك لهم يُعتبرون النفس الإنسانية حتى تواجه الموقف جميع قواعدها، ويجمع ملأكمها، وكل إرادتها.

والحق سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَحَبَّ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾ إن سبحانه يقول لنا: أعلم أن القتال كره لكم، ولكن أردت أن أتبع فيكم قضية، هذه القضية هي ألا تنظروا في القضايا الكبيرة بملكم لأن علمكم محدود، بل خلدوا القضايا من الخير العظيم؛ لأنه سبحانه علم بما يقع ضاربه ويقيم حياتهم وفق ما يهيئه سبحانه ويرضاه لهم فقد ترى فيما شرع لك مكرها ١١١، ولكن هذا الذي تراه مكرها من وجهة نظرك يأتي منه الخير - وقد تحب شيئا رأيته منه الشر - ولذلك يهبنا الحق سبحانه إلى أن كثيراً من الأمور المبررة عنا قد يأتي منها الشر، فيقول الواحد منا: كنت أتوقع الخير من هذا الأمر، لكن ما جاني منه إلا الشر.

وأمر أخري نعلم أن الشر يأتي منها، لكنها تأتي بالخير. ولذلك يحدث

- أميرة، وثلاثا: سمعوا لعماد، وهذا لأن هناك الأمر يقسم شقة، لكن إذا عرف الفرب ما أن في جنب عصابة المقاتلات، قلت: ومثله في الدنيا إرادة ما يؤلم الإنسان ويخاف منه كقطع عضو وقع من رصده وحماة إيمان، المانية وتوهم الصحة، ولا نعيم العقل من الحياة القائمة في دار الخلد والكرامة في مقعد صدق.

وقوله تعالى: ﴿وَرُفِصَ لِي تَكُونُوا شَيْئاً﴾ قول: نفسي؟ معنى قد، قال الاسم، وقل: هي وافية. ﴿وَرُفِصَ﴾ من الله بانية في جميع القرآن ألا قوله تعالى: ﴿وَرُفِصَ بِهِ إِنْ قَالُوا أَن يَنْبِذَهُ فِي أَرْضٍ غَافِيَةٍ﴾ وقال أبو عبيدة: ﴿وَرُفِصَ﴾ من الله إيجاب، والشيء: عسى أن تكونوا ما في الجهاد من المشقة وهو خير لكم في أنكم تلبون وتظفرون وتنبهون وتكونون، ومن مات مات شهيداً رضى، أن تحبوا المشقة وترك القتال وهو شر لكم في أنكم تلبون وتلبون وتلعب أمركم. تفسير القرطبي: ١٢٩ / ٢٦١

إن كراهية القتال هي قضية فطرية، والذي يقولها هو الذي خلق الإنسان فهو سبحانه لا يبالغ الأمر علاجاً سلبياً، بمعنى أن يقول: ومثلاً في القتال؟ لا، إن المقاتل يقول: ﴿وَحَبَّ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾ حتى إذا ما أصابك فيه ماكر، قلت قد علمت أن الذي شرعه بغير ذلك.

إن الله عز وجل يقول للذين آمنوا: اضربوا أنكم مقبلون على مشقات، وعلى مصائب، وأنكم سوف تكونون أموالكم، وأزادكم، ورساءكم (١) و

وأن يرضيه بما يختاره، فلا أتبع له من ذلك.

ومثلاً: أنه إذا فرّس إلى ربه، رضى بما يختاره له أمر، فيما يختاره له بالقوة عليه، والبرية والسير، وصرف منه لأفان التي هي حرفة اختيار العبد لنفسه، وراز من حسن موالب اختيار ما لم يكن ليصل إلى بهضم بما يختاره هو لنفسه.

ومثلاً: أن يرضيه من الأركان الثمينة في التراب الاختيارات، ويخرج الله من التقديرات والتقدير، التي يرضى بها في حقيقة، ويترك في أخرى، ومع هذا فلا يخرج له عما قدر عليه، فالرئيس باختيار الله، أصابه اللبس وهو مسرور مشكور ملطوف به فيه، ولا جرى عليه القدر، وهو ملطوف منه غير ملطوف به فيه، مع اختياره لنفسه.

ومن صرح توفيقه ورضاه الكفة في القدر المطلق عليه، واللفظ به ليعبر بين عقله واللفظ، فمطلقه بغير ما يملكه، ولفظه بغير ما يملكه، إذا فقد القدر في العبد كان من أصغر أسباب توبته: تحب له في رده، فلا أتبع له من الاستسلام وإلقاء نفسه بين يدي الشر طريفاً كانت. فإن السبع لا يرضى أن يأكل الجنيب.

وكان رحمه الله تعالى: بين سبحانه أن ما أمرهم به يعلم ما فيه من الصلوة والنفقة لهم التي انقضت أن يختاره ويأمرهم به وهم قد يكرهونه إما لعدم العلم، وما لا تفرق الطبع قولاً عليه بما في عواقب أمره عا لا يعلمونه، وذلك علمه بما في اختياره من خلقه بما لا يعلمونه. فهذا الآية تضمنت الحق على التمام أمراً، وإن شئت على التوسعة، وعلى الرضا بقضائه وإن كرهته القوس.

لما التقى موسى عليه السلام بالبعد الصالح فارتبط بهذا المورد: هو قال  
له موسى هل أتيتك على أن تقبل مني شيئاً وقال نعم فقال عليك  
 موسى - عليه السلام - أن يصحبه ليتعلم شيئاً من علمه.

لكن البعد الصالح الذي ربه الله من العلم ما يقدر عليه القدرة البشرية  
 قال لموسى - عليه السلام: هو قال إنك لن تستطيع معي شيئاً (٢٦٧) وكيف تغير  
 على ما لم تحط به شيئاً (٢٦٨) في الكهف: ٢.

لقد كان موسى على علم سبق بأن ضياع الحوت هو مسألة وإن كان في  
 ظاهرها شر بعقد الطعام، لكن في باطنها خير؛ فهي الملازمة التي يعرف بها  
 موسى - عليه السلام - مكان التفاته بالبعد الصالح - ويستتر السباق في قصة  
 موسى والبعد الصالح، قصة ظهورها الشر وباطنها الخير، سواء في قصة السفينة  
 التي خرجها أو الغلام الذي قتله، أو الجدار الذي أقامه.

لقد كان علم البعد الصالح علماً خاصاً لاجل إثبات نقيضة الرضا بالانقضاء  
 والقدر، سواء علمنا على الحكيم أم لم نعمها فكل أمر له سبحانه وتعالى فيه  
 حكمة علينا أن نؤمن بها سواء علمنا أم جهلناها، لذلك أرتد موسى أن يعلم  
 بعضاً من هذا العلم، لكن البعد الصالح به موسى - عليه السلام - أن ما قد  
 يراه هو نون حطيط الصير، لأن الذي سوف يراه موسى هو حطيط حال صحته  
 للبعد الصالح قد يرى فيها شيئاً ظاهراً، لكن في باطنها كل الخير.

وقيل لموسى - عليه السلام - أن يقصد موقف المعلم بأدب مع العالم الذي  
 ربه الله ذلك العلم، واشتراط البعد الصالح على موسى ألا يسأله إلا بعد أن  
 يحسن البعد الصالح من الأسباب.

وركب موسى والبعد الصالح سفينة نوحاً بالبعد الصالح يخرق السفينة  
 فتعجب موسى - عليه السلام - من هذا الفعل، وقال له: هو أخبرنيما لتفرك  
أغنيا لقد جئت شيئاً فإمرأ في الكهف: ٢٧١. ففرد البعد الصالح قنلاً: هو ألم أقل

البحر أمراً في المجتمع حتى يتم الناس أن الله سبحانه وتعالى لا يجرى أمور  
 البحر على مقتضيات ومقائيس علم العباد، كما يجرى الحكماء علمه، هو سبحانه  
 ووفق مشيت. وننظر إلى حاجة في قصة موسى والحضر - عليهما السلام -  
 على سبيل المثال لقد روى أن موسى - عليه السلام - قام خطيباً في بني  
 إسرائيل كلما انتهى من خطبته مائة رجل هل تعلم أحداً أعلم منك؟ قال: لا،  
 فأوحى الله إليه أن لي عبداً بجميع البحرين على الساحل عند صخرة هناك هو  
 أعلم منك، فقال موسى لربه: كيف لي به؟ قال: تأخذ منك حوتاً فتجعله في  
 مكنى، فحينما قدرت الحوت تجده هناك، فتأخذ موسى حوتاً في مكنى،  
 راصطحب ثمة يوضع بين نوره وذئب للافقة ذلك البعد الذي هو أعلم منه،  
 وذلك قول الله تعالى: هو وأد قال موسى لقاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو  
أصبحي حطاً (٢٦٩) فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيلاً في البحر فورا  
(٢٧٠) فلما جارا قال لقاه أنا وعبدنا لقد نسينا حوتهما فاتخذ سبيلاً في البحر فورا  
إذ أوتينا إلى الصخرة فألقى سبيلاً لحوت وما أنساه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ  
سبيلاً في البحر عجباً (٢٧١) قال ذلك ما كنا نبغ فارتدأ على آثارهما قصصاً (٢٧٢)  
فوجدوا عبداً من عبادنا آتياً رحمة من عبدنا وعلمناه من أدنا علماً (٢٧٣) في الكهف: ٢

وقال موسى - عليه السلام - خرج مع قنطريش مجمع البحرين، ويقال: إنه  
 ملقى بحر من في جهة الشرق، وكان سهما حوت ملقى بالكلية، لكن  
 السر والشفقة إسماعيل الحوت، وانطلق الحوت بأية من آيات الله إلى البحر، وعندما  
 وصل موسى إلى مجمع البحرين طلب من قنطريش أن يأتى بالطعام بعد طول  
 التعب، لكن القنطريش قال لموسى: إنه نسي الحوت، ولم ينس إياه إلا الشيطان.  
 وإن الحوت اتخذ طريقه إلى البحر، فقال موسى: إن هذا ما كنا نطلبه كملامة  
 على وسرنا إلى غابتنا وهي: هو مجمع البحرين في أي أمر الحوت وقدده هو  
الذي نطلبه، فإن الرجل الذي جنتا نطلبه هناك عند مكان فقد الحوت، وارتد  
 موسى والغلام على آثارهما مرة أخرى.

ينسبه إلى علماء الفيزياء وهو سبحانه الذى علمه ذلك <sup>(١)</sup>

اذن... فالحق يطلق بمفهوم قضاياء الكبرياء حتى لا يتحقق الإنسان أن الغير دائما فيما يحب، وان الشر فيما يكره، وذلك بقوله سبحانه: **﴿وَرَعَىٰ أَنْ يَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾** فإن كان القتال فى ظاهره كرها لكم، فبده غير لكم ربح عظيم

وبنانية ذكر الكره نوضح أن هناك ذكره وتكرره. إن «الكره» يفتح الكاف: هو الشيء المكروه الذى نحمل وتكرره على فعله، أما «الكره» يعم الكاف فهو الشيء الشان <sup>(٢)</sup>

(١) راجع الفقه بتبناها فى كتاب قصص الانبياء للشيخ الشبراوى وهو من مشهورات مكتبة التراث الإسلامى.

(٢) قال الاميرى: ذكر الله عز وجل الكره والتكره فى غير موضع من كتابه العزيز، واختلف الأراء فى فتح الكاف وبضمها، فورد عن أحمد بن يحيى أنه قال: قرأ الفتح وأصل اللبنة فى سورة البقرة **﴿وَرَوَىٰ كَرِهَ لَكُمْ﴾** بالضم فى هذا الحرف خاصة، وقرأ القرآن بالفتح، وكان عاصم يقرأ هذا الحرف لهما، وللمدني فى الاصل: **﴿وَرَجَّسَهُ لَكُمْ﴾** ووجهه كرهنا فى الاصل: ٢٠٠ ويقرأ: سائر من بالفتح، وكان الامش وسيرة والكسافى يسمون هذه الحروف الثلاثة، والذى فى النساء: لا يعمل لكم ان تروا النساء كذا ثم يجمعوا كل شئ منهن بالفتح، قال: وقال بعض اصحابنا نختار ما عليه أهل الجواز ان جميع ما فى القرآن بالفتح إلا الذى فى البقرة وحده، وان القراء اجمعوا عليه. قال احمد بن يحيى: ولا اصل بين الحرف التى قسمها هؤلاء. ومن الذى فسرهما قرأنا فى المربة ولا فى شئ شئ، ولا رأى الناس اتفقوا على الحرف الذى فى فسرهما عليه، والكره ما اكرمك غيرك عليه، تقول: جعلك كرميا وادخلني كرميا، وقال الزجاج فى قوله تعالى: **﴿وَرَوَىٰ كَرِهَ لَكُمْ﴾**، يقال: كرميت النمل كرميا وكرميا وكرمته وكرامته، قال: وكل ما فى كتاب الله عز وجل من الكره فالتفخ فيه جائز، إلا فى هذا الحرف الذى فى هذه الآية، فإذا ما حيد ذكر أن القراء يجمعون على ضمة، قال: ومعنى كرميتهم التنازل عنهم إنما كرموه على جنس غلظت عليهم -

أما من يستطيع من غير أن <sup>(١)</sup> الكهف: ٤٥٨.

ويذكر موسى أنه رعد العبد الصالح بالفتح، لكن ما الذى يمله موسى وقد رعد العبد الصالح يخرق سنية نعمتهم فى البحر؟ إنه أمر شاق على النفس، ولذلك يقول موسى: **﴿وَلَا تَجِدُنِي إِلَّا جَانِبَ غَارٍ﴾** ولا تترقبني من أبوي عبرا <sup>(٢)</sup> الكهف: ١٣٠ وينطق العبد الصالح ومع موسى - عليه السلام - فيجد العبد الصالح غلاما فقهه، فيقول له موسى: **﴿أَتَقِلْتُ نَفْسًا زَكِيًّا يَعْبُرُ نَفْسًا لَقَدْ جِئْتَ دُنَيَّاكَ لَكَرًا﴾** الكهف: ٤٦٠.

ويذكر العبد الصالح موسى أنه لم يستطيع الصبر معه، ويخبر له موسى وتواصل الرحلة فى طلب العلم، ويتر العبد الصالح ومع موسى بقية طلبا من أهل هذه القرية أن يقبضوا، لكن أهل القرية رفضوا شيئاتهم، ورجد العبد الصالح فى هذه القرية جدرا مائلا يكاد أن يسقط فائمه، فقال له موسى: **﴿وَلَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾** الكهف: ٤٦١.

ساعتل حدث الفراق بين العبد الصالح وموسى، واختير العبد الصالح موسى بألم يلمه ولم يعبر عليه، إن خرق السفينة كان لإنقاذهم من الفساح والمحاطة عليها لأصحابها، لأن هناك ملكا كان يخط كل سفينة صالحة غصبا، فأراد أن يسيبها ليركبها الملك لهولا.

أما قبل التلام فكان رسة بأبويه المؤمنين، لأنه سبق فى حلم الله تعالى أن هذا الابن سيكون كافرا، فأراد الله سبحانه وتعالى أن يخلصهما خيرا منه.

وأما الجدار الذى أقامه فقد كان تحت كبر، وكان الكثير ليعتق من هذه القرية، وكان ولد اليتيم صاعدا، لذلك كان لابد من إعادة بناء الجدار حتى يبلغ الغلامان أشدهما ويخرجوا كرهما.

ثم بعد كل ذلك قال العبد الصالح لموسى - عليه السلام: **﴿وَرَمَّا قُلْتُمْ عَنْ أَمْرِي﴾** الكهف: ٤٦٢ إن العبد الصالح لا ينسب العلم بهذه الأمور لنفسه، ولكن

وتأمل قوله تعالى من القتال إذ يقول سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمُوا كَرَّةً لَكُمْ وَأَمَّا كَرَّةٌ شَيْئًا وَهُمْ خَيْرٌ لَكُمْ وَرَضِيَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْهَا شَيْئًا وَلَوْ كَرَّمُوا كَرَّةً لَكُمْ﴾. إنها قضية عامة كما قلنا. لذلك فليعلم أن نزول الأمر إلى من يملكه وفيه والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴿فَكُلْ أَمْرٌ عَلَيْنَا أَنْ نُرَدَّهُ إِلَى الْحُكْمِ الْمُحْكَمِ سَبَّحَانَ الَّذِي أَمْرُهُ إِذْ يَقُولُ: هُوَ الَّذِي يَعْلَمُ عَلَى الْحَقِيقَةِ مَا يَنْبَغُ لِحَقِيقَتِهِ وَمَا يَسْرُ.

إذن... علينا ألا نأخذ كل قضية بظاهرها، إن كانت خيرا أو شرا، لكن علينا أن نأخذ كل قضية من قضايا الحياة من ضوء توكيد الحق سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا تَأْمُرُونَ عَلَى مَا تَأْتِكُمْ وَلَا تَنْهَوْنَ عَمَّا آتَاكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ (المائدة: ٨٢) وعليها بالتعليم والرضى بالقضاء والقدر، فهما من أركان الإيمان ودرهما لا يصح.

والحق سبحانه هو القتال: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١) وسبق لنا أن ضربنا المثل من قبل - والله أثل الأعلى - بالرجل الحزين الذي يحب ولده الوحيد ويرجو بقاءه في الدنيا، لذلك عتسا يحرض الابن طالب يطعمه اللهاء المرء وساعة يطعمه الجرعة بالابن يكره الدماء ولكنه قد يكون فيه الشفاء بإذن الله تعالى.

(١) قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي ذلك يعلم الخير والشر وأنتم لا تعلموهما، لأن الله يعلم الأشياء على ما هي عليه، وأنتم يتبين عليهم العلم، فيظنون للأدوم تألما وللتقوى حياء.

والتعود من هذا تعليم المسلمين تقوى أمر الله تعالى باعتقاد أنه الصالح والخير، وأن عالم حينئذ لا صحت من الأعمال المكلف بها، توفى بأن فيه صفة مناسبة لحكم الشرع فيه، فقلها بقدر الإمكان على أن تدركها، لتخرج عليها ريقس ويدخل تحت مظلة مسائل مسائل الدنيا؛ لأن الله تعالى لا يجرن أمراءه وتبني إلا على وفق علمه.

التحريد والتوير: ١٣١٢/٢١.

لرض القتال

ولا يكون الشئ مكرهاً وهو غير شائع يعتقد بكون شائلاً ولكن غير مكرهه. وأما سبحانه يقول: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمُوا كَرَّةً لَكُمْ وَأَمَّا كَرَّةٌ شَيْئًا وَلَوْ كَرَّمُوا كَرَّةً لَكُمْ﴾. وإنما هذا أن الحق دائما حينما يشيخ فهو يقول: ﴿كَيْفَ كَرَّمُوا كَرَّةً لَكُمْ؟﴾ فكيف ذلك حتى تفهم أن الله تعالى لم يشيخ إلا لمن يره، فهو سبحانه لم يكتب على الكافر أي تكاليف.

إذن... والله سبحانه حين يقول: ﴿وَكَيْفَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: على الذين آمنوا بالله مراعاة واختاروا عبادة الله تعالى وحده وعلموا عنهم الانداد والاصنام، هؤلاء يعتنقوا إيمانهم بالله تعالى كتب الله عليهم التكليف. ومن جملة ما كلفهم به القتال؛ قال سبحانه: ﴿وَكَيْفَ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ﴾.

وقوله: ﴿وَكَيْفَ عَلَيْكُمْ﴾ يعني أن القتال ساعة يكتب لا يبدو من ظاهر أموره إلا المشقة، فنبات ﴿وَكَيْفَ عَلَيْكُمْ﴾ لتاسب الأمر. وبعد انتهاء القتال إذا انتصرتا ففرح بصر الله لنا، وما أفاء علينا من المنان، وإذا قلنا فالتعبادة وبقصد صدق عند ذلك مقتدر في جنة الخلد فرحين بقاء الله تعالى والانتظر إلى وجهه الكريم.

= ومشتق لا أن المؤمنين يكرهون فرض الله، لأن الله تعالى لا يفعل إلا ما فيه الحكمة والصالح، وقال الميت في الكر والكر: إذا ضموا أو خضعوا قالوا كروا، وإذا نصروا قالوا كرموا، يقول: فعلت على كرو وهو كروا ويقول: فعلت كرماء، قال: والكره الكره، قال الأرمزي: والذي قال أبو العباس والرجاج فحسن جميل وقال: وما قاله الميت فقد قاله بعضهم، وليس عند الثوريين بالشيء الواضح. وقال الثوري: الكره، بالضم الشدة: يقول: فعلت على كرو أي على مشقة. قال: ويقال أفاضل فلان على بالضم بالفتح: إذا أكرهك عليه قال ابن بري: يقول علي صحة قول الثوري قوله كرو، بالفتح: ﴿وَلَوْ كَرَّمُوا كَرَّةً لَكُمْ﴾ أي كرموا كروا، قال الثوري: ٨٢، ولم يروا أحد يفتح الكاف فيضم الكره، بالفتح، فعل القطر، والكره، بالضم، قول المختار. وقال ابن سيد: الكر الإيابة والشفة ككثنا فحتمها، والكره، بالضم، الشدة تحتمها من غير أن تكلفه.

لسان العرب: ١١٦١ / ٥٢٤

فرض القتال

جهاد الرسول ﷺ



حكم القتال في الأشهر الحرم

[illegible]

السؤال هنا ليس عن الشهور الحرام؛ لأنه كان معروفاً عندهم من أيام الجاهلية، ولكن السؤال عن القتال في الشهر الحرام، هذا السؤال له قصة. ونحن نعلم أن السنة اثني عشر شهراً، وقد جعل الله فيها أربعة أشهر حرباً: شهر راحل فرد وهو رجب، وثلاثة سرد، وهي ذو القعدة وذو الحجة، والمحرم، ومعنى أشهر حرم: أي أن القتال محرم فيها <sup>(١)</sup>.

قال: «لَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرِي وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ مِنَ الْغَالِبِينَ» (١) من لى يَكُونُ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ هُمْ أَكْثَرُ الْأُمَّةِ وَالْأَخْلَافُ وَاللَّهُ يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَحِبُّونَ اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَبَدَّلُوا الْأَنْفُسَ وَالْأَنْفُسَ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ وَاعْدَاكُمْ وَهُوَ الْعَذِيبُ الْمُذَلِّلُ قُلِ الْأَنْفُسُ الْفَاسِقَةُ إِنَّهَا اتَّخَذَتِ الْأَوْلِيَاءَ بَنِينَ وَتُحِبُّ الْمَرْءَ الْغَافِقَ إِذْ يَقُولُ لِغُلَامِهِ يَاقَ بْنَ كَرٍّ أُولَئِكَ تَبْغُونُ غَيْرَ مَا بَدَّلْتُكُمْ وَاللَّهُ يَتَّبِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقِينَ يُطَافُونَ فِي الدَّائِرَةِ الْكُنُوزِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالْأَرْوَاحِ وَاللَّهُ يَبْغِي الْغَيْبَ وَاللَّهُ عَلِيمُ الْغُورِ

القتال في الأرض الحارة ————— حماد الهمادي

فأما سبحانه وتعالى الحبيب بخلفه بلم تكبرهم وكبرياء يعقبتهم على بعض  
ومن سنة سبحانه أن جعل لهم ستاراً يحصى هذا التكبير، ومن هذه  
الشيء التي منها الله هي حرمة القتال في الأشهر الحرم <sup>والأماكن الحرم</sup>،  
ليجوز أن الحرب تفتر الحارب، لكن كبرياءه أمام عدوه يمنه من وقف  
القتال، فيستمر في الحرب مهما كان الزمن، فيقول الحق سبحانه وتعالى  
للمتحاربين: ارموا أيديكم في هذه الشهور لأن حرمت فيها القتال. وربما  
كان المحاربون أنفسهم يمتنعون من أصماقهم أن يتدخل أحد ليقف الحرب،  
ولكن كبرياءهم يمنعهم من التراجع، وعندما يكون الحكم من خالف الأرض  
والسواء سجد كل من الطرفين حجة لتراجع مع حفاظه على ماء الوجه.  
وكذلك جعل الله أماكن محرومة يحرم فيها القتال حتى يقول الناس: إن الله  
هو الذي حرّمها، وتكون لهم ستاراً يحصى كبرياءهم.

إذن... فالخلق سبحانه وتعالى الذي خلق الإنسان أراد أن يصون ذلك الإنسان حتى من نفسه ليحفظ الدماء، فإذا ظل الناس ثلاثة أشهر بلا حرب ثم شهراً آخر، فيصعوا في هذه الفترة بالسلم والراحة والهدوء، ربما ياتقون السلم، ولا يفكرون في الحرب مرة أخرى، لكن لو استمرت الحرب بلا توقف لظل شمار الحرب في نفوسهم، وهذه والله أعلم إحدى الحكيم من وجود الأشهر الحرم.

والأشهر الحرم <sup>١</sup> حرم في الزمان والمكان؛ لأن الزمان والمكان مما ظفر  
الأحداث، فكل حدث يحتاج زماناً ومكاناً. وعندما يحرم الزمان وحرم  
المكان تكل من طرفي لفتال يأخذ هدنة من الحرب، وهي فرصة للهدنة  
والتروى والتعقل.

إن الحق سبحانه وتعالى يعرض هنا قضية أراد خصوم الإسلام من كفار قريش واليهود أن يثيروها؛ فقد كان رسول الله ﷺ يحض السرايا للاستطلاع، والسرية هي عدد محدود من القاتلين، فأرسل رسول الله ﷺ

القتال في الأشهر الحرام

قالوا: قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام، ويحكيوا فيه الدم،  
واعلموا فيه الأموال وأسراروا فيه الرجال، أقام من بيننا منهم من المسلمين  
في مكة، وقالوا: إنما أصابوا ما أصابوا في شيبان. فامتنع رسول الله ﷺ  
من البنائم والأعرى حتى يفصل الله في القضية، فنزل قول الله تعالى (١):  
﴿سَأَلْنَاكَ عَنْ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قَالِ فِيهِ قُلْ نَحْنُ عَنْهُ كَاسٍ وَسَعِدَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
وَكَثُرَ بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَأَخْرَاجَ أَهْلَهُ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْقِسْطَ أَكْبَرُ مِنَ  
الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدَّكُمْ عَنْ دِيْنِكُمْ إِنَّا إِسْطَاعُوا أَنْ يَرُدَّكُمْ  
عَنْ دِيْنِهِ فَبِمَا قَسَمْتُ لَكُمْ وَكَافَرُوا بِكَ حَبِطَ أَصْلَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ  
وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٧٧)﴾ (البقرة ٢١٧)

وكان الله تعالى يقول: إن القتال في الشهر الحرام أمر عظيم، ولكن  
انظروا يا كفار قريش إلى ما صنعت مع عبادي وقانونا بين كبير هذا وكبير  
ذلك. أنتم يا كفار قريش تقولون: إن القتال في الشهر الحرام مسألة كبيرة،  
وهذا كلام صحيح ولكن صدكم عن سبيل الله وكفركم به، وبكم  
المسلمين من المسجد الحرام، وأخرج أهل مكة منها أكبر عند الله من القتال  
في الشهر الحرام، فلا تفعلوا ما هو أكبر من القتال في الشهر الحرام، ثم  
تأخذكم غيره بزعومة على الحرمات .

وكان الحق سبحانه أراد أن يلزمنا: ألا نأخذ جزية من الدين ونحصن  
بها مع أن حياتنا كلها قائمة على الباطل .

(١) ذكر هذه القصة البيهقي في دلائل النبوة (٣/ ١٧ - ١٨)، وابن هشام في السيرة  
النبوية (٢/ ٢٥٥ - ٢٥٨)، والطبري في تفسيره (٢٤٧/ ٢ - ٢٤٨)، وابن كثير في  
البابية والنهاية (٣/ ٤٧ - ٤٨).

(٢) قال ابن القيم: يقول سبحانه: هذا الذي أنكرتموه عليهم، وإن كان كثيراً، فما  
لو كنتموه أنتم من الكفر بالله، والصد عن سبيله، وعن بيته، وأخرج المسلمين الذين  
مع أمهاته، والشرك الذي أتم عليه، والقتل الذي حصلت بكم به أكبر عند الله من

سرية على رأسها عبد الله بن جحش الأسدي ابن عتبة رسول الله ﷺ،  
وأرسل معه ثمانية الرواة، رجله أسيراً عليهم، وأعطاه كتاباً وأمره ألا  
يقطعه إلا بعد مسيرة يومين؛ وذلك حتى لا يعلم أحد أين ذهب السرية،  
وفي ذلك احتياط في إخفاء الخبر. ثم يقطعه بعد ذلك، ولا يكون أحد  
من معه على أن يسير مرصداً، بمعنى: أن يكون لكل فرد في السرية حرية  
الاختيار، فمن يرغب في عدم مواصلة السير في السرية فله أن يعود .

فلما سارت السرية ليلتين فتح عبد الله الكتاب وقرأه فإذا به: وإذا نظرت  
في كتابي فافض حتى تتزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشاً  
ونعلم لنا من أخبارهم. فلما نظر في الكتاب، قال: سمعاً وطاعة وأخير  
أصحابه بما فيه .

ربما هم في الطريق ضلّ بغير لسمد بن أبي رهاص وعبدة بن غزوان،  
وذهبوا يبحثان عن البعير، وبقي ستة مقاتلين مع عبد الله، وذهب الستة إلى  
هناخلة فوجدوا عمرو بن الحفص ربيعة ثلاثة على غير لفريش، فدخلوا  
معهم في معركة، وكان هذا اليوم في ظههم هو آخر جمادى الآخرة، لكن  
تبين لهم فيما بعد أنه أول رجب أي أنه أحد أيام شهر حرام. وشكوا لردوا  
فيما بينهم فقالوا: والله لئن تركتموهم هذه الليلة ليلدخلكم الحرم فليمتنعن  
به مككم، ولئن قاتلتموهم لقتلهم في الشهر الحرام، فتردد القوم وهدبوا  
الإقدام عليهم، ثم شجعوا أنفسهم وأجمعوا على قتل من قدروا عليه  
وأخذ ما معهم، فقتل المسلمون ابن الحفص ربيعة، قتله واقد بن عبد الله من  
أصحاب عبد الله بن جحش، وأسروا التين عن معه، وفر واحد. فاقبل  
عبد الله بن جحش وأصحابه بالبعير والأسيرين لما قدموا على رسول الله ﷺ  
قائلين: هما أمرتكم يقتال في الشهر الحرام. فأوقف البعير والأسيرين وأمر  
أن يأخذ من ذلك شيئاً .

ونارت المسألة أخيراً ورداً بين المسلمين قبل أن تتحدث فيها قريش حيث  
القتال في الأشهر الحرام ٢١١

وَيُحَذِّرُنَا اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الرَّاخِي وَالْكَلْبِ، فَإِنَّ هَوْلَ الْكَفَرَةِ وَالشِّرْكَاتِ  
لَتَنْ يَبْزُقُوا الْمُرْسِنَةَ وَدَنُومَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ أَبْدَاءُ صَلَاحٍ مُصَاحِبَةٍ لِلْمُتَّقِينَ  
وَالطَّائِفِ الْأَذَى لَهُمْ حَتَّى يَرْجِعُوا عَنْ دِينِهِمْ، قَالَ صَلَوَاتُ هَؤُلَاءِ يَزُولُونَ  
يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا إِنَّكُمْ إِنْ تَمَقَّدُوا  
أَنْتُمْ سَيَحْرَبُونَ الشُّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْكَأْهَ الْحَرَامَ، بَلْ هَؤُلَاءِ يَزُولُونَ  
يَقَاتِلُونَكُمْ أَيُّ وَيُصْبِرُونَ، يَلْبِثُونَ عَلَى قِتَالِكُمْ لِحُجَّتِي يَرُدُّوكُمْ عَنْ

وقد تأتى الفتنة بمراد بها المعصية كقولها تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ يَدَيْهِمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فِتْنَتَهُمْ فَلَا تَمُنُّ بِهُنَّ﴾ يقول الجليل بن قيس: لا تدع رسول الله ﷺ إلى تركه، يقول: أدركنى فى القصة ولا تفتنى بتعرضى لسيئات بنى الأصغر، فإنى لا أصبر معهم، قال تعالى: ﴿يُؤَلِّفُ الْأَقْبِيَّةَ مَسْخُورِينَ﴾ (القصص ١٢) أى: وقوم على ذمة الضالين، وغررا إليهم فى فتنة بنيات الأصغر. وقال رحمه الله تعالى: ﴿يُؤَسِّلُونَكَ مِنَ النَّاسِ الْغُرَامَ قَالُوا فِيهِ﴾ (الغزير ٢٠) من باب بدال الاستعانة، والغروران إما رفع عن القتال فيه، لم تقدم الشورى، وقد ظلمتهم بقدمون ما هم عليه أمم، وهم به أخصر.

[illegible]

وحيث قال: أقوم بخدمون بنيت هضبي، تعرف منهم زنترا قلت: أهل بعد ذلك الخبز من شره قال: نعم، ودعا على إمام جهنم، من أجلكم أيها طغاة قريش، قلت: يا رسول الله منهم لنا، قال: نعم من جلدنا، وكفكروا بالسنن، قلت: ماذا عزروا إلا أركبي وقلت: قال: فليكن جماعة المسلمين ولهمهم، قلت: لأن لم يكن لهم جماعة إلا إمام، قلت: فليكون ذلك الفرق كلها، رزق الله بعضي بأصل شجرة حتى يدرى ذلك الموت وقلت على وقلت:

الجزيرة البخارية [٧٠٠٠٠]، والملاحة، ومسلم [٥٨ / ١٨٤٧]

الكتاب في الأشهر الحرام

٢١٣

جاء الرسل

قالهم في الشهر الحرام، وكثر السلف لسبب الآية: ما منا بما نرى، تجزئ: هو وقيل لهم  
حتى لا تكون فتنكم بالبرية (١٠٠) ويدل على قوله: ثم لم يكن يستقيم إلا أن قال: والله  
ربنا ما كنا مبشرينكم بالاضرام (١٠١).

أَيُّ: لَمْ يَكُنْ مَالَ شِرْكِهِمْ: رِغَابَتُهُ، وَكَانُوا أَرْمَهُ، إِلَّا أَنَّ شِرْهًا سَهُ، وَانْكَرَهُ، وَحَقِيقَتُهُ: أَنَّهُ الشَّرِكُ الَّذِي يَصْنَعُ صَاحِبُهُ إِيَّاهُ، وَيُقَاتِلُ عَلَيْهِ، وَصَاحِبٌ مِنْ لَمْ يَفْتَنَ بِهِ، وَلِهَذَا يَقَالُ لَهُمْ وَقَدْ فَتَنَهُمُ بِاللَّهِ وَتَفَتَنَ جَاهُ: (ذُرُّوا شِرْكَكُمْ) (الْوَارِثَاتِ: ٢١٠) قَالَ ابْنُ حَرَّاسٍ: كَفَّلَكُمْ: وَحَقِيقَتُهُ: ذَرُّوا نَهْيَاتِهِمْ فَتَنَكُمْ، وَجَاهِيهَا وَصِيرَ أَرْمَهَا، كَعَرَكُ: (ذُرُّوا مَا تَفْتَمُ تَكْخِرُونَ) (الزُّرَّارِ: ١٠١)، وَكَمَا قَتَلُوا صِبَاهَهُ عَلَى الشَّرِكِ، قَتَلُوا عَلَى الشَّرِكِ، وَتَوَلَّى لَهُمْ: ذَرُّوا نَفْسَكُمْ، وَنَهَى قَوْلَهُ تَمَلَّاهُ: (ذُرُّوا الشَّرِكَ) قَتَلُوا الشُّوْطِينَ وَالْمَرْبُوتَاتِ ثُمَّ لَمْ يَبْقَوْا فِيهِ الشَّرِكُ: (١٠) قُتِلَتِ الْفَتَةُ مَا هِيَ بِمَعْلَمِيهِمُ الْيَوْمِينَ وَالْأَرْهَامِ، وَجَاهِمُ بِاللَّهِ، وَاللُّغَةُ أَجْمَ مِنْ فَلَكَ، وَحَقِيقَتُهُ: عَذَّبُوا الْيَوْمِينَ لِيَقْتَرَا عَنْ دِينِهِمْ، فَلَهُ الْفَتَةُ الْمَضَامَةُ إِلَى الشَّرِكِ.

وَمَا الْفِتْنَةُ الَّتِي يَفْتِنُهَا اللَّهُ سَبْحَانَهُ إِلَى شَيْءٍ، أَوْ يَشْقِيَهَا وَيُرْكِبُهَا، كَثِيرٌ لَا يَدْرِي ذَلِكَ لَمَّا يَفْتِنُهُمْ يَهْتَمُّ بِهَا (الأنعام: ١٠٢). وقول موسى: «لَوْ أَنِّي جِئْتُ إِلَّا فِتْنَةً تَحُلُّ بَيْنَا مِنْ خِصَامٍ رَبَّانِي» (تيسا: ١٢). «لَا أُخْرَجُ» (١٢٠). «تَحُلُّكَ بَيْنِي آخَرُ» وَمِنْ بَيْنِي الْأَصْحَابُ، وَالْأَخْبَارُ، وَالْإِبْرَاءُ مِنْ اللَّهِ لِعِبَادِهِ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ بِالْعَمَلِ وَالْعَاقِبَةِ، فَيُنْفِذُ لَوْ أَنَّ، وَفَتْةَ الشَّرِكَةِ لَوْ أَنَّ، وَفَتْةَ الْوَيْسِ فِي مَالِهِ وَرُكْلَهُ وَجَارَهُ لَوْ أَنَّ آخَرُ، وَالْفِتْنَةُ الَّتِي يُوقِعُهَا بَيْنَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، كَالْفِتْنَةِ الَّتِي أَوْقَعَهَا بَيْنَ أَصْحَابِ عَلَى رِمَادِيَّةٍ، وَبَيْنَ أَهْلِ الْجَبَلِ وَرُصُفَةَ، بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى يَقْتُلُوا وَيُهَابِتُوا لَوْ أَنَّ آخَرُ.

رمى القنينة التي قال فيها النبي ﷺ: «مَنْ كَفَرَ بِي فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ» (١) ، فاستدركها خبير من القام،  
وأنشأ فيها خبير من الناس، والذي فيها خبير من السحرة (٢) .

(١١) أخرجه البيهقي (٧٠٨١) بإسناد: إسحاق بن إبراهيم بن مسلم (١٣/٨٨٧) عن أبي حمزة: رضى الله عنه.

(٢) من حديث ابن أبي عمير عن رسول الله ﷺ عن النبي ركن أسامة بن العبد  
مخافة أن يركب، قلت: يا رسول الله إنا كنا في جهادك فوجدناك جريحاً، فهل بعد هذا  
النبي شيء؟ قال: نعم، قلت: ومن بعد ذلك النبي؟ قال: نعم، وفيه تكبيراً، قلت: وماذا

جہاد الرسول ﷺ

۲۱۲

المقاتل فی الأشہر الحرام

خالد بن كثر هذه الآية بإلها آية أخرى قول الحق تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٠].

ولما قرأنا بحث الأئمة نجد أن الآية الأولى قد ورد فيها قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ كَافِرًا﴾ وفي سورة المائدة لم يرد حذاه وإنما ورد قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾، وقد اختلف العلماء في المسألة. ولكنهم اتفقوا ألا على أن أي إنسان يريد عن الإسلام ثم عوت مرثدا فقد حبطت أعماله، ولكن اختلافهم يتركز فيما لو رجع وأمن مرة ثانية، أي لم يمت وهو كافر، بل رجع فأمن بعد رده، فهل حبط عمله السابق على رده أم لم يحبط؟

الإمام الشافعي يقول: إن الذي يريد عن الدين يحبط أعماله إن مات على الكفر، أما إن عاد وأسلم مرة أخرى فإن أعماله التي كانت قبل الارتداد تكون محسوبة له.

والإمام أبو حنيفة له رأي مختلف فهو يقول: لا، إن آية سورة المائدة ليس فيها: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ كَافِرًا﴾ وعليه وإنما نحملها على آية سورة البقرة التي ذكر فيها ذلك من باب حمل المطلق على اللقيط، وعلى ذلك فالذي يكفر بعد إيمانه عمله السابق محبط سواء رجع إلى الجحيم بعد ذلك أو لم يرجع.

عالم ذلك: يجب أن إنساناً آمن وادى فريضة الحج ثم ارتد إلى الكفر، ثم رجع فأمن ابطال له ثواب الحج التي نام بها قبل الكفر، أم يحبط ثوابه ويطلب منه حج جديد؟ فالشافعي يرى أنه لا يحبط عمله مادام قد رجع.

وهل الشريط (الولاية للدولة) على أن استعالمهم ذلك ولو في آحاد المسلمين أمر مستبعد المصولة؛ لقوة إيمان المسلمين، فتكون سحابة الشركى رد واحد من المسلمين عنه باطلاً.

التحرير والتهذيب: ٢١١ / ٢٣١

الأشهر العمام

١١٠

١١٠

ديكم إن استطعوا. قال قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهُمْ دَرَاهِمَهُ وَمَعْتَابَهُمْ لَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُمْ إِيَّاهُ فَإِنَّهُمْ قَانِ فِي الْأَمْرِ الْمَشْكُوكِ فِيهِ﴾<sup>(١)</sup>

ويقول الحق سبحانه: ﴿وَمَنْ يَرْتَدَّ يَكُنْ مِنْ فِئَةِ مَنْ هُمْ كَافِرٌ قَانِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا قَانِ﴾ (١) قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ يَقُولُ لَكُمْ حَتَّى يَرْضَوْكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَغْفَرَ لَهُمْ جَمْعٌ مَرْتَّةً، وَمَا إِلَى الْأَمْوَاضِ بِهَا مَسْئَةٌ قَوْلُهُ: ﴿وَأُولَئِكَ أَكْثَرُ مِنَ الْغَلِّ﴾، لا تعصته من صدور الفتنة من المشركين على المسلمين، وما تعصته الفتنة من العقائد التي تدبرها المسلمون والمشركون.

إذا القتال يشمل على أنواع الأذى، وليس القتل إلا بعض أحوال القتال، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلُمًا﴾ [الحج: ١٧]، فمضى قبل القتال مع المسلمين مقاتلاً، ومن المسلمين مقاتلين. يفتح القام - وفيه إعلام بأن المشركين مضمرن غيرة المسلمين ومستعدون له، وإنما تأخروا عنه بعد الهزيمة، لأنهم كانوا يقرون آثار سي حبيب، فقه: ﴿وَلَا يَزَالُ يَكُنْ مَا لَمْ يَسِرْ أَنْ قَاتَلَهُمْ مَوْجُودَ قَاتِلِهِمْ بِه أَسْبَابُ الْقِتَالِ، وهو الذي واضل القتال كذلك، وأنهم إن شرموا به لا يقتلوا معه، على أن صريح ولا يرواه الدولة على أن ملك يدم في السجن، و لو حتى في البداية ومن حاية عملية وليس: أن قسيتهم وقبالتهم يدم إلى أن يحصل عرضهم وهو أن يردكم عن دينكم، قوله: ﴿وَأَنْ اسْتَغْفَرَ لَهُمْ عَرَضٌ يَكُونُ لَهُمْ لا يستطيعون رد المسلمين عن دينهم، فموقع هذا الشريط موقع الإحسان ما قد توهمه الفتنة في قوله: ﴿وَحَتَّى يَرْضَوْكُمْ عَنْ دِينِكُمْ﴾ ولهذا جاء الشريط بحرب: ﴿وَأَنْ يَكُنْ الشَّرُّ بَيْنَ شَرِّهِ مَرْجِعُ عِلْمٍ وَقَوْلُهُ.

والرد: العرف من شيء، والرجاع إلى ما كان قبل ذلك، فهو يصدى إلى القول بفسد رالى ملاده على القول بالى رضى، وقد حلف هنا أحد المقاتلين وهو المقاتل بوسيلة إلى الظهور أنهم يقاتلونهم لردهم عن الإسلام إلى الشرك الذى كانوا عليه، لا أن لكل من دين إذا اعتقدوا سعة دينهم حرصوا على إدخال الناس فيه، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْجِعْ عَنِ الْقَوْمِ عَلَى الْقَوْمِ وَلَا تَسْأَلْهُمْ حَتَّى تَبْغِيَهُمْ﴾ [البقرة: ١٧٠]، وقال: ﴿وَمَنْ يَرْجِعْ لَوْ يَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا﴾ [النساء: ١٠٨].

الفتال في الأشهر العمام ٢١٤ جهاد الرسول ﷺ



على الإيمان، فكان الاتصال التي طلبها منك الحق سبحانه وتعالى وكذلك بهما لم تقمها عورت، وإن فعلها غير صملك **عصمتك**.

الرحلة الأولى: هي الا تعاقب.

الرحلة الثانية: هي أن تُثاب على القمل.

قال الشافعي: إن الشخص إذا فعل فعلاً ثاب عليه الإنسان، ثم كفر، ثم عاد إلى الإسلام فهو لا يعاقب، ولكن لا يُثاب.

أما الإمام أبو حنيفة فقد قال: إنه لا صيرة بعمله الذي سبق الردة بعدداته لقوله تعالى: ﴿وَجِئْتَ أَفْئَاتِهِمْ﴾ (آل عمران: ٢١)؛ أُبطلت، ورائت، وكانها لم تكن؛ إن كلمة: محيط، تستخدم تعبيراً عن الأمر المحسوس، فيقال: أحيطت بالشيء؛ أي: أن تأكل كثيراً حتى تنتفخ بطنها، وعندما تنتفخ فقد تورّت.

= **تعقل مرتبة**، كما قال الله تعالى: ﴿وَبَا بِنَاءِ النَّبِيِّ مِنْ بَاتٍ يَكُنْ بِهَا حَقِيقَةً مُبَيَّنَةً بِصَافٍ لَهَا أَفْئَاتٍ صَافٍ فِي الْأَحْزَابِ ٢٠ وَكَذَلِكَ لَنُفَرِّقَنَّ بَيْنَهُنَّ، وَلَا نَلَّا يَصْغُرَ إِلَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، صِنْتَ لِمَصْحَبِ الْكَرَمِ الْمُطْمَ.

قال ابن عباس حين قرأ: ﴿وَجَزِبَ اللَّهُ عَنَّا الَّذِينَ كَثُرُوا أَمْرَاتٍ نُسْرَجَ وَأَمْرَاتٍ لُوطٍ كَانَتْ تَمُتْ عِدَّتَيْنِ مِنْ عِبَادَاتٍ مَالِحِينَ لِمَصْحَبِ الْكَرَمِ﴾ (الصحيح: ١٠٠)؛ ما بدت امرأة نيس نسا، ولكنهما كثرتا.

وقال طبراني: إذا ذكر المرأة شيئاً عاماً، لأنه خلق عليها المنور في النار جزاءً، فمن رافى كائناً، علمه الله في النار بهذه الآية، ومن أشرك حط عمله بالآية الأخرى، فبها أيمان مبدتان لمتين مختلفين وحكمين متباينين، وما حوّل به النبي ﷺ فهو لا شيء حتى يثبت اعتصامه به، وما ورد في أوراجه ﷺ فإما قيل ذلك فهو، لئلا أنه لو نُصِرَ لكان مكاناً طويلاً طويلاً وحركة الضمير ﷺ، وكل من حط حرمه عقاباً، ويترك ذلك متركاً من صهي في شهر حرام، أو في البلد الحرام، أو في المسجد الحرام، فإن العتاب يعطى عليه بعد ما تبت من الحركات، الله الرافى لا ريب فيه.

أحكام القرآن: ١٣ / ١٢٧، ١٢٨

لأن الله قال: ﴿وَجِئْتَ أَفْئَاتِهِمْ﴾ فمعنى ذلك أنه إن لم يمت على الكفر فإن عمله لا يحيط. ولكن لا يأخذ ثوباً على ذلك الصبح الذي سبق له أن أذاع، لقد انفتحت الإدم الشافعي - رضي الله تعالى عنه - إلى شيء قد يغفل عنه كثير من الناس، وهو أن الصبح ركن من أركان الإسلام، فالذي لا يصح وهو قادر على الصبح والله يعاقبه على تقصيره، والذي صح لا يعاقب ويأخذ ثواب فعله <sup>(١)</sup>.

(١) معنى الرقة لغة: الرجوع من الشيء إلى غيره، وفي المعنى الكفر وأعطى حكماً، وسبغة للسمل إن اتصلت بالوت عند السامية، ويظهر الردة عنه الجنية؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَزِدْكُمْ يَكْفُرْ عَنْ رَبِّهِ فَيَكْفُرْ فَأُولَئِكَ جِئْتُ أَفْئَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأَرْحَامِ خَالِدُونَ﴾.

وهو شرعاً: الرجوع من دين الإسلام إلى الكفر سواء بالنية أو بالفعل للكفر أو بالقول، وسواء بآلة سموية أو عناء أو اعتقاد.

وعلى هذا فالردة: هو الرجوع من دين الإسلام إلى الكفر، مثل من كفر وحود الصانع الخلق، أو من الرسل، أو كذب رسلاً، أو حلل حراماً بالإجماع: كالزنا والربا وشرب الخمر والظلم، أو حرم حلالاً بالإجماع: كالبيع والكاكج، أو نفى وجوب شيء طيب: كانه نفى رخصة من الصلوات الخمس للضرورة، أو اعتقد وجوب مالمس يوجب بالإجماع: كزيادة رخصة من الصلوات الخمس للضرورة، أو وجوب صوم شيء من شوال، أو عزم على الكفر عدلاً أو تردد فيه. النسخة الإسلامية، وأدلت ٩٦ / ١٨٢

وقال ابن العربي: تختلف العلماء، وحنة الله عليهم في الرد، هل يُحيط عقلة نفس الرد أم لا يُحيط إلا على المروءة على الكفر.

قال الشافعي: لا يحيط له عمل إلا بالمروءة كائناً. وقال مالك: يحيط بنفس الرد. ويظهر الخلاف في المسلم إذا حج ثم ارتد، ثم ألتزم، فقال مالك: يلزم الحج، وإن الأول قد حط بالردة. وقال الشافعي: لا إعادة عليه لأن صله باق.

ويستظهر عليه طبراني بقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَتَرَكْتُمْ لِيَحْتَلِلَ صَمْلَكُمْ فِي الْأَمْرِ ٢١٠﴾ وقال: هو خطاب للنبي ﷺ، والمراد به استء لأنه ﷺ يستحل منه الردة شرعاً.

وقال أصحاب الشافعي: بل هو خطاب للنبي ﷺ على طريق التخليط على الأمة، بيان أن النبي ﷺ على شرف مرتك لو أشرك لحط عمله، فكيف أتبعه؟ لكنه لا يشره

أن الذي يعمل عملاً، فهو يطلب الاجر عن عمل له، فهل كان هؤلاء يعملون وفي بالهم الله، أم في بالهم الإنسانية وللجميع والشهرة؟ (١٧) لقد أعطتهم الإنسانية المجد والشهرة، وما داموا قد تاملوا هذا الاجر في الدنيا التي عملوا لها فليس لهم أن ينتظروا اجرا في الآخرة التي لم تكن في بالهم حين عملوا ما عملوا، وصلى الله العظيم إذ يقول: ﴿وَالَّذِينَ كَثُرُوا أَصْنَانُهُمْ كَسْرَابٍ بقية يحسبها النمل ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ورجد الله عنده فوجاه حسابه والله سريع الحساب﴾ (٢٢) والصور: ٢٣.

(١٧) عن ابن مبرزة رضي الله عنه، قال النبي ﷺ: قال: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، فلي في قبره نسم قبرها. قال: فما عملت فيها؟ قال: كنت فيك حتى استشهدت. قال: كذبت، ولكنك فلتك لأن يقال: جريء، لقد قيل، ثم أمر به فسحب على رجه حتى انتهى من النار. ودخل نمل العلم وحمله فزأ القرآن فأنى به قبره نسم قبرها. قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وحملت، وقرأت تلك القرآن. قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم لقال: عالم، وقرأت القرآن ليعلم: هو فرائد، لقد قيل، ثم أمر به فسحب على رجه حتى انتهى من النار. ودخل ربح الله عليه وأما من أضاف لك كلمة فلي في قبره نسم قبرها. قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من عمل أحب أن يقع فيها إلا فعلت فيها لك. قال: كذبت ولكنك فعلت لقال هو جرد. لقد قيل، ثم أمر به فسحب على رجه. ثم ألقى في النار».

(٢٢) قال القرطبي في قول تعالى: ﴿مَنْ زَادَ مِنْ أَصْنَانِهِمْ كَسْرَابٍ بقية﴾ لا ضرب مثل المؤمن ضرب مثل الكافر، والضرب: مأثور تعق البهر في التثنية لغير، كلمة في المأثور يسمون بالارض. والارض التي يكون شمسها كلمة إلا أنه يرفع عن الارض حتى يصير كأنه بين الارض والسما، ويسمى السراب سرباً، لأن سرب أي: يجري كلمة. ويقال: سرب العمل أي: مضى وسار في الارض، يسمى الكسراة، والاكسرة إلا في الربة (المر) فيترى به المصنوع، والبيعة جمع الطلح، مثل جرد وجارد، قال الهريزي وقال أبو حنيفة: قومة وقاع واحد، حكاه النحاس. والقال ما البسط من الارض واليسع ولم يكن فيه بيت، وفيه يكون السراب. وأصل القاع البرقع المنقش الذي يستر به الله، وجمعه قعان. قال الجوهري: والقال: المستوى من الارض، واليسع اقبع والقوع.

والنبي ﷺ يقول: «إنما عايشة الربيع ما يقتل حبيلاً أو يُلْمُ» (١٧). إنه ﷺ يحذرنا من أن الحيز قد يفتن فيه شر، فلو حدث في الربيع الذي يبت فيه من الثبات الذي يعجب المادية، فأكمله بكثرة فتفتيح ثم تمت، أو يُلْمُ أي: فزيتك أن تمت، وكذلك الإصمالات التي فعلها الكفار تصبح ظاهرة مثل انتفاخ البطن، وكل هذه الإصمالات الباطلة مستحقة كما تحبط المادية التي أكلت هذا النوع من النبات، ثم انتفعت فبين التشاهد لها أنها مستحقة، وبعد ذلك يفاجأ بأنه مريض.

لقد أعطانا رسول الله ﷺ من هذا القول المضي المحسوس لتشابه الصورتين؛ فالمادية عندما تحبط تبدو وكأنها تمت ورست، لكنه هو غير طبيعي، إنه ليس شمساً أو نجماً، لكنه انتفاخ، كذلك عمل الذين كثروا عمل حابط، وإن بدأ أنهم قد قاموا بأعمال ظاهرياً أنها طيبة وحسنة. ويقول بعض الناس: هؤلاء الكفار الذين صنعوا إنجازات قد استفاد منها البشرية، حل من المقول أن تصير أعمالهم إلى هذا المصير؟ لقد اكتشفوا علاجاً لأفراض مستعصية وعظفوا آلام الناس، وصنعوا أشياء كثيرة نافعة للبشرية كلها. ونقول لأصحاب مثل هذا الرأي: لن يسأروه شك في أن عمل هؤلاء محبط، أن هناك قضية يجب أن نتفق عليها وهي

(١٧) جزء من حديث أخرجه البخاري (٢٦١٧) عن أبي سعيد بن عطاء: «إن أكثر ما أخاف عليكم ما يفتح الله لكم من بركات الارض، قيل: وما بركات الارض؟ قال: دومة الدباء، فقال له رجل: هل بقي شيء بالبر؟ فسكت النبي ﷺ حتى ظننت أن يترك على علم جعل يفتح من حيثة فقال: «الذين الساقون؟» قال: آه. قال أبو سعيد: لقد حسنا، حين طلع لذلك. قال: «ولا بقي شيء إلا بالخير، إن هذا المال خثيرة خثيرة، وإن كل ما أبت الربيع يطل حبيلاً أو يُلْمُ إلا آكلة العصور؛ أكلت حتى إذا امتدت غيرهما استعابت الناس فاجرت وأكلت ورائت، ثم ماتت فأكلت وإن هذا المال خثيرة، من أكله بعهه ووضعه في حقه، فضع الموتة هو، وإن أكله بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع».

وأخرجه مسلم (١٠٥٦/٢١٢٧).

لا لن يمكنهم الله من إيمه حبيبه ﷺ نعمهما صلا الباطل فهو إلى ذواته، ولا بد لهذا الليل الطويل الذي يعينه المسلمون أن يتجلى - إن شاء الله تعالى - فمن فضل الله تعالى علينا أن جعل مناعتنا ذاتية كي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي الحديث يقول ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله بهم قتلك» (١)

إن الفرق الجوهرية بين المؤمن والكافر، هو أن المؤمن إما يعمل الصالح وفي نيته أن الكافر هو الله تعالى، وهو يتجه إليه سبحانه بنية خالصة في كل عمل. ويأخذ بأسباب الله في العلم ليتفقه به غيره من الناس، فتكون الفائدة عسيمة وعظيمة، وعنى المؤمن أن يكون مشاركة تشع بالعلم والإيمان، لا أن يترك غيره من الكافرين يعملون ويحدثون في سبيل الوصول إلى المكتشفات العلمية وهو متورك كسلان، إن المؤمن أولى بذلك من الكافر.

أما عمل الكافر فهو عمل من سُخر كالطيار والجناد والنبات والحيوان، فإن كل ذلك مُسخر لخدمة الإنسان. وإذا كان الله قد ميز المؤمن على الكافر بالاجر في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة، ألا يحفز هذا المؤمن أن يسبق الكافر في تنمية المجتمع، وإن يكون بعمله مشاركة هداية لمن حوله؟

نسأل الله تعالى أن يوفق المؤمنين في جهدهم وجهادهم. وإن يكونوا دائماً موزناً للمحق على الباطل، حتى يتحقق قبح قول الله تعالى: «وكنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمن بالله» (٢) ولأن أمة الكتاب كانت خيراً لهم منهم المؤمنين وأكثرهم تقاضوا في ذلك عهداً: «وإن يصرخوا بالله في أنفسهم بأبشع أصوات» واجتنب قبيحاً

ليصبرهم سبحانه؛ ويعطى من شأنهم؛ ويظهرهم على عدوهم وصلى الله تعالى على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وأمر دعواتك أن الحمد لله رب العالمين.

(١) انظر به مسلم ١/ ١٩٢، ١٧٠ من ثواب رضى الله تعالى عنه.

جهاد الرسول ﷺ ٢٢١ القتال في الأشهر الحرام

إن الذي تحت وهو كافر، أعماله في الآخرة كالسراب الذي يراه الإنسان في الصحراء فيظنه ماءً، حتى إذا جاهد لم يجد ماءً، وهذا مثل ضربه الله تعالى للكافرين به - سبحانه - عندما يحشرون إلى الله تعالى، فيعرضون عليه سبحانه، فلن يجدوا إلماً لأعمالهم الذي أحبط بكفرهم، ولن يجدوا إلا الله تعالى لهم بالمرصاد. ويوجد الواحد منهم نفسه في الآخرة أمام لحظة الحساب فيوقه الله سبحانه بالعقاب، وليس لهم من جزاء إلا النار، وينطبق عليهم ما ينطبق على كل الكافرين بالله وهو «وَأَرْأَيْتُمْ أَصْحَابَ الْأَنْدَلُسِ مِنْ قَبْلِهَا خَالِدِينَ فِيهَا».

هؤلاء وإن الحق سبحانه وتعالى يوضح حقيقة الأمر للمؤمنين به برسوله ﷺ حتى يعطهم مناعة إيمانية ضد آفات الكافرين في الإضرار بالمؤمنين، فبعلما أنهم لن يدخروا وسماً حتى يردوكم عن دينكم؛ لأن منج الله دائماً لا ينجف إلا المظلمين؛ فالإنسان السوى الذي يريد أن يعيش العالم في سلام ويأخذ من الخير على قدر حركته في الوجود لا ترقه سيادة مبادئ الإسلام، إنما تروق مبادئ الإسلام هؤلاء الذين يريدون أن يسرقوا جهد غيرهم، وهم يطلون كل الجهد ويستخدمون كافة الأساليب التي تصرف المسلمين عن دينهم، ولكن هل يمكنهم الله من ذلك؟

- وبعينه صارت الوار به لكن من قبلها، والبيعة مثل الفاع، وهو أيضاً من الوار. ويظهر قول: «هو جمع». في «يُحْسِنُ الظُّمَأُنَ» أي المظلمين في ماء في. أي حسب السراب ماء. في حين إذا جاهد لم يجد شيئاً في عا قدوه ووجد لوقاً لا ماء فيها. وهذا مثل ضربه الله تعالى للكفار، يولون على ثواب أعمالهم، فلماذا قدموا على الله تعالى وجدوا ثواب أعمالهم محبطة بالكفر؟ أي لم يجدوا شيئاً كما لم يجد صاحب السراب إلا لوقاً لا ماء فيها، فهو يهلك أو يترت في روجه الله عسفة في. أي: روجه الله بالمرصاد. في لوقاً حسان في أي جزاء عمله.

وقيل: وجد وعد الله بالجزاء على عمله. وقيل: وجد أمر الله على حشره، والمضى منقارب: تفسير القوطي: (١٢ / ٢٨٢، ٢٨٣) يتصرف.

القتال في الأشهر الحرام ٢٢٠ جهاد الرسول ﷺ

## مصادر الدراسة والتحقيق

### القرآن الكريم وحديثه

| اسم المؤلف                        | المجلد                  | المكتبة               | الطبعة    | المدينة |
|-----------------------------------|-------------------------|-----------------------|-----------|---------|
| المعجم المفسر لآيات القرآن        | محمد لواء عبد الباقي    | دار البطل             | بيروت     |         |
| المعجم المفسر لآيات القرآن        | محمد سني المصطفى        | مكتبة التراث الإسلامي | مصر       |         |
| معجم الأعلام والموضوعات في القرآن | عبد الصبور مرزوق        | دار الشروق            | مصر       |         |
| القاموس القديم للقرآن الكريم      | إبراهيم أحمد عبد النافع | مجمع البحوث           | مصر       |         |
| جامع البيان                       | لابن جرير الطبري        | إحياء الكتب العربية   | مصر       |         |
| تفسير الطبري                      | لابن جرير الطبري        | دار المعارف           | مصر       |         |
| تفسير القرآن العظيم               | لابن أبي حاتم           | مكتبة الباب           | المسعودية |         |
| التفسير الكبير                    | فتي الدين الرازي        | إحياء التراث          | بيروت     |         |
| الجامع لأحكام القرآن              | القرطبي                 | دار الكتب             | مصر       |         |
| البحر المحيط                      | أبي حنبل                | دار الفكر             | بيروت     |         |
| تفسير القرآن العظيم               | لابن كثير               | دار الجيل             | بيروت     |         |
| بستان غريب التنزيل                | للنير زبدي              | المنشأ الحديث         | مصر       |         |
| الكنان                            | للرمضاني                | دار المعرفة           | بيروت     |         |
| الدر الثمير                       | للبرطي                  | دار الفكر             | بيروت     |         |
| فتح القدير                        | للنيراني                | دار الرواة            | مصر       |         |



|       |                     |                   |                   |
|-------|---------------------|-------------------|-------------------|
| بيروت | دار الفكر           | الإمام النجاشي    | سنة المذاهب       |
| بيروت | دار الكتب العلمية   | الإمام السلفي     | السنن الكبرى      |
| بيروت | دار الكتب العلمية   | للمحكم            | المشتركة          |
| بيروت | إحياء التراث العربي | للطبراني          | المعجم الكبير     |
| بيروت | دار الكتب العلمية   | للبيهقي           | السنن الكبرى      |
| بيروت | دار الكتب العلمية   | للتلخي            | عمل اليوم والليلة |
| بيروت | دار الكتب العلمية   | للبيهقي           | دلائل النبوة      |
| بيروت | دار الرسالة         | علاء الدين الهندي | تكملة المعال      |

|       |                      |                  |                             |
|-------|----------------------|------------------|-----------------------------|
| بيروت | مكتبة القرية العربية | الألباني         | مصحف سنن أبي داود           |
| بيروت | مكتبة القرية العربية | الألباني         | مصحف سنن التلخي             |
| بيروت | مكتبة القرية العربية | الألباني         | مصحف سنن الترمذي            |
| بيروت | مكتبة القرية العربية | الألباني         | مصحف ابن ماجة               |
| بيروت | الكتب الإسلامية      | الألباني         | مصحف إجماع الصغير           |
| بيروت | موسسة المعارف        | للهميم           | مصحف الزوائد                |
| مصر   | دار أبي حيان         | البروي           | شرح صحيح مسلم               |
| بيروت | دار الفكر            | أبي سحر المستطفي | فتح الباري شرح صحيح البخاري |

### كتب الميقاتية

|       |            |                    |               |
|-------|------------|--------------------|---------------|
| بيروت | دار صادر   | لابن مطر           | لسان العرب    |
| بيروت | دار الدعوة | مجمع اللغة العربية | المعجم الوسيط |

|          |                       |                      |                  |
|----------|-----------------------|----------------------|------------------|
| مصر      | إحياء الكتب العربية   | للناسخ               | مساحن الفاضل     |
| مصر      | مؤسسة الكتاب          | محمد رشيد رضا        | تفسير المنار     |
| تونس     | مكتبة التراث التونسية | محمد الطاهر بن عاشور | التفسير والتبوير |
| مصر      | مكتبة التراث الإسلامي | أحمد محمد شاكر       | مقدمة التفسير    |
| بيروت    | دار الجليل            | لابن العربي          | اسكالم القرآن    |
| السعودية | دار ابن الجوزي        | لابن القيم           | بهاج التفسير     |

### الحديث النبوي وعلمه

|       |                       |                   |                                 |
|-------|-----------------------|-------------------|---------------------------------|
| لبنان | مكتبة بعلبك           | مجموعة مستشرقين   | المعجم للفقهاء والمفسرين الحديث |
| بيروت | الكتب الإسلامية       | لابن الزبي        | تفهم الاسماء بعمق الامور        |
| بيروت | دار الكتب العلمية     | سبح وطولان        | موسوعة اوراق الحديث             |
| سوريا | دار ابن كثير          | أبي سحر المستطفي  | اوراق سنده الإمام أحمد          |
| مصر   | مكتبة السليمانية      | لابن الجوزي       | إجماع الصحيح                    |
| مصر   | إحياء الكتب العربية   | لابن مسلم         | إجماع الصحيح                    |
| بيروت | دار الجليل            | لابن أبي داود     | سنن أبي داود                    |
| بيروت | المطبعات الإسلامية    | لابن السلفي       | سنن السلفي                      |
| مصر   | إحياء الكتب العربية   | لابن الترمذي      | سنن الترمذي                     |
| مصر   | مجمع المطبوع          | لابن ماجة         | سنن ابن ماجة                    |
| مصر   | دار الحديث            | لابن ماجة         | البرهان                         |
| مصر   | مكتبة الحديث          | لابن أحمد بن حنبل | المسند                          |
| مصر   | مكتبة التراث الإسلامي | لابن أحمد بن حنبل | المسند                          |

## الفهرس

- ١- فهرس الآيات
- ٢- فهرس الأحاديث
- ٣- فهرس البلدان والأماكن
- ٤- فهرس الأعلام
- ٥- فهرس الأشخاص
- ٦- فهرس الموضوعات

كتب الفقه

سوريا

١٠ وجه الرجل في الفكر

الفقه الإسلامي وأدلته

كتب متنوعة

بريطانيا

جامعة إكسفره

عبدان بن نوري

بيان وحرب الهجرة على السيد

السعودية

دار ابن الجوزي

إبراهيم القيم

جلال الأديب

السعودية

مكتبة الريد

إبراهيم القيم

طريق الهجرة بين

ظهر من الآيات المقرأة

الآية

السورة

١ - سورة الفاقة

٧ - من يرزق الذين كفروا فليقر الله صلاتهم يوم يستقيم ﴿٦١﴾

٢ - سورة البقرة

١٨ - من هم بكم حتى تنم لا تحذروا ﴿٣٠﴾

٢١ - يا أيها الذين آمنوا اعتصموا ﴿١٤٥﴾

٢٣ - فانه كفتم في دين ربكم ﴿١١٩﴾

٢٤ - ثم قيل من نزل هذا الكتاب ﴿١٢﴾

٢٦ - فليست كذلك ﴿٨٩﴾

٨٣ - ثم قيل من لا يذوق ﴿١٣﴾

١٠٢ - فليست كما اعتدوا ﴿٦٩﴾

١٠٩ - فليست كما اعتدوا ﴿١٥٩﴾

١٧١ - من هم بكم حتى تنم لا تحذروا ﴿٣٠﴾

١٧٨ - من هم بكم حتى تنم لا تحذروا ﴿٣٠﴾

١٧٩ - من هم بكم حتى تنم لا تحذروا ﴿٣٠﴾

١٩٠ - من هم بكم حتى تنم لا تحذروا ﴿٣٠﴾

١٩١ - من هم بكم حتى تنم لا تحذروا ﴿٣٠﴾

١٩١ - من هم بكم حتى تنم لا تحذروا ﴿٣٠﴾

١٩٢ - من هم بكم حتى تنم لا تحذروا ﴿٣٠﴾

١٩٣ - من هم بكم حتى تنم لا تحذروا ﴿٣٠﴾

١٩٤ - من هم بكم حتى تنم لا تحذروا ﴿٣٠﴾

١٩٥ - من هم بكم حتى تنم لا تحذروا ﴿٣٠﴾









٢٩ - طاهر

٢٩ ..... ﴿ تَنْصِبُونَ مَثَرًا لِّ كَثِيرٍ ﴾ ٧٠

٣٠ - المائدة

١٧١ ..... ﴿ وَقَدْ سَمِعَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الْبَرِّيَّةَ ﴾ ١١٤

٣١ - الشورى

٧ ..... ﴿ وَلَقَدْ لَمَّ الْمَلَكُ لَمَّا هَوَّلَ ﴾ ١٤٦

٤٠ ..... ﴿ وَتَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ خِطَّةً عَظِيمًا ﴾ ١٤٠

٤٠ ..... ﴿ فَكُنْ عَذَابًا مُّذِلًّا لِّكُلِّ هَافِيَةٍ ﴾ ١٨

٣٢ - الزخرف

٣٢ ..... ﴿ وَهَاجَتَا بِهِمَا فَوَجَّهَتْهُمَا فَبُغِيصَ ﴾ ٩٠

٣٣ - الأحقاف

١٥ ..... ﴿ حَتَّىٰ لَمَّا كَرِهَ اللَّهُ مُبْتَلَيْنَا مَا كُنَّا فِيهِ ﴾ ٢٠٥

٣٤ - محمد

٤ ..... ﴿ وَكَانَ قِيَمَةُ الْيَوْمِ كَثِيرًا فَمَنْزِلُ الرَّاقِبِ ﴾ ٤٧

٢٠ ..... ﴿ وَتَوَلَّى الْوَلَدُ إِذَا دُفِنَ مَوْلَاَهُ ﴾ ١٠٥

٣٥ - الفصح

١٧ ..... ﴿ لَمَّا جَاءَ عَلَى الْإِنْسَانِ مَتَاعٌ ﴾ ٥٩

٢٥ ..... ﴿ ثُمَّ الْيَوْمَ كَرِهَ اللَّهُ مُبْتَلَيْنَا مَا كُنَّا فِيهِ ﴾ ١٦٩

٢٧ ..... ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى ابْنِ مَرْيَمَ إِذْ نَبَاَهُ بِالْحَقِّ ﴾ ١٨٣٠١٦٤

٢٩ ..... ﴿ أَفَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَخْتَارُ مَنَّهُ مَن يَشَاءُ ﴾ ١٤٠

٣٦ - المبررات

٩ ..... ﴿ وَكَانَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْوَقْفَةِ ﴾ ١٩٠

١٤ ..... ﴿ فَكَانَ الْأَعْرَابُ مَشَاةً ﴾ ١٢٤

١١ ..... ﴿ لَمَّا جَاءَ عَلَى الْإِنْسَانِ مَتَاعٌ ﴾ ٦١

٢٢ - الفرقان

٥٢ ..... ﴿ وَجَاهِلًا كَذِبًا ﴾ ١٤٥

٥٧ ..... ﴿ وَكَانَ مَثَلُ مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ يَوْمَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ١٩١

٢٢ - الشعراء

٤٣ ..... ﴿ فَسَمِعَ نَدَىٰ مَن دُونَهُ أَلَّا يَدْعُوهُ ﴾ ١٥٩

٢١٤ ..... ﴿ وَكَانَ مَثَلُ مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ يَوْمَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ١٤٢

٢٤ - المعنوت

٢ ..... ﴿ لَمَّا جَاءَ عَلَى الْإِنْسَانِ مَتَاعٌ ﴾ ١٩٠

٤٠ ..... ﴿ وَكَانَ مَثَلُ مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ يَوْمَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ٧

٢٥ - الروم

٧٦١ ..... ﴿ وَكَانَ مَثَلُ مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ يَوْمَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ١٣٥

٣٠ ..... ﴿ وَكَانَ مَثَلُ مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ يَوْمَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ١٦

٢٠ ..... ﴿ وَكَانَ مَثَلُ مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ يَوْمَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ١٥٧

٢٦ - لقمان

٢٥ ..... ﴿ وَكَانَ مَثَلُ مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ يَوْمَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ١٠

١٧ - الأحزاب

٢٣ ..... ﴿ وَكَانَ مَثَلُ مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ يَوْمَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ٣

٤٨ ..... ﴿ وَكَانَ مَثَلُ مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ يَوْمَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ١٥٩

٧٢ ..... ﴿ وَكَانَ مَثَلُ مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ يَوْمَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ٧٤

٧٨ - سبا

٣٩ ..... ﴿ وَكَانَ مَثَلُ مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ يَوْمَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ٧٧





## فهرس الأحاديث

|        |                    |                                    |
|--------|--------------------|------------------------------------|
| ١٧٢    | رباع بن الرقيق     | الحق يعطاه بن الوليد للا يتلقن     |
| ١٦     | أبو هريرة          | اللهم آت نفسي تقواها               |
| ١١٨    | أنس بن مالك        | اللهم إن كان هذا هو الحق           |
| ١٥٤    | صخر بن حذافة       | اللهم يدرك الأذى في كورها          |
| ٨٣     | أبو هريرة          | أمرت أن أقاتل الناس                |
| ١٧٢    | يحيى بن سعيد       | إن أبا بكر الصديق بعث جيوشا        |
| ١٥٣    | أبو موسى الأشعري   | إن أرواح الجنة تحت ظلال السيوف     |
| ١٥٥    | ابن مسعود          | إن أرواح الشهداء في جوف طير        |
| ٦٣     | أنس بن مالك        | إن أرواحا بالمدينة خلقتنا          |
| ١٧٠    | أبو هريرة          | إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه |
| ٦٣     | أنس بن مالك        | إن بالمدينة أوقاما سترتم مسيرا     |
| ١٦٥    | السود بن مغيرة     | إن خالد بن الوليد بالنديم          |
| ١٩٠    | أبو هريرة          | أن رجلا أتى ابن عمر فقال:          |
| ٥٤     | زيد بن ثابت        | أن رسول الله ﷺ ألقى عليه           |
| ١٩٥    | أنس بن مالك        | أن رجلا من عكل                     |
| ١١٩,٥٣ | أبو هريرة          | إن في الجنة مائة درجة              |
| ١٦     | جابر بن حمار       | إن الله عز وجل أمرني أن أصليكم     |
| ١٥٥    | القدام بن معد يكرب | إن للشهيد عند الله فضلا            |
| ١٥٥    | القدام بن معد يكرب | إن للشهيد عند الله ست فضلا         |
| ٨٩     | أبو موسى الأشعري   | إن المؤمن للمؤمن كالبنيان          |
| ١٩٧    | أنس بن مالك        | أن يهوديا رضح رأس جارية            |
| ١٤٩    | فضالة بن عبيد      | أنا وصم لن آمن بها                 |
| ١٩٤    | عمر بن الخطاب      | أنا عبد الله ورسوله                |
| ١٨٨    | وحشي بن حرب        | أنت وحشي                           |

| الصفحة | الراوي            | طرف الحديث                         |
|--------|-------------------|------------------------------------|
| ١٧٨    | حكيم بن حزام      | ليبدأ بفك ثم بمن يقول              |
| ١١٦    | أبو أمامة الباهلي | لحمي لأمتي؟                        |
| ٢٩     | أبو هريرة         | لقدرون ما القلنس                   |
| ١٩٤    | أبو هريرة         | إذا الأمانة إلى من ائتمنك          |
| ٣٦     | ابن أبي مليكة     | أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله    |
| ٥٤     | البراء بن عازب    | أدعوا فلانا                        |
| ١٢٨    | ابن عباس          | إذا استقرتم فالتقوا                |
| ٦٣     | أبو بكرة          | إذا نزلت المسلمان يستقيها          |
| ٣٩     | عبد الله بن عمرو  | إذا سمعتم المؤذن فقولوا            |
| ١٥٣    | ابن عمر           | إذا ضن الناس بالدينار              |
| ١٦٢    | عصم بن مالك       | إذا تحتم مصر فاستوصوا              |
| ٦٣     | أبو موسى الأشعري  | إذا مرض العبد أو سافر              |
| ١٥٥    | ابن مسعود         | أرواحهم في جوف طير خضر             |
| ٣٨     | عمر بن الخطاب     | الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله |
| ١١     | جابر بن عبد الله  | أعليت خسا لم يعظم أحد من           |
| ١٥٦    | نعم بن حمار       | أفضل الشهداء الذين إن بقوا         |
| ١٧٨    | حكيم بن حزام      | أفضل الصدقة من ظهر ضفي             |
| ١٧٠    | أسامة بن زيد      | أقال: لا إله إلا الله، وقتله       |
| ١٨٩    | أنس بن مالك       | أقله                               |
| ٥٥     | زيد بن ثابت       | أكتب                               |
| ٥٤     | زيد بن ثابت       | أكتب فلا يستوي القاعدون            |



|     |                     |                                 |
|-----|---------------------|---------------------------------|
| ٢٩  | ابن مسعود           | ما تمدون الرقاب فيكم            |
| ٢٩  | أبو هريرة           | ما تمدون القلوب فيكم            |
| ١٥١ | عائشة               | ما جالطت قلب امرأة منكم         |
| ١٤١ | جابر بن عبد الله    | ما كلم الله أحدا قط إلا         |
| ١٥٤ | أنس بن مالك         | ما من عبد موت، له عند الله خير  |
| ١٦  | أبو هريرة           | ما من مولود إلا يولد على الفطرة |
| ١٥٤ | أنس بن مالك         | ما من نفس غرقت لها عند الله     |
| ١٥٦ | أبو هريرة           | ما يجد الشهيد من القتل إلا      |
| ١٥٦ | أبو هريرة           | ما يجد الشهيد من القتل إلا      |
| ١٤٨ | أبو هريرة           | مثل الجاهل في سبيل الله كمثل    |
| ١٧  | النعمان بن بشير     | مثل المؤمن في توأدهم وتراحصهم   |
| ١٠٧ | ابن عمر             | المسلم أخو المسلم               |
| ٨٩  | النعمان بن بشير     | المسلمون كرجل واحد              |
| ١٥٢ | أبو هريرة           | مقام أحكم في سبيل الله          |
| ٥٣  | أبو هريرة           | من أحسن فرسا في سبيل الله       |
| ١٥٥ | سهل بن حنيف         | من أعان مجاهدا في سبيل الله     |
| ١٥٠ | أبو هريرة           | من أغيرت قدماء في سبيل الله     |
| ٦٢  | أبو هريرة           | من آمن بالله ورسوله وأقام       |
| ١٥٠ | أبو بكر الصديق      | من أغنى زوجين في سبيل الله      |
| ١٥٠ | أبو حنيفة بن الجراح | من أغنى ثقة فاضلة               |
| ١٩٥ | أبو هريرة           | من يدل دينه فالتقى              |
| ١٥٢ | أبو نعيم السلمي     | من يبلغ بسهم في سبيل الله       |
| ١٥٦ | عبد الله بن حبيشي   | من جاهد المشركين بالله ونفسه    |
| ٥٣  | زيد بن خالد         | من جهز غازيا في سبيل الله فقد   |

|     |             |                    |
|-----|-------------|--------------------|
| ١١٧ | أنس بن مالك | كل من قتل          |
| ١٤٢ | ابن عمر     | قالوا الذين يلوكم  |
| ٩٦  | أنس بن مالك | قال أبو جهل: اللهم |
| ١٥٥ | معاذ بن أنس | قد أوجبت           |

### حرب الكاف واللام

|     |                   |                               |
|-----|-------------------|-------------------------------|
| ١٥١ | فضالة بن عبيد     | كل ميت يختم على عمله إلا      |
| ٩٣  | ابن عباس          | كنت أنا وأبي من المستضعفين    |
| ٩٣  | ابن عباس          | كنت وأبي من عذر الله          |
| ٩٣  | ابن أبي حمزة      | لأن أقتل في سبيل الله أحب     |
| ٥٢  | أنس بن مالك       | لغدوة في سبيل الله            |
| ١١٨ | عائشة             | لقد لقيت من قومك              |
| ١٥٥ | ابن عباس          | لا أصيب إني أنكم بأحد         |
| ١٤٥ | ابن عباس          | لا خرج رسول الله ﷺ من مكة     |
| ٥٤  | البراء بن عازب    | لا نزلت ثم لا يستوي القاعدون  |
| ٤٨  | جابر بن سمرة      | لن يبرح هذا الدين قائما       |
| ١١٣ | أبو هريرة         | لن يدخل أحدا عمله             |
| ٢٨  | أبو هريرة         | ليس المسكين الطواف للذي..     |
| ٢٨  | أبو هريرة         | ليس الشديد بالصروة            |
| ١٥٤ | أبو أمامة الباهلي | ليس شيء أحب إلى الله من قنطرة |
| ١١٣ | الشريد بن سويد    | لن الواحد يحل عرضه وعقوبته    |

### حرف الميم

|     |                 |                           |
|-----|-----------------|---------------------------|
| ١٢٦ | أبو سعيد الخدري | ما بعث الله من نبي ولا... |
|-----|-----------------|---------------------------|

حرف الالام الف

|     |                |                                |
|-----|----------------|--------------------------------|
| ٥٢  | أبو هريرة      | لا أجد                         |
| ١٥٣ | أبو هريرة      | لا أجد                         |
| ١٥٧ | النبوة بن شعبة | لا تزال طائفة من               |
| ١٩٤ | النبوة بن بشير | لا قود إلا بعدد                |
| ١٩٤ | النبوة بن بشير | لا قود إلا بالسيف              |
| ١٥٠ | أبو هريرة      | لا يجمع شح وإيمان في قلب رجل   |
| ١٥١ | أبو هريرة      | لا يجمع شح وإيمان في سبيل الله |
| ١٥٦ | أبو هريرة      | لا يجمع كافر وثلاثة في النار   |
| ١٥٧ | أبو هريرة      | لا يسترحب عينا                 |
| ٢٣  | أبو هريرة      | لا يقدم أحد منكم إلى           |
| ١٥٤ | أبو هريرة      | لا يكلم أحد في سبيل الله       |

حرف الباء

|     |                      |                              |
|-----|----------------------|------------------------------|
| ١٥٠ | أبو سعيد الخدري      | يا أبا سعيد من رضى بالله ربا |
| ١٥٤ | أم حارثة بنت النعمان | يا أم حارثة إنها جنان        |
| ٧٧  | أبو هريرة            | يا جبريل من هؤلاء            |
| ١٤٣ | عمر بن أبي سلمة      | يا غلام سم الله              |
| ١٥٦ | أبو الدرداء          | يا شقيق الشهيد في سبيل       |

٥٦ أبو هريرة من خير من الشاس

١٥١ أنس بن مالك من راح زوجة في سبيل الله

١٤٩ أبو سعيد الخدري من رضى بالله ربا

١٥٢ عمرو بن حبة من رضى بسهم في سبيل الله

٣٤ أبو الدرداء من سلك طريقا يطلب فيه علما

١٥٢ عمرو بن حبة من شاب شية في سبيل الله

٣٩، ٣٨ أبو هريرة من هدى لي وليا

١٧٥ أبو أيوب الأنصاري من فرق بين والدته وولدها فرق الله

١٤٩ سنان بن جندب من قاتل في سبيل الله من رجل مسلم

٧٦، ٤٣ أبو موسى الأشعري من قاتل لتكون كلمة الله هي

١٥٢، ١٤١ أبو أمامة الباهلي من لم يزن أو

١٥٣ أبو هريرة من مات ولم يزن

حرف النون

١٦٣ ابن عباس نزلت هذه الآيات في صلح المدينة

٢٣ أنس بن مالك نسم.. يلقى الرجل يسمرة

١٧٠، ١٠٠ ابن عمر نعى رسول الله ﷺ عن قتل النساء

حرف الهاء والواو

١٩٦ وائل بن حجر هل لك من شيء تؤدى من نفسك

١١ أبو هريرة والذي نفس بيده لا يسمع من أحد

١٥٤ أبو هريرة والذي نفس بيده لا يكلم أحد في

٤٨ أبو هريرة والذي نفس بيده ليرشكن أن يوزل فيكم

## فهرس البلدان والأماكن

### حرف الهجزة

|          |                           |
|----------|---------------------------|
| أحد      | ١٦١، ١١٥٠، ١١٢٧، ١١٨، ٤٨٦ |
| أبجاديون | ١٦١                       |
| أطماكية  | ٧٨                        |

### حرف الباء

|             |                        |
|-------------|------------------------|
| بدر الصغرى  | ٨٦                     |
| بدر الكبرى  | ١٨٨، ١٣٥، ١٣٤، ٣١، ٤٩٦ |
| بدر         | ١٨٥                    |
| بنو كائنة   | ١٦٧                    |
| بنو النقيير | ٩٧                     |

### حرف التاء

|     |     |
|-----|-----|
| توك | ١٤٣ |
|-----|-----|

### حرف الجيم

|       |     |
|-------|-----|
| الجيب | ٦٩  |
| الجرف | ١٦١ |

### حرف الحاء

|         |                    |
|---------|--------------------|
| الحيشة  | ١٣٣، ٩٤، ٨، ٧      |
| الحجاز  | ٣٠٥                |
| الحديدة | ١٩٣، ١٨٤، ١٢٥، ١٩٣ |

### حرف الخاء

|      |     |
|------|-----|
| خلب  | ٧٨  |
| خمس  | ١٨٨ |
| خنين | ٨٤  |

|     |     |
|-----|-----|
| خير | ١٤٣ |
|-----|-----|

### حرف الدين

|      |          |
|------|----------|
| النم | ١٤٣، ١٣٧ |
|------|----------|

### حرف الظاء

|       |    |
|-------|----|
| ظربلس | ٧٨ |
|-------|----|

### حرف العين

|        |          |
|--------|----------|
| العنية | ١١٨      |
| مكاظ   | ١١٩، ١٦٦ |
| عمان   | ١٦١      |
| عينين  | ١٨٨      |

### حرف الفين

|       |     |
|-------|-----|
| الفيم | ١٦٥ |
|-------|-----|

### حرف الناف

|             |     |
|-------------|-----|
| قون الثعالب | ١١٨ |
|-------------|-----|



## فهرس الاعلام

### حرف الهمزة

|                                   |                             |
|-----------------------------------|-----------------------------|
| ٨٥                                | إبراهيم عليه السلام :       |
| ١٤٢، ١٠٩، ١٠٥، ١٦                 | ابن أبي حاتم :              |
| ١٥٦                               | ابن أبي عمير :              |
| ٢٠٦                               | ابن يزي :                   |
| ٤٣                                | ابن بطال :                  |
| ٦٧                                | ابن الأعرابي :              |
| ٣٦                                | ابن أبي مليكة :             |
| ٢١٦                               | ابن الأباري :               |
| ٥٥، ٥٤                            | ابن أم مكتوم :              |
| ١٣٨، ١٣٥، ١٠٥                     | ابن جرير الطبري :           |
| ٤٦، ٤٥، ٤٤                        | ابن جزي :                   |
| ١٨٩، ١٥٩                          | ابن البرزقي :               |
| ٤٢                                | ابن حبيب :                  |
| ١٨٧، ١٨٦                          | ابن خطل :                   |
| ١٨٦                               | ابن خير بن عطاء :           |
| ١٤٢، ١٣٧، ١٢٥، ٦٧، ٦٤، ٤٠         | ابن زيد (التحوي) :          |
| ٢٠٦، ٨٣                           | ابن صبيدة :                 |
| ١١٢٨، ١٢٠، ٩٤، ٩٣، ٦٦، ٤٧، ٤٥، ٤٠ | ابن عباس :                  |
| ١٩٥، ١٦٣، ١٥٦، ١٥٥، ١٤٥، ١٣٨، ١٣٧ |                             |
| ١١٨                               | ابن عبد ياقيل بن عبد كلال : |

### حرف اليم

٢٠٢ : جميع البحرين

٩٦، ٩٤، ٨٦، ١٣٢، ٦٦، ٦٥، ٦٣، ٨١، ٧ : المدينة

١٤٤، ١٤٣، ١٣٨، ١٣٣، ١٣٠، ١٠٥، ٩٧

١٩٢، ١٦٩، ١٤٨

١٦٢ : مصر

١٠٥، ١٠٤، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٨٢، ٨٣ : مكة

١٩٣، ١٦٦، ١٤٥، ١٤٢، ١٣٣، ١٠٩

١٩٢، ١٨٨، ١٨٦، ١٨٤، ١٨٣، ١٦٩

### حرف النون

٧٩ : نيسابور

### حرف الهاء

١٦١ : هوارز

### حرف اللام الف

٧٨ : اللاذقية

### حرف الياء

١٦١ : الرموك

١٦١ : اليمن



حذيفة بن اليمان : ٣٦  
الحسن البصري : ٧٤، ٤٠، ١١٣، ١٣٧، ١٩٣  
الحسين بن واقد : ١٠٥  
حكيم بن حزام : ١٧٨  
جعاد بن زيد : ١٠٦  
حمزة (صم النبي) : ١٤٥، ١٨٨، ١٨٩  
حمزة (القاري) : ٢٠٥

#### حرف الحاء

خالد بن الوليد : ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٥، ١٧٢، ١٧٣  
الخرشي : ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥  
الحضر عليه السلام : ٢٠٢

#### حرف الدال

الدودي : ٤٢  
حرف الدال : ٨٥  
الرازي : ١٧٢  
ربيع بن ربيع : ١٦٢  
ربيعة بن شريحيل :

#### حرف الزاي

الزجاج : ٨٣، ٢٠٥، ٢٠٦

أم مجاهد : ١٦١  
أنس بن مالك : ٢٣، ٤٥، ١٥٢، ١٦٣، ١٩٩، ١١٨، ١٤٣، ١٤٨  
أيوب السخيتاني : ١٥١، ١٥٤، ١٨٦، ١٩٥، ١٩٧  
١٦٧

#### حرف الباء

بديل بن ورقاء الخزاعي : ١٦٥  
البراء : ٥٤

#### حرف التاء

تعلبة مافع الزكاة : ١٩  
تويان : ١٥٧

#### حرف الجيم

جابر بن سمرة : ٤٨  
جابر بن عبد الله الأنصاري : ١١١، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٥  
جيرل عليه السلام : ١١٨، ١٧٧  
جبير بن مطعم : ١٨٨  
جندب : ١٧١  
الجهمري : ٨٣

#### حرف الهاء

الحارث بن مشام : ١٦٢

١٧١

صفوان بن محرز :

حرف الصاد

١٦٢

ضرار بن الأزور :

٩٦

فستقم بن عمرو :

حرف الطاء

١٨٨

طبيعة بن عدي بن الحار :

حرف العين

١٩٧، ١٥١، ١١٧

عائشة :

٢٠٥

عاسم [القاري] :

١٦٥

عابر بن لوى :

١٠١

عابر بن عبد الله بن الزبير :

١٤٩

عبادة بن الصامت :

٩٤، ٩٣

عباس بن أبي ربيعة :

٢١

عباس بن فراس :

١٧١

عبد الله بن الزبير :

١٢٨

عبد الله بن حبيب بن عمير :

٣٩

عبد الله بن عمرو بن المأمي :

٤٠

عبد الله بن كثير :

٢٩

عبد الله بن مسعود :

١٦٢

عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة :

١٣٤، ٩٣

الرمضاني :

٥٥، ٥٤، ٥٣

زيد بن ثابت :

٥٣

زيد بن خالد :

حرف السين

١٨٨

سباح :

١٧٢

سحبون :

١٠٥، ٤٠

السدي :

١٧٠

سعد بن أبي وقاص :

١٤٥

سعيد بن جبير :

١٥١

سلمان الفارسي :

٩٤، ٩٣

سلمة بن مسلم :

١٥٠

سهيل بن حنيفة :

١٥١، ٥٣، ٤٧

سهيل بن سعد :

١٢٧، ٩٣

سهيل بن عمرو :

٤٣

السهمي :

حرف التين

١٨٦، ١٣٤

الشامي :

٤٥، ٤٣

الشريحي :

١٢٣

الشوكاني :

حرف الصاد

١٥٤

صخر بن وداة :

٢٣ - صهر بن الحطام :  
 ١٩ - مياض بن حمار :  
 ٤٨، ١٢ - جسمي عليه السلام :

حرف الشاف

٦٦ - الشعر الرازي :  
 ٢٠٩، ٢٠٥، ١٢٥، ١٢٩ - الثراء :  
 ١٥١، ١١٩ - فضالة بن حبيد :  
 ١٢ - الفيروز آبادي :

حرف الشاف

٨٥ - القاسمي :  
 ١٨٧ - المناضي الرخايمي :  
 ١٣٨، ١٣٧، ١٢٢، ١١٤، ٦٢، ٤٠ - فتادة بن حصاة :  
 ٩٨٦، ١٤٢ - نيكلة أم أسماء :  
 ١٠١ - القرطبي :  
 ٢٠٠، ١٣٧، ١٢٥، ١٢٢، ٣٤ - قيسر :  
 ١٦٧ -

حرف الكاف

٢٠٥، ١٨٥ - الكسائي :  
 ١٦٧ - كسري :  
 ١٦٥ - كعب بن لوى :

١٠٥، ١٠٤ - عبد الرحمن بن صوف :  
 ١٠٦ - عبد الرحمن بن مهدي :  
 ١٨٨ - حيد الله بن عدلى بن الحجار :  
 ٩٤ - عتاب بن أسيد :  
 ١٤٥ - هبة بن ربيعة :  
 ١٥١ - عثمان بن عفان :  
 ٦٤ - عثمان بن مظلون :  
 ١٦٦ - خروء بن سمور :  
 ١٧١ - حمص بن سلامة :  
 ٧ - عطية :  
 ٤٩ - هبة بن عامر :  
 ١٦٢، ١٠١ - حكمة بن أبي جهل :  
 ١٠٧ - حكمة البربري :  
 ١٤٦ - طلحة بن رطل :  
 ١٩٥، ١٣٥، ٨٩، ١٧ - علي بن أبي طالب :  
 ١٠٥ - علي بن الحصن :  
 ١٠٥ - علي بن ربيعة :  
 ٣٨، ٣٦، ١٣٣، ١٦٤، ١٦٨، ١٧٣، ١٨٣ - عمرو بن الخطاب :  
 ١٧٣ - عمرو بن عبد العزيز :  
 ١١٣ - عمرو بن أبي سلمة :  
 ١٠٥ - عمرو بن دينار :  
 ١١٣ - عمرو بن الشريد :  
 ١١٢ - عمرو بن العاص :  
 ١٥٢ - عمرو بن حبة :



١١٢

موسى عليه السلام :

حرف الدين

١٩٠

ناقص مولى ابن عمر :

٢٠٥

ناقص [الثوري] :

١٦٧

النجاشي :

١٩٤، ٨٩، ١٦٧

النعمان بن بشير :

٤٢

الثوري :

١٥٦، ١٣٩، ١٠٠، ٥٦

الثوري :

حرف الهاء

١٠٦

مقام المصطفى :

١٩١، ١٨٩

هند زوجة أبي سفيان :

حرف الواو

١١٦

وائل بن حجر :

١٨٨

وحشي بن حرب :

١٢١، ١٢٠، ١١٩

الريد بن الغيرة :

١٤٤، ٩٣

الريد بن الوليد :

١٢٧

وديع الزحيلي :

حرف الياء

١٧٢

يحيى بن سعيد :

١١٣

كعب بن مالك :

١٥٢

كعب بن مرة :

حرف اللام

٨٣

اللاجاني :

حرف الميم

٤٢

محمد أحمد بن جزى :

١٤٦

محمد رشيد رضا :

٢٠٧، ١٨٣، ٨١

محمد الطاهر بن حاتمو :

١٠٥

محمد بن عبد العزيز :

١٣٣

محمد بن مسلمة :

١٢٧، ١٠٥، ٤٠

مجاهد بن جبر :

١٦٥

مسلم البطين :

١٨٩

مسلمة الكلاب :

١٥٢، ١٠٠

مساذ بن أنس :

١٤٩

مساذ بن جمل :

١٦٧

مسعر بن راشد :

١٢٦، ١٥٧

المغيرة بن شعبة :

١٨٦

مقاتل القيسر :

١٥٥

المقدام بن معد يكرب :

١١٨

ملك الجبلان :

## فهرس الأشعار

| المشقة | صدر البيت | حجز البيت | الراوى |
|--------|-----------|-----------|--------|
|--------|-----------|-----------|--------|

### قافية الههزة

- ١٠٩ ارى كلنا بسنى مستهالاً بها صبا لنى  
٧٩ فان النجم والطيب كلاهما قلت إيسكهما - المرى

### قافية الباء

- ١٢٥ ففى الريحه المهارين والمعتدين راعى الرب

### قافية العين

- ٣٣ ويستخرج البربروع ذو الشبحة البقمع

### قافية الكاف

- ٧٨ تحطمننا الأيام لا يعاد لنا بك - المرى

### قافية اللام

- ٤٠ إذا غفل القوتون فنى بيتنا والورسائل  
١٤٩ قد هبتوك لأمر أن تعرض مع السمل الطفران

فهرس الأشعار ٢١٣ جهاد الرسول

١٧٢، ١٧١

يزيد بن أبى سفهان :

٤٥

يزيد بن معاوية :

١٠٦

بمقرب بن إبراهيم الدورقى :

٢٠٢

يوسع بن نون :

## فهرس الموضوعات

| الصفحة | الموضوع |
|--------|---------|
|--------|---------|

|     |                               |
|-----|-------------------------------|
| ٧   | الإسلام والسيف                |
| ١١  | النس محمد ﷺ رسول للناس جميعاً |
| ١٦  | جهاد الحق والبيان             |
| ٣٧  | تقوى الله .. والجهاد          |
| ٤١  | حكم الجهاد                    |
| ٤٣  | حد الجهاد                     |
| ٤٤  | شروط وجوب الجهاد              |
| ٤٥  | فرائض الجهاد                  |
| ٤٦  | من يتقاتل في الجهاد           |
| ٤٧  | الدعوة قبل القتال             |
| ٥٢  | الترغيب في الجهاد             |
| ٦٩  | تحريض المؤمنين على الجهاد     |
| ٨٠  | تشويق المؤمنين للإذن بالقتال  |
| ١٢٣ | الجهاد لغة واختار             |
| ١٢٧ | الغير في الجهاد               |
| ١٣٢ | تقص العهد موجب للقتال         |
| ١٣٧ | أولويات القتال                |
| ١٤٤ | الإذن بالقتال                 |
| ١٩٩ | فرض القتال                    |
| ٢٢٣ | مصادر الدراسة والتحقيق        |
|     | جهاد الرسول ﷺ                 |

| الصفحة | الرأى | مميز اليت | صدر اليت |
|--------|-------|-----------|----------|
|--------|-------|-----------|----------|

|     |   |                          |                        |
|-----|---|--------------------------|------------------------|
|     |   |                          | قائمة النون            |
| ١٠٨ | - | لعدونا أنفسنا الشجعنا    | ولم أن الحياة تبقى على |
| ١١٠ | - | زرافات ورحمنا            | قوم إذا الشر أيمى      |
| ٣٢  | - | بست الخلفاء الجهل والمين | جهلاً علينا وجبنا      |
|     |   |                          | قائمة الباب            |
| ١٠٩ | - | هل أنت مستطى             | الا إيهما البراجبرى    |

|  |  |  |               |
|--|--|--|---------------|
|  |  |  | فهرس الأنصار  |
|  |  |  | جهاد الرسول ﷺ |

|                            |     |
|----------------------------|-----|
| الفهارس .....              | ٢٢٧ |
| فهرس الآيات .....          | ٢٢٩ |
| فهرس الاحاديث .....        | ٢٤٠ |
| فهرس البلدان والامكن ..... | ٢٤٨ |
| فهرس الاعلام .....         | ٢٥١ |
| فهرس الانتشار .....        | ٢٦٣ |
| فهرس الموضوعات .....       | ٢٦٥ |

www.AL-MOSTAFA.COM